

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

[٨٩] آية بتفسير العلَّامة السِّعدي

وفوائد تدبُّريَّة من «مصحف التدبُّر»

ح　دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الملا، نايف عبدالله عبدالرحمن

يا أيها الذين آمنوا (٨٩) آية بتفسير العلامة السعدي وفوائد تربوية من مصحف التدبر/ نايف عبدالله عبدالرحمن الملا ، ط١- الرياض، ١٤٤٤هـ

ص: ٢٦٣؛ سم: ١٧×٢٤

ردمك: ٧- ١٢- ٨٣٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨

١- القرآن- تفسير　　أ. العنوان

ديوي: ٣، ٢٢٧　　٢٢٠٢/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ٢٢٠٢ / ١٤٤٤

ردمك: ٧- ١٢- ٨٣٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩

فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، حي السليمانية، شارع الشبيلي، جـ: ٠٥٣٣٥٥٠٥٩٩

هاتف، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com





[٨٩] آية بتفسير العلَّامة السِّعدي
وفوائد تدبُّريَّة من «مصحف التدبُّر»

إعداد

نايف بن عبدالله الملا


بسم الله الرحمن الرحيم



إلىٰ أمِّي الغالية.. وإلىٰ والدِي العزيز..

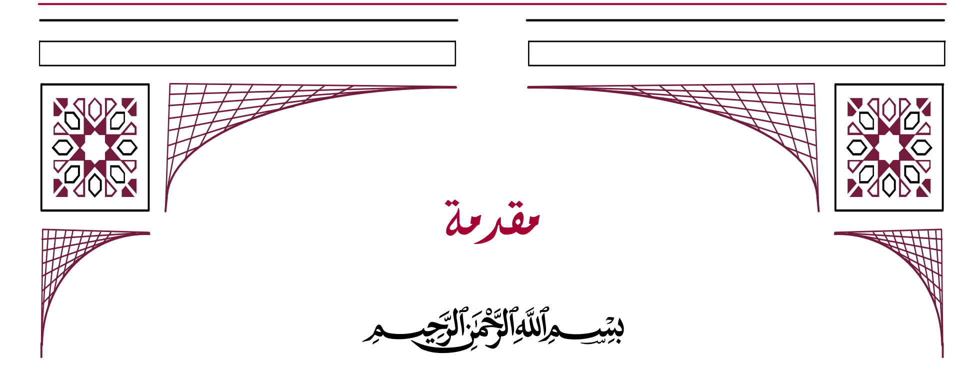
أمدَّ الله بأعمارِكما علىٰ طاعته...

من الابن الذي حقُّكم عليه البر ولم تجدوا منه إلَّا التقصير!

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين







مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

۞ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

۞ وبعد:

روىٰ مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال**: لـمَّا نزلت علىٰ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة: ٢٨٤]، **قال**: فاشتدَّ ذلك علىٰ أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأتوا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثم بركوا علىٰ الرُّكَب، **فقالوا**: أي رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نُطيق، الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية، ولا نُطيقها. **قال رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سَمِعْنا، وعَصَيْنا؟ بل قولوا: سَمِعْنا، وأطَعْنا، غُفرانك ربَّنا، وإليكَ المصير**». **قالوا**: سَمِعْنا، وأطَعْنا، غُفرانك ربَّنا،

وإليكَ المصير، فلمَّا اقترأها القوم ذلَّت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثْرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فلمَّا فعَلوا ذلك نَسَخَها الله تعالىٰ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾، **قَالَ**: نَعَمْ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾، **قَالَ**: نَعَمْ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾، **قَالَ**: نَعَمْ. ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، **قَالَ**: نَعَمْ.[١]

وجاء رجلٌ إلىٰ عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال اعهد إليّ، **فقال**: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرعِها سَمْعك، فإنَّه خيرٌ يأمره أو شرٌّ ينهىٰ عنه.[٢] ويُشير الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أنَّ تصدير الحكم بالنداء في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ «**دليلٌ علىٰ الاهتمام به؛ لأنَّ النداء يوجِبُ انتباه المنادَىٰ؛ ثمَّ النداء بوصف الإيمان دليلٌ علىٰ أنَّ تنفيذ الحُكم من مقتضيات الإيمان؛ وعلىٰ أنَّ فواته نقصٌ في الإيمان**».[٣] وفيما يتعلَّق بهذه الصيغة، ذَكَرَ الشيخ السِّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنَّ «**كل ما في القرآن من قوله**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾،

(١) صحيح مسلم (١٩٩)
(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١/ ١٩٦
(٣) تفسير ابن عثيمين: الفاتحة – البقرة، ص ٣٣٧

افعلوا كذا أو اتركوا كذا، يدلُّ علىٰ أنَّ الإيمان هو السبب الدَّاعي والموجِب لامتثال ذلك الأمر واجتناب ذلك النهي؛ لأنَّ الإيمان هو التَّصديق الكامل بما يجب التَّصديق به، المُستلزِم لأعمال الجوارح».[(١)]

ويُنبِّه الشيخ السِّعدي إلىٰ «أنَّ العبد ينبغي له مراعاة الأوامر والنواهي في نفسه وفي غيره، وأنَّ الله تعالىٰ إذا أمَرَهُ بأمرٍ وجب عليه -أولًا- أن يعرف حَدَّه، وما هو الذي أُمِر به ليتمكن بذلك من امتثاله، فإذا عَرَفَ ذلك اجتهد واستعان بالله علىٰ امتثاله في نفسه وفي غيره بحسب قدرته وإمكانه، وكذلك إذا نُهي عن أمرٍ عَرَفَ حَدَّه وما يدخل فيه وما لا يدخل، ثم اجتهد واستعان بربِّه في ترْكِه، وأنَّ هذا ينبغي مراعاته في جميع الأوامر الإلهية والنواهي».[(٢)]

وقد يسَّر الله للعبد الفقير إلىٰ عفو ربه وأعانه في هذا العمل علىٰ جمع هذه الآيات وترتيبها في مكان واحد، وإلحاق كل آية بالتفسير المتعلِّق بها من تفسير الشيخ العلَّامة عبدالرحمن السِّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمَّىٰ بـ«**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**»، ثم إلحاقها بالفوائد والهدايات المتعلِّقة بها من كتاب «**هدايات القرآن الكريم**»، وهو أحد أعمال مشروع «**مصحف التدبُّر**»، وهذا الكتاب عبارة عن أكثر من عشرة آلاف هداية تدبُّريَّة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٩٦
(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٩٦

وفي هذا السياق، أشكر القائمين علىٰ موقع «**الباحث القرآني**»[١] الرائع جزيل الشكر علىٰ إتاحة هذا المصدر المفيد جدًا، والذي من أبرز فوائده توفير الوقت والجهد في الوصول لتفسير آية واحدة في عدة تفاسير معروفة بطريقة شبه متزامنة. شَكَرَ الله لهم وأجزل لهم المثوبة علىٰ إتاحة أهم التفاسير للناس بهذه الطريقة السهلة الـمُيسَّرة.

أمَّا فيما يتعلَّق بالآيات، فقد ورد في القرآن **٨٩ آية** يخاطب الله فيها المؤمنين بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ **في ٢٠ سورة مدَنيَّة**، جميعها صُدِّرت بهذا النداء باستثناء آية واحدة وردت هذه الصيغة في ضمنها، **وهي**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأكثر سورة وردت فيها هذه الآيات هي سُورة المائدة (**بـ١٦ آية**)، وفي الجدول التالي معلومات عن السُوَر التي وردت فيها هذه الآيات وكم وردت في كل سورة من مرة:

السورة	عدد الآيات	السورة	عدد الآيات	السورة	عدد الآيات	السورة	عدد الآيات
البقرة	١١	آل عمران	٧	النساء	٩	المائدة	١٦
الأنفال	٦	التوبة	٦	الحج	١	النور	٣
الأحزاب	٧	محمد	٢	الحجرات	٥	الحديد	١
المجادلة	٣	الحشر	١	الممتحنة	٣	الصف	٣
الجمعة	١	المنافقون	١	التغابن	١	التحريم	٢

(1) https://tafsir.app

وفي ختام هذه المقدِّمة، ينبغي أن أؤكِّد علىٰ أنَّ القصد من هذا العمل هو جمع هذه الآيات بمعانيها وأوامرها ونواهيها العامَّة باختصار وبشكل مُركَّز في مكان واحد. ولذلك، فالغالب هو تضمين الآية التي وردت فيها صيغة النداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فقط، مع أنَّه قد يكون ذُكِر فيها أمر أو نهي متبوع بأوامر أو نواهي أخرىٰ في الآيات التي تأتي بعدها، أو قد يكون بين هذه الآيات وعدَّة آيات بعدها وحدة موضوعية تربطها. وقد تجد هنا بالفعل بعض الآيات مع آيات أخرىٰ جاءت بعدها متعلِّقة بها مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٣]، إلَّا أنَّه من المهم استحضار أن القصور في هذا الجانب حاصل، وأن الرجوع للآية في موضعها من المصحف هو الأصل لاكتمال المعنىٰ. ومن أراد الاستزادة من تفاسير ولطائف هذه الآيات فليرجع لمصادر أخرىٰ عُنيَت بهذا الأمر.[1]

وأرجو ممَّن يطَّلع علىٰ هذا العمل ألَّا يبخل علىٰ أخيه بالنصح بأي ملاحظات أو اقتراحات يحتاجها هذا الجهد القاصر أو العبد الخطَّاء الذي قام به.

---

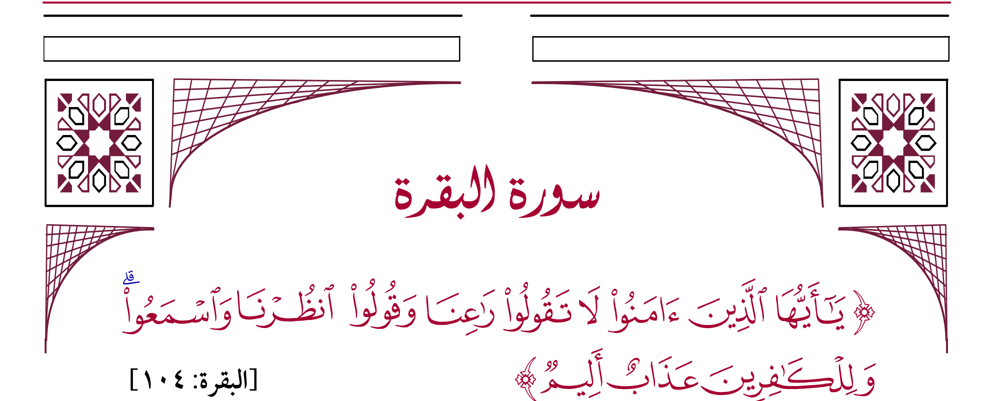
(١) **انظر -علىٰ سبيل المثال-**: القول الأصيل فيما ورد في آيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ من تأويل، لحكم بن عادل العقيلي

هذا وإن أصبت، فَمِن الله وحده.. وإن أخطأت، فَمِن نفسي والشيطان.

نايف بن عبدالله الملا

naifaalmulla@gmail.com





سورة البقرة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]

❁ تفسير الآية:[١]

كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلُّمِهم أمر الدين: ﴿رَٰعِنَا﴾؛ **أي**: راعِ أحوالنا، فيقصدون بها معنىً صحيحًا، وكان اليهود يريدون بها معنىً فاسدًا، فانتهزوا الفرصة فصاروا يخاطبون الرسول بذلك ويقصدون المعنىٰ الفاسد، فنهىٰ الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سدًّا لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلىٰ محرم، وفيه الأدب واستعمال الألفاظ التي لا تحتمل إلا الحُسْن وعدم الفُحْش، وترك الألفاظ القبيحة أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمرٍ غير لائق، فأمَرَهُم بلفظة لا تحتمل إلا الحسن **فقال**: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾؛ فإنها كافية يحصل بها المقصود من غير محذور، ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، لم يذكر المسموع ليعمَّ ما أمَرَ باستماعه فيدخل

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق (ط دار السلام)، ص ٥٤.

فيه سماع القرآن وسماع السنة التي هي الحكمة، لفظًا ومعنًى واستجابةً، ففيه الأدب والطاعة. ثم توعَّدَ الكافرين بالعذاب المؤلم الموجع.

من فوائد الآية:(١)

١- إن المنع مما لا بأسَ به خشية أن يشتبهَ بما به بأسٌ مسلكٌ شرعي، وإن رعاية الأدب في الألفاظ من هدي القرآن، فدع ما يَريبُك إلىٰ ما لا يَريبُك.

٢- إياك أن يجرَّك أهل الضلالة إلىٰ الانسياق وراء الألفاظ المشتبهة؛ أنت تريد بها المعنىٰ الحسَنَ الصحيح، وهم يريدون بها المعنىٰ الفاسدَ القبيح. ومن اتَّقىٰ الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرضه.

٣- أحسِن الاستماعَ للوحي بإحضار قلبك وتفريغه من الشواغل، وإذا سمعتِ فأنصت إنصاتَ قَبولٍ وطاعة.

٤- الانتقاص والطعن في رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفرٌ يوجب لفاعله العذابَ الأليم، ولو كان علىٰ سبيل الـمُزاح والدُّعابة.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾

[البقرة: ١٥٣]

❁ تفسير الآية:[1]

أمرَ الله تعالىٰ المؤمنين بالاستعانة علىٰ أمورهم الدينية والدنيوية ﴿بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾؛ فالصبر هو حَبْسُ النفس وكَفّها عمَّا تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها علىٰ طاعة الله حتىٰ تؤدِّيها، وعن معصية الله حتىٰ تتركها، وعلىٰ أقدار الله المؤلمة فلا تتسخَّطُها.

فالصبر هو المعونة العظيمة علىٰ كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر أن يُدرِك مطلوبه، خصوصًا الطاعات الشاقَّة المستمرَّة فإنها مفتقرة أشدَّ الافتقار إلىٰ تحمُّل الصبر وتجرُّع المرارة الشاقة، فإذا لازمَ صاحبها الصبر فاز بالنجاح، وإن ردَّه المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها لم يدرك شيئًا وحصل علىٰ الحرمان. وكذلك المعصية التي تشتدُّ دواعي النفس ونوازِعِها إليها وهي في محل قدرة العبد، فهذه لا يمكن تركُها إلا بصبر عظيم وكفٌّ لدواعي قلبه ونوازعها، لله تعالىٰ، واستعانةٌ بالله علىٰ العصمة منها فإنها من الفتن الكبار، وكذلك البلاء الشَّاق، خصوصًا إن استمر، فهذا تضعف معه القوىٰ النفسانية والجسدية ويوجد مقتضاها وهو التسخُّط إن لم يقاومها

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٠.

صاحبها بالصبر لله والتوكل عليه واللُجْأ إليه والافتقار علىٰ الدوام. فعلمتَ أن الصبر محتاجٌ إليه العبد، بل مضطرٌ إليه في كل حالة من أحواله، فلهذا أمر الله تعالىٰ به وأخبر أنه ﴿مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ **أي**: مع من كان الصبر لهم خُلُقًا وصفةً وملكةً بمعونته وتوفيقه وتسديده، فهانت عليهم بذلك المَشَاقّ والمكاره وسَهُل عليهم كلَّ عظيم وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معيَّةٌ خاصَّة تقتضي محبَّتُه ومعونته ونصره وقربه، وهذه منقبةٌ عظيمةٌ للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعيَّة من الله، لكفىٰ بها فضلًا وشرفًا، وأما المعيَّة العامة فهي معيَّة العلم والقُدرة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، وهذه عامَّةٌ للخلق.

وأمرَ تعالىٰ بالاستعانة بالصلاة لأنَّ الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصِّلة بين العبد وبين ربِّه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعًا فيها ما يلزم فيها وما يُسَنُّ، وحصل فيها حضور القلب الذي هو لبُّها، فصار العبد إذا دخل فيها استشعر دخوله علىٰ ربه ووقوفه بين يديه موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرًا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقًا بمناجاة ربه ودعائه، لا جَرَمَ أن هذه الصلاة من أكبر المعونة علىٰ جميع الأمور، فإن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة يوجب للعبد في قلبه وصفًا وداعيًا يدعوه إلىٰ امتثال أوامر ربِّه واجتناب نواهيه. هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها علىٰ كل شيء.

من فوائد الآية: (١)

١- الصلاة خير ما يُستعان به علىٰ جميع الأمور، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزَبَه أمرٌ فزع إليها، وحريٌّ بمن التجأ إلىٰ الله أن يُعان، وبمن صبرَ أن ينالَ شرف المعيَّة.

٢- إن شئت أن يكونَ الله معك، يُسدِّدك ويعينك، فاجعل الصبر دَيدَنك في حياتك كلها.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]

❁ تفسير الآية:(١)

هذا أمرٌ للمؤمنين خاصَّة، بعد الأمر العام، وذلك أنهم هُم المنتفعون علىٰ الحقيقة بالأوامر والنواهي، بسبب إيمانهم، فأمَرَهم بأكل الطيبات من الرزق، والشكر لله علىٰ إنعامه، باستعمالها بطاعته والتقوّي بها علىٰ ما يوصل إليه، فأمرهم بما أمر به المرسلين في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾؛ فالشكر في هذه الآية هو العمل الصالح، وهنا لم يقل «**حلالا**» لأن المؤمن أباح الله له الطيبات من الرزق خالصة من التَبِعَة، ولأن إيمانه يحجزه عن تناول ما ليس له. وقوله ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾؛ **أي**: فاشكروه، فدلَّ علىٰ أن من لم يشكر الله لم يعبُده وحده، كما أن من شكره فقد عَبَدَه وأتىٰ بما أمر به، ويدل أيضًا علىٰ أن أكل الطيب سببٌ للعمل الصالح وقبوله.

والأمر بالشُكر عقيب النِّعَم، لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة، ويجلب النعم المفقودة، كما أن الكفر ينفر النعم المفقودة، ويزيل النعم الموجودة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٩

❁ من فوائد الآية: [١]

١- يذكِّر الله عباده بما رزقهم لأنه وحده الرازق، وبإباحة الطِّيبات ليُشعرَهم أن ما حرَّمه إنما حرَّمه لخُبثه، لا إعناتًا لهم ولا تضييقًا عليهم.

٢- شكر النِّعَم من أجلِّ مقامات العبودية، فإن كنت صادقًا في عبوديَّتك فكُل من رزقه، واشكره علىٰ نِعَمه، وإن من تمام شكرها أن تستعملَها في طاعته.

٣- أمر سبحانه بالشكر عَقِيب النِّعَم؛ لأن في الشكر حفظَ النِّعم الموجودة وجلب المِنَن المفقودة.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٨]

❁ تفسير الآية:(١)

يَمْتنُّ تعالىٰ علىٰ عباده المؤمنين بأنَّه فَرَضَ عليهم ﴿ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾؛ **أي**: المساواة فيه، وأن يُقتَل القاتل علىٰ الصفة التي قَتَل عليها المقتول، إقامةً للعدل والقِّسط بين العباد. وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين فيه دليلٌ علىٰ أنه يجب عليهم كلُّهم -حتىٰ أولياء القاتل، حتىٰ القاتل بنفسه- إعانةَ وليِّ المقتول إذا طلب القصاص ويُمكِّنه من القاتل، وأنه لا يجوز لهم أن يحولوا بين هذا الحد ويمنعوا الولي من الاقتصاص، كما عليه عادة الجاهلية ومن أشبههم من إيواء المحدِثين.

ثم بيَّن تفصيل ذلك **فقال**: ﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ﴾؛ يدخل بمنطوقها الذَكَر بالذَكَر، والأنثىٰ بالأنثىٰ، والأنثىٰ بالذكر، والذكر بالأنثىٰ، فيكون منطوقها مقدَّمًا علىٰ مفهوم **قوله**: ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ مع دلالة السنة علىٰ أن الذكر يُقتَل بالأنثىٰ، وخرج من عموم هذا «**الأَبَوان**» وإن علوا، فلا يُقتَلان بالولد لورود السنَّة بذلك، مع أن في **قوله**: ﴿ٱلۡقِصَاصُ﴾ ما يدل علىٰ أنه ليس من العدل أن يقتل الوالد بولده، ولأن ما في قلب الوالد من الشفقة والرحمة ما يمنعه من القتل

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٠

لولده إلا بسبب اختلال في عقله أو أذية شديدة جدًا من الولد له. وخرج من العموم أيضًا الكافر بالسنَّة، مع أن الآية في خطاب المؤمنين خاصَّة، وأيضًا فليس من العدل أن يُقتَل وليُّ الله بعدوِّه، ﴿وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ﴾؛ ذكرًا كان أو أنثىٰ تساوت قيمتهما أو اختلفت، ودلَّ بمفهومها علىٰ أن الحر لا يُقتل بالعبد لكونه غير مساوٍ له، ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾؛ أَخذَ بمفهومها بعض أهل العلم فلم يُجِز قتل الرجل بالمرأة، وتقدَّم وجه ذلك.

وفي هذه الآية دليلٌ علىٰ أن الأصل وجوب القَوَد في القتل وأن الدِّيَة بدلٌ عنه، فلهذا **قال**: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٌ﴾؛ **أي**: عفا وليّ المقتول عن القاتل إلىٰ الدية أو عفا بعض الأولياء، فإنه يسقط القصاص وتجب الدية، وتكون الخِيَرة في القَوَد واختيارُ الدِّيَة إلىٰ الولي. فإذا عفا عنه وجب علىٰ الولي، أي ولي المقتول، أن يتبع القاتل ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾؛ من غير أن يشُقَّ عليه، ولا يُحمِّله ما لا يطيق، بل يُحسن الاقتضاء والطلب، ولا يحرجه. وعلىٰ القاتل ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾؛ من غير مطلٍ ولا نقصٍ ولا إساءةٍ فعليَّةٍ أو قوليَّةٍ، فهل جزاء الإحسان إليه بالعفو إلا الإحسان بحسن القضاء. وهذا مأمورٌ به في كل ما ثبت في ذمم الناس للإنسان، مأمورٌ من له الحق بالاتباع بالمعروف ومن عليه الحق بالأداء بإحسان، وفي **قوله**: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ﴾؛ ترقيقٌ وحثٌّ علىٰ العفو إلىٰ الدية، وأحسن من ذلك العفو مجَّانًا. وفي **قوله**: ﴿أَخِيهِ﴾؛ دليلٌ علىٰ أن القاتل لا يَكفُر؛ لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولىٰ أن سائر المعاصي التي هي دون الكفر لا يكفر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه. وإذا عفا أولياء المقتول أو عفا بعضهم،

احتقنَ دمُ القاتل وصار معصومًا منهم ومن غيرهم، ولهذا **قال**: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ أي بعد العفو، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٨﴾؛ **أي**: في الآخرة، وأما قَتْله وعدمه فيؤخذ مما تقدم لأنه قَتَل مكافئًا له فيجب قتله بذلك. وأمَّا من فسَّر العذاب الأليم بالقتل، وأن الآية تدلُّ علىٰ أنَّه يتعين قتله ولا يجوز العفو عنه، وبذلك قال بعض العلماء، والصحيح الأول، لأن جِنايته لا تزيد علىٰ جِناية غيره.

۞ من فوائد الآية:[1]

١- في ذكر الأخوَّة دعوةٌ إلىٰ العفو والصَّفح والإحسان، وإيذانٌ بأن القتل لا يقطع أخوَّة الإيمان.

٢- متىٰ قَبل وليُّ الدم الدِّيةَ فليَطلبها بالمعروف، وليؤدِّها القاتل أو وليُّه بإحسان؛ تحقيقًا لصفاء القلوب، وشفاءً لجراح النفوس، وتقويةً لأواصر الأخوَّة بين الأحياء.

٣- ما في الشريعة من التخفيف والرحمة يستحقُّ التأمُّل والحمد.

٤- العدوان بعد العفو أشدُّ خطرًا وأعظم وعيدًا، فهو نكثٌ للعهد، وإثارةٌ للبغض.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٧

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]

❁ تفسير الآية:[١]

يُخبر تعالىٰ بما منَّ به علىٰ عباده بأنَّه فرض عليهم الصيام كما فرضه علىٰ الأمم السابقة لأنَّه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحةٌ للخلق في كل زمان، وفيه تنشيطٌ لهذه الأمة بأنَّه ينبغي لكم أن تُنافسوا غيركم في تكميل الأعمال والمسارعة إلىٰ صالح الخِصال، وأنَّه ليس من الأمور الثقيلة التي اُختصِّيتم بها.

ثم ذكر تعالىٰ حكمته في مشروعية الصيام **فقال**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾؛ فإنَّ الصيام من أكبر أسباب التقوىٰ، لأنَّ فيه امتثال أمر الله واجتناب نَهيه. فمِمَّا اشتمل عليه من التقوىٰ: أنَّ الصائم يترك ما حرَّم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه، متقرِّبًا بذلك إلىٰ الله راجيًا بتركها ثوابَه، فهذا من التقوىٰ. **ومنها**: أنَّ الصائم يدرِّب نفسه علىٰ مراقبة الله تعالىٰ، فيترك ما تهوىٰ نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطِّلاع الله عليه. **ومنها**: أنَّ الصيام يضيِّق مجاري الشيطان فإنَّه يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، فبالصيام، يضعُف نفوذه وتقل منه المعاصي. **ومنها**: أنَّ الصائم في الغالب تكثُر طاعته والطاعات من خصال التقوىٰ. **ومنها**: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوىٰ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٣

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لم يُفرض الصيام عليكم وحدَكم أيها المسلمون، ولكنَّ الله فرضه علىٰ السابقين، فشمِّروا عن ساعد الطاعة، واستجيبوا لأمر الله كما استجاب الصالحون قبلكم.

٢- الصوم يكسر الشهوة، ويقمَع الهوىٰ، ويردع عن مقارفة السوء، فمن لم يتَّقِ الله صائمًا فمتىٰ؟! ومن لم يحقِّق حكمةَ الصوم فلأيِّ شيءٍ جوَّع نفسه؟!



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة: ٢٠٨]

❁ تفسير الآية:(١)

هذا أمرٌ من الله تعالىٰ للمؤمنين أن يدخلوا ﴿فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾؛ **أي**: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئًا، وأن لا يكونوا ممن اتَّخذ إلهه هواه؛ إن وافق الأمر المشروع هواه فَعَله وإن خالفه تَركَه، بل الواجب أن يكون الهوىٰ تبعًا للدِّين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته. ولـمَّا كان الدخول في السِّلم كافة، لا يمكن ولا يُتصوَّر إلا بمخالفة طرق الشيطان **قال**: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾؛ **أي**: في العمل بمعاصي الله، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ والعدو المبين، لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء وما به الضرر عليكم.

❁ من فوائد الآية:(٢)

١- علىٰ المؤمن أن يدخل في الإسلام بكليَّته، ولا يقتصر منه علىٰ بعضه، بل يلتزم به في ظاهره وباطنه، ويستسلم لله في جميع أمره.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٣
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٣٢

٢- بمثل هذا الحسم ينبغي أن يحدِّدَ المسلم موقفه، بلا تردُّدٍ ولا تحيُّر، فإما الدخول في الإسلام كلِّه، وإما اتِّباع خطوات الشيطان، وما أبعدَ البونَ بينهما!

٣- ليس كلُّ عدوٍّ يكشف لك عن حقيقة عداوته، فانظر إلىٰ ما يسوقُك إليه، لتعلمَ ما يريده منك وما يرجوه لك.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]

❁ تفسير الآية:(١)

هذا من لُطفِ الله بعباده أن أمرهم بتقديم شيءٍ مما رزقهم الله، من صدقةٍ واجبةٍ ومستحبَّة، ليكون لهم ذخرًا وأجرًا موفَّرًا في يوم يحتاج فيه العاملون إلىٰ مثقال ذرة من الخير فلا بيع فيه، ولو افتدىٰ الإنسان نفسه بملء الأرض ذهبًا ليفتدي به من عذاب يوم القيامة ما تُقبِّل منه، ولم ينفعه خليلٌ ولا صديق لا بوجاهة ولا بشفاعة، وهو اليوم الذي فيه يخسر المبطلون ويحصل الخزي علىٰ الظالمين، وهم الذين وضعوا الشيء في غير موضعه، فتركوا الواجب من حقِّ الله وحق عباده وتعدَّوا الحلال إلىٰ الحرام، وأعظم أنواع الظلم الكفر بالله؛ الذي هو وضع العبادة التي يتعيَّن أن تكون لله، فيصرفها الكافر إلىٰ مخلوقٍ مثله، فلهذا **قال تعالىٰ**: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾، وهذا من باب الحصر؛ **أي**: الذين ثبت لهم الظلم التام، كما **قال تعالىٰ**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾.

❁ من فوائد الآية:(٢)

١- إن مَن يدعوك إلىٰ الإنفاق هو الرزَّاق الذي أعطاك، فهلَّا جُدتَّ علىٰ عباده ببعض ما جاد به عليك؟

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١١١
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢

٢- افتَدِ نفسك اليومَ من عذاب الآخرة ببعض ما رزقك الله، من قبل أن يأتيَ يومٌ تتمنىٰ فيه أن تفديَها بمِلء الأرض ذهبًا، ولا فداء.

٣- يدعوهم سبحانه للتجارة الرابحة قبل فواتها، ويحضُّهم علىٰ اغتنام الخيرات قبل رحيلها، ما أكثرَ الفُرَصَ اليوم، وما أشدَّ غبنَ الغافلين!

٤- الظالم خاسرٌ مخذول، لا خليل ينفعه، ولا ناصرَ ينقذه، فاحذر الظلمَ فإنه ظلماتٌ يوم القيامة.



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

❁ تفسير الآية:[١]

ينهى عباده تعالى لطفًا بهم ورحمةً عن إبطال صدقاتهم بالمنِّ والأذى، ففيه أن المنَّ والأذى يُبطل الصدقة، ويُستدَلُّ بهذا على أن الأعمال السيئة تُبطل الأعمال الحسنة، كما **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ فكما أن الحسنات يُذهِبن السيئات فالسيئات تُبطل ما قابلها من الحسنات، وفي هذه الآية - مع قوله تعالى ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ - حثٌّ على تكميل الأعمال وحفظها من كل ما يفسدها لئلا يضيع العمل سدى، **وقوله**: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ﴾؛ **أي**: أنتم وإن قصدتم بذلك وجه الله في ابتداء الأمر، فإن المنَّة والأذى مُبطلان لأعمالكم، فتصير أعمالكم بمنزلة الذي يعمل لمراءاة الناس ولا يريد به الله والدار الآخرة، فهذا لا شكَّ أنَّ عمله من أصله مردود، لأنَّ شرط العمل أن يكون لله وحده وهذا في الحقيقة عَمِلَ للناس لا لله، فأعماله باطلة وسعيه غير مشكور، فمثله المطابق لحاله ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وهو الحجر الأملس الشديد

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١١٥

﴿عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ﴾؛ **أي**: مطرٌ غزير ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾؛ **أي**: ليس عليه شيءٌ من التراب، فكذلك حال هذا المرائي، قلبه غليظٌ قاسٍ بمنزلة الصفوان، وصدقته ونحوها من أعماله بمنزلة التراب الذي علىٰ الصفوان، إذا رآه الجاهل بحاله ظنَّ أنَّه أرض زكيَّة قابلة للنبات، فإذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبين أن عمله بمنزلة السراب، وأن قلبه غير صالح لنبات الزرع وزكائه عليه، بل الرياء الذي فيه والإرادات الخبيثة تمنع من انتفاعه بشيء من عمله، فلهذا ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ من أعمالهم التي اكتسبوها، لأنهم وضعوها في غير موضعها وجعلوها لمخلوق مثلهم لا يملك لهم ضررًا ولا نفعًا، وانصرفوا عن عبادة من تنفعهم عبادته، فصرف الله قلوبهم عن الهداية، فلهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- مراعاة نفوس الناس وتطييبُها أولىٰ من رعاية أجسادهم وحاجاتها؛ ألا ترىٰ كيف منعَت الشريعةُ الصدقة مع المنِّ والأذىٰ؟!

٢- قد يجود الكافر ويُنفق طلبًا للحمد والجاه والذِّكر الحسن، لكنَّ إنفاقه لا يسمَّىٰ صدقة؛ إذ لا دَلالةَ فيه علىٰ صدق الإيمان.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٤

٣- في الإخبار بأنَّ المنَّ والأذىٰ يُحبِطان الصدقة دليلٌ علىٰ أن الحسنةَ قد تحبَط بالسيِّئة، فاحذر مُحبطات الأعمال.

٤- تقريب المعاني بالصُّور والتشبيهات مما يُرسِخ القناعة، ويزيد اليقين، ويبعث علىٰ العمل، في الترغيب والترهيب.

٥- القلب الـمُقفِر من الإخلاص كحَجَرٍ أملسَ عليه ترابٌ يستره، تظنُّه أرضًا زكيَّة قابلة للإنبات، وحقيقته هباءٌ سرعان ما يزول، وهكذا عمل المنافق لا حقيقةَ له ولا ثوابَ عليه.

٦- ما أشقىٰ مَن ضيَّعَ ماله بفساد نيَّته؛ فلا هو انتفع به في دنياه، ولا هو أحرز ثوابه في أخراه!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ [البقرة: ٢٦٧]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمر تعالىٰ عباده المؤمنين بالنفقة من طيِّبات ما يسَّر لهم من المكاسب وممَّا أخرج لهم من الأرض، فكَما منَّ عليكم بتسهيل تحصيله، فأنفقوا منه شُكرًا لله، وأداءً لبعض حقوق إخوانكم عليكم، وتطهيرًا لأموالكم، واقصدوا في تلك النفقة الطيِّب الذي تحبُّونه لأنفسكم، ولا تيمَّموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا علىٰ وجه الإغماض والمسامحة، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾، فهو غني عنكم، ونفعُ صدقاتكم وأعمالكم عائدٌ إليكم، ومع هذا، فهو حميدٌ علىٰ ما يأمركم به من الأوامر الحميدة والخصال السديدة، فعليكم أن تمتثلوا أوامره، لأنَّها قوت القلوب وحياة النفوس ونعيم الأرواح.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١ - إن الخبيث لا يكفِّر الخبيث، فإذا خبُث كسب العبد لم تكفِّر نفقتُه من ذنوبه شيئًا، وإذا طاب كسبُه زكت نفقتُه فكفَّرت خطاياه كأنها لم تكن.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١١٧

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٥

٢- كيف يبذل المرء لربِّه ما لا يَرضىٰ ببذله لنفسه، أو يُهدي إلىٰ الله ما لا يَرضىٰ من صاحبه أن يُهديَه إليه؟!

٣- إذا أعطيت فليكن عطاؤك طيِّبًا من نفسٍ طيِّبة، فإن بَذلَكَ لنفسك، والله غنيٌّ عنك.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾

[البقرة: ٢٧٨]

❁ تفسير الآية:[١]

لـمَّا ذكر أَكَلَةَ الربا، وكان من المعلوم أنهم لو كانوا مؤمنين إيمانًا ينفعهم لم يصدر منهم ما صدر، ذكر حالة المؤمنين وأجرهم، وخاطبهم بالإيمان، ونهاهُم عن أكل الربا إن كانوا مؤمنين، وهؤلاء هم الذين يقبلون موعظة ربهم وينقادون لأمره، وأمَرَهم أن يتَّقوه، ومن جُملة تقواه أن يذروا ما بقي من الربا؛ أي: المعاملات الحاضرة الموجودة، وأما ما سلف، فمن اتعظ عفا الله عنه ما سلف، وأما من لم ينزجر بموعظة الله ولم يقبل نصيحته فإنه مُشاقٌّ لربه محارب له، وهو عاجزٌ ضعيف ليس له يدان في محاربة العزيز الحكيم الذي يمهل للظالم ولا يهمله، حتىٰ إذا أَخَذَهُ أَخَذَهُ أَخْذَ عزيزٍ مقتدر.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- إن للتقوىٰ في نفوس المؤمنين من ضمانات التنفيذ عن رضًا وتسليم، ما ليس لكلِّ الشرائع الوضعيَّة التي لا تستند إلا للرقابة الخارجية.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٢٠

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٧

٢- هكـذا يـأتي القـرآن صـريحًا حاسـمًا، لا يـدَع إنسـانًا يتسـتَّر وراء كلمـة الإيمـان، وهـو لا يرتضـي شـريعةَ الـرحمن، ولا يلتزمهـا في حياتـه، ولا يحكِّمها في معاملاته.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا
يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ
كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ
بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢-٢٨٣]

❁ تفسير الآية:[١]

❁ **هذه آية الدَّين، وهي أطول آيات القرآن، وقد اشتملت علىٰ أحكام عظيمة جليلة المنفعة والمقدار:**

- **أحدها**: أنَّه تجوزُ جميع أنواع المداينات من سَلَمٍ وغيره، لأن الله أخبر عن المداينة التي عليها المؤمنون إخبار مُقرٍ لها ذاكرًا أحكامها، وذلك يدل علىٰ الجواز.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٢١

- **الثاني والثالث**: أنَّه لا بد للسَّلَم من أَجَلٍ، وأنَّه لا بد أن يكون معيَّنًا معلومًا فلا يصح حالًّا ولا إلىٰ أجلٍ مجهول.
- **الرابع**: الأمر بكتابة جميع عقود المداينات إما وجوبًا وإما استحبابًا لشدة الحاجة إلىٰ كتابتها، لأنها بدون الكتابة يدخلها من الغلط والنسيان والمنازعة والمشاجرة شرٌّ عظيم.
- **الخامس**: أمرُ الكاتب أن يكتب.
- **السادس**: أن يكون عدلًا في نفسه لأجل اعتبار كتابته، لأن الفاسق لا يُعتَبر قوله ولا كتابته.
- **السابع**: أنَّه يجب عليه العدل بينهما، فلا يميل لأحدهما لقرابة أو صداقة أو غير ذلك.
- **الثامن**: أنَّ يكون الكاتب عارفًا بكتابة الوثائق وما يلزم فيها كل واحد منهما، وما يحصل به التوثُّق، لأنه لا سبيل إلىٰ العدل إلا بذلك، وهذا مأخوذٌ من **قوله**: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.
- **التاسع**: أنَّه إذا وُجدت وثيقة بخط المعروف بالعدالة المذكورة يُعمَل بها، ولو كان هو والشهود قد ماتوا.
- **العاشر**: **قوله**: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾؛ **أي**: لا يمتنع من منَّ الله عليه بتعليمه الكتابة أن يكتب بين المتداينين، فكما أحسن الله إليه بتعليمه، فليحسن إلىٰ عباد الله المحتاجين إلىٰ كتابته، ولا يمتنع من الكتابة لهم.

- **الحادي عشر**: أمر الكاتب أن لا يكتب إلا ما أملاه من عليه الحق.
- **الثاني عشر**: أنَّ الذي يُملِي من المتعاقدين: مَنْ عليه الدين.
- **الثالث عشر**: أمره أن يبين جميع الحق الذي عليه ولا يبخس منه شيئًا.
- **الرابع عشر**: أنَّ إقرار الإنسان علىٰ نفسه مقبول، لأن الله أمر من عليه الحق أن يُمِلَّ علىٰ الكاتب، فإذا كَتَبَ إقراره بذلك ثبت موجبه ومضمونه، وهو ما أقرَّ به علىٰ نفسه، ولو ادَّعىٰ بعد ذلك غلطًا أو سهوًا.
- **الخامس عشر**: أنَّ من عليه حقًّا من الحقوق، التي البيِّنة علىٰ مقدارها وصفتها من كثرة وقلة وتعجيل وتأجيل، أن قوله هو المقبول دون قول من له الحق، لأنه تعالىٰ لم ينهه عن بخس الحق الذي عليه، إلا أن قوله مقبول علىٰ ما يقوله من مقدار الحق وصفته.
- **السادس عشر**: أنَّه يحرُم علىٰ من عليه حق من الحقوق أن يبخس وينقص شيئًا من مقداره أو طِيبه وحُسْنه أو أَجَلِه أو غير ذلك من توابعه ولواحقه.
- **السابع عشر**: أنَّ من لا يقدر علىٰ إملاء الحق لِصِغَره أو سَفَهِهِ أو خرسِه، أو نحو ذلك، فإنه ينوب وليُّه منابه في الإملاء والإقرار.
- **الثامن عشر**: أنَّه يلزم الولي من العدل ما يلزم من عليه الحق من العدل وعدم البخس لقوله ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾.

- **التاسع عشر**: أنَّه يُشترط عدالة الولي، لأن الإملاء بالعدل المذكور لا يكون من فاسق.
- **العشرون**: ثبوت الولاية في الأموال.
- **الحادي والعشرون**: أنَّ الحق يكون علىٰ الصغير والسفيه والمجنون والضعيف، لا علىٰ وليهم.
- **الثاني والعشرون**: أنَّ إقرار الصغير والسفيه والمجنون والمعتوه ونحوهم وتصرفهم غير صحيح، لأن الله جعل الإملاء لوليهم ولم يجعل لهم منه شيئًا، لطفًا بهم ورحمة، خوفًا من تلاف أموالهم.
- **الثالث والعشرون**: صِحَّة تصرُّف الولي في مال من ذُكِر.
- **الرابع والعشرون**: فيه مشروعية كون الإنسان يتعلم الأمور التي يتوثق بها المتداينون كل واحد من صاحبه، لأن المقصود من ذلك التوثق والعدل، وما لا يتم المشروع إلا به فهو مشروع.
- **الخامس والعشرون**: أنَّ تعلُّم الكتابة مشروع، بل هو فرض كفاية، لأن الله أمر بكتابة الديون وغيرها، ولا يحصل ذلك إلا بالتعلم.
- **السادس والعشرون**: أنَّه مأمورٌ بالإشهاد علىٰ العقود، وذلك علىٰ وجه الندب، لأن المقصود من ذلك الإرشاد إلىٰ ما يحفظ الحقوق، فهو عائدٌ لمصلحة المكلفين. نعم، إن كان المتصرِّف وليّ يتيم أو وقف ونحو ذلك مما يجب حفظه تعيَّن أن يكون الإشهاد الذي به يحفظ الحق واجبًا.

- **السابع والعشرون**: أنَّ نِصاب الشهادة في الأموال ونحوها رجلان أو رجل وامرأتان، ودلَّت السنة أيضًا أنه يُقبل الشاهد مع يمين المدعي.
- **الثامن والعشرون**: أنَّ شهادة الصبيان غير مقبولة لمفهوم لفظ الرجل.
- **التاسع والعشرون**: أنَّ شهادة النساء منفردات في الأموال ونحوها لا تُقبل؛ لأن الله لم يقبلهن إلا مع الرجل. وقد يُقال إن الله أقام المرأتين مقام رجل للحكمة التي ذكرها وهي موجودة سواء كُنَّ مع رجل أو منفردات، والله أعلم.
- **الثلاثون**: أنَّ شهادة العبد البالغ مقبولة كشهادة الحُر لعموم **قوله**: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ والعبدُ البالغ من رِجالنا.
- **الحادي والثلاثون**: أنَّ شهادة الكفار ذُكوراً كانوا أو نساءً غير مقبولة، لأنهم ليسوا منَّا، ولأنَّ مبنىٰ الشهادة علىٰ العدالة وهو غير عدْل.
- **الثاني والثلاثون**: فيه فضيلة الرجل علىٰ المرأة، وأن الواحد في مقابلة المرأتين لقوة حفظه ونقص حفظها.
- **الثالث والثلاثون**: أنَّ من نسي شهادته ثم ذُكِّر فذَكَرَ فشهادته مقبولة **لقوله**: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾.
- **الرابع والثلاثون**: يُؤخذ من المعنىٰ أن الشاهد إذا خاف نسيان شهادته في الحقوق الواجبة وجب عليه كتابتها، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- **والخامس والثلاثون**: أنه يجب علىٰ الشاهد إذا دُعي للشهادة وهو غير معذور، لا يجوز له أن يأبىٰ **لقوله**: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾.

- **السادس والثلاثون:** أنَّ من لم يتَّصِف بِصفة الشهداء المقبولة شهادتهم، لم يجب عليه الإجابة لعدم الفائدة بها، ولأنه ليس من الشهداء.

- **السابع والثلاثون:** النهي عن السآمة والضجر من كتابة الديون كلها من صغير وكبير، وصفة الأجل، وجميع ما احتوىٰ عليه العقد من الشروط والقيود.

- **الثامن والثلاثون:** بيان الحكمة في مشروعية الكتابة والإشهاد في العقود، وأنَّه ﴿أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ فإنها متضمِّنةٌ للعدل الذي به قوام العباد والبلاد، والشهادة المقترنة بالكتابة تكون أقوم وأكمل وأبعد من الشك والريب والتنازع والتشاجر.

- **التاسع والثلاثون:** يؤخذ من ذلك أن من اشتبه وشك في شهادته لم يجز له الإقدام عليها بل لا بد من اليقين.

- **الأربعون: قوله:** ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾ فيه الرخصة في ترك الكتابة إذا كانت التجارة حاضراً بحاضر، لعدم شدة الحاجة إلىٰ الكتابة.

- **الحادي والأربعون:** أنه وإن رُخِّص في ترك الكتابة في التجارة الحاضرة، فإنه يُشرع الإشهاد **لقوله:** ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ﴾.

- **الثاني والأربعون:** النهي عن مضارَّة الكاتب بأن يُدعىٰ وقت اشتغال وحصول مشقة عليه.

- **الثالث والأربعون**: النهي عن مُضارَّة الشهيد أيضًا بأن يُدعىٰ إلىٰ تحمُّل الشهادة أو أدائها في مرضٍ أو شُغل يشقُّ عليه أو غير ذلك، هذا علىٰ جَعْل **قوله**: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ مبنيًا للمجهول، وأمَّا علىٰ جعْلِها مبنيًا للفاعل، ففيه نهي الشاهد والكاتب أن يُضارَّا صاحب الحق بالامتناع أو طلب أجرة شاقة ونحو ذلك، وهذان هما **الرابع والأربعون والخامس والأربعون**.
- **السادس والأربعون**: أنَّ ارتكاب هذه المحرَّمات من خصال الفِسْق **لقوله**: ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْ﴾.
- **السابع والأربعون**: أن الأوصاف كالفِسْق والإيمان والنفاق والعداوة والولاية ونحو ذلك تتجزأ في الإنسان، فتكون فيه مادَّة فسق وغيرها، وكذلك مادة إيمان وكفر **لقوله**: ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْ﴾، ولم يقل فأنتم فاسقون أو فُسّاق.
- **الثامن والأربعون** -وحقُّه أن يتقدم علىٰ ما هنا لتقدُّم موضعه-: اشتراط العدالة في الشاهد **لقوله**: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾.
- **التاسع والأربعون**: أنَّ العدالة يُشترط فيها العُرف في كل مكان وزمان، فكل من كان مرضيًّا معتَبرًا عند الناس قُبلت شهادته.
- **الخمسون**: يؤخذ منها عدم قبول شهادة المجهول حتىٰ يزُكَّىٰ، فهذه الأحكام مما يستنبط من هذه الآية الكريمة علىٰ حسب الحال الحاضرة والفهم القاصر، ولله في كلامه حكم وأسرار يخص بها من يشاء من عباده.

﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾؛ **أي**: إن كنتم مسافرين ﴿وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا﴾ يكتب بينكم ويحصل به التوثُّق ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾؛ **أي**: يقبضها صاحب الحق وتكون وثيقةً عنده حتىٰ يأتيه حقه. ودلَّ هذا علىٰ أن الرهن غير المقبوضة لا يحصل منها التوثق، ودلَّ أيضًا علىٰ أن الراهن والمرتهن لو اختلفا في قدر ما رهنت به، كان القول قول المرتهن، ووجه ذلك أن الله جعل الرهن عِوَضًا عن الكتابة في توثُّق صاحب الحق، فلولا أن قول المرتهن مقبول في قدر الذي رهنت به لم يحصل المعنىٰ المقصود، ولَمَا كان المقصود بالرهن التوثق جاز حضرًا وسفرًا، وإنما نصَّ الله علىٰ السفر، لأنه في مظنَّة الحاجة إليه لعدم الكاتب فيه، هذا كله إذا كان صاحب الحق يُحب أن يتوثَّق لحقه، فما كان صاحب الحق آمنًا من غريمه وأحب أن يعامله من دون رهن فعلىٰ من عليه الحق أن يؤدي إليه كاملًا غير ظالم له ولا باخس حقه ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أداء الحق ويجازي من أحسن به الظن بالإحسان، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ لأن الحق مبني عليها لا يثبت بدونها، فكتْمُها من أعظم الذنوب، لأنه يترك ما وجب عليه من الخبر الصدق ويخبر بضده وهو الكذب، ويترتب علىٰ ذلك فوات حق من له الحق، ولهذا **قال تعالىٰ**: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾، وقد اشتملت هذه الأحكام الحَسَنة التي أرشد الله عباده إليها علىٰ حِكَم عظيمة ومصالح عميمة دلَّت علىٰ أن الخلق لو اهتدوا بإرشاد الله لصلُحت دنياهم مع صلاح دينهم، لاشتمالها علىٰ العدل والمصلحة،

وحفظ الحقوق وقطع المشاجرات والمنازعات، وانتظام أمر المعاش، فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه لا نحصي ثناءً عليه.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- من كمال الشريعة العنايةُ بالمعاملات الماليَّة، والحثُّ علىٰ الاحتياط فيها؛ لكونها سببًا لمصالح العباد، في المعاش والمعاد.

٢- راعت شريعة الله مصلحةَ العباد في أهليَّة القائمين بالوظائف الشرعيَّة، فأوجبت فيهم العلمَ والعدل؛ ليكونوا مؤتمنين علىٰ القيام بما أمرَهم الله به.

٣- من منحَه الله تعالىٰ مهارةً أو منَّ عليه بنعمة، فلا يبخل بها علىٰ مستحقِّها، وليُحسن إلىٰ الناس بتعليمهم إيَّاها كما أحسن الله إليه.

٤- لا ينبغي للكاتب الموثِّق للدَّين أن يغترَّ بائتمان الناس له فيظلمَهم؛ إنه إن راجَ ظلمُه علىٰ صاحب المال، فلن يروجَ علىٰ الربِّ المتعال.

٥- أين قوانين الأرض جميعًا من شريعة الإسلام في حفظ حقوق الضَّعَفة، وإحاطتهم بسِياج من الأمان والعدل يحول دون استغلال ضعفهم وانتهاك حقوقهم؟!

٦- في الكتابة والإشهاد، ضمانٌ لحقوق العباد، فإن ما تطول عليه الآجال، قد يتعرَّض للجَحْد أو النسيان والإهمال.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٨

٧- حفظت شريعةُ الإسلام الحقوق، وأقامت العدلَ بين الخلق؛ فجعلت الشهادةَ في الأموال إما برجُلين أو رجُلٍ وامرأتين، وأمضت السنَّة الشاهدَ مع اليمين، وشرطَت العدلَ المرتضىٰ دينُهم وصلاحُهم.

٨- تفضيل الرجُل علىٰ المرأة في الشهادة علىٰ الأموال شريعةٌ في كتاب الله، مبناها علىٰ الاحتياط للحقوق، لا امتهانِ المرأة وانتقاصِها كما يزعم الجاهلون.

٩- تلبية الدعوة للشهادة واجبٌ لا تطوُّع، وفرضٌ لا تفضُّل، فلا ينبغي التأخُّر عنها أو التقاعس في أدائها.

١٠- من إحكام الشريعة إغلاقُ كلِّ طريق يُفضي إلىٰ النزاع والفُرقة والاضطراب، فأمرَت بأن يُكتبَ الحقُّ صغيرًا كان أو كبيرًا، لا لخطر الصغير وقيمته، ولكن لأثره وعاقبته.

١١- أرأيتم إلىٰ السماحة والمرونة والواقعيَّة في هذه الشريعة الغرَّاء؟ إنها وحيُ الله لتحقيق مصالح الناس وحفظها، فلا تعقيدَ فيها، ولا تعويقَ لجرَيان الحياة في مجراها.

١٢- يا لها من شريعةٍ محكمةٍ راعت أحوالَ العباد بكلِّ تفاصيلها، فرخَّصت في ترك الكتابة عند عدم الضَّرورة إليها واكتفت بالإشهاد!

١٣- قبيح أن يُشاقَّ علىٰ الشاهد، سواءٌ في تحمُّل الشهادة أو في أدائه، بل يُنظر ما يلائمه، وهذا ممَّا يساعد علىٰ حفظ الحقوق وتوثيقها.

١٤- إنها دعوةٌ للمؤمنين إلىٰ تقوىٰ الله، فهو المتفضِّل عليهم، وهو الذي يعلِّمهم، ولا شيءَ يفتح عقولهم للمعرفة، وقلوبهم للهداية مثلُ التقوىٰ.

١٥- قال بعض السَّلف: مَن عمل بما يعلم وُفِّق لما لا يعلم، ولا خير في علم بلا عمل.

١٦- بعد كلِّ ذلك الإحكام في المعاملات الماليَّة، يعِظُنا ربُّنا بمِلاك الأمر، وهو تقوىٰ الله، فإنها الضَّمان بإمضاء الحقوق كلِّها وَفقَ مراد الله.

١٧- الخير كلُّه في اتِّباع شريعة الله المنزلةِ من الحكيم العليم، وإن خفِيَت حكمتُها باديَ الرأي، فإن فيها المصلحةَ في العاجل والآجل.

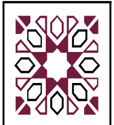
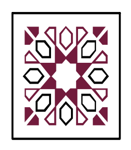
١٨- مهما فحَصتَ وبحثتَ عن قانونٍ يحفظ حقوقَ الناس في سفَرهم وحضَرهم وسائر أحوالهم، فلن تجدَ كشريعة الإسلام.

١٩- ما أكثر الحِيَلَ في عالم التجارات والأمانات! ولكنَّها مهما خفيتَ علىٰ الناس فإنها لن تخفىٰ عن خالق الناس الذي أحاطَ بكل شيءٍ علمًا.

٢٠- إنما كان الاثم للقلب في كِتمان الشهادة؛ لأن الكِتمانَ من جنايات القلب.

٢١- عجَبًا لمَن يظنُّ أنه إن أخفىٰ الشهادةَ في قلبه فإن الله لن يطَّلعَ عليها! أوَ تخفىٰ مُضمَرات القلوب علىٰ الربِّ خالق القلوب؟!



سورة آل عمران

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ٩٨ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ
إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ١٠٠ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن
يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٠١﴾ [آل عمران: ٩٨-١٠١]

❁ تفسير الآية:[1]

يوبِّخ تعالىٰ أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ علىٰ كُفرِهم بآيات الله التي أنزلها الله علىٰ رُسلِه، التي جعلها رحمةً لعباده يهتدون بها إليه ويستدلُّون بها علىٰ جميع المطالب المهمَّة والعلوم النافعة، فهؤلاء الكَفَرة جمعوا بين الكفر بها وصدِّ من آمن بالله عنها وتحريفها وتعويجها عما جُعلت له، وهم شاهدون بذلك عالمون بأنَّ ما فعلوه أعظمُ الكفر الموجب لأعظم العقوبة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٤٨

يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ فلهذا توعدهم هنا بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، بل محيط بأعمالكم ونِيَّاتكم ومَكرِكُم السيء، فمجازيكم عليه أشرَّ الجزاء.

لـمَّا توعَّدهم ووبَّخهم، عَطفَ برحمته وجُودِه وإحسانه وحذَّر عباده المؤمنين منهم لِئلَّا يمكروا بهم من حيث لا يشعرون، **فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾، وذلك لحسَدهم وبغيهم عليكم وشدَّة حرصهم علىٰ ردِّكم عن دينكم، كما **قال تعالىٰ**: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾. ثم ذكرَ تعالىٰ السبب الأعظم والموجِب الأكبر لِثبات المؤمنين علىٰ إيمانهم وعدم تزلزُلِهم عن إيقانهم وأن ذلك من أبعد الأشياء، **فقال**: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ﴾؛ **أي**: الرسول بين أظهركم يتلو عليكم آيات ربِّكم كل وقت، وهي الآيات البيِّنات التي توجب القطع بموجبها والجزم بمقتضاها وعدم الشك فيما دلَّت عليه بوجهٍ من الوجوه، خصوصًا والمبيِّن لها أفضل الخلق وأعلمهم وأفصحهم وأنصحهم وأرأفهم بالمؤمنين، الحريص علىٰ هداية الخلق وإرشادهم بكل طريق يقدِرُ عليه، فصلوات الله وسلامه عليه، فلقد نصح وبلغ البلاغ المبين، فلم يُبقِ في نفوس القائلين مقالًا ولم يترك لجائلٍ في طلب الخير مجالًا، ثم أخبر أنَّ من اعتصم به فتوكَّل عليه وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر واستعان به علىٰ كل خير ﴿فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾ مُوصلٌ له إلىٰ غاية المرغوب، لأنَّه جَمَعَ بين اتِّباع الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله وبين الاعتصام بالله.

❁ من فـوائـد الآيـة:[١]

١- قـد أغنـىٰ الله المـؤمنين عـن التلقِّي عـن أهـل الكتـاب والتعويـل علـيهم، والتبعيَّة لهم، ففي نظُم الإسلام وشرائعه كفايةٌ للصادقين، وأيُّ كفاية!

٢- الصراط المستقيم يقتضي مخالفـةَ أصـحاب الجحيم؛ إذ لـيس في طاعـة الكافرين إلا الضَّلالُ المبين.

٣- إذا كان وجـود رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بـين المـؤمنين عاصـمًا لهـم مـن الكفر، فإن التمسُّك بسنَّته من بعده عِصمةٌ ونجاة إلىٰ يوم الدين.

٤- مَـن التجـأ إلـىٰ الله في دفـع شـرور الكفَّـار ومكايـدهم، وفي درء شـبُهات الكفر وشهَواته، كُفيَ وهُدِيَ إلىٰ الصراط المستقيم.

٥- الهدايـة هبـةٌ جليلـة مـن الله، فمَـن أرادهـا فليلجـأ إلـىٰ الله، وليَلُـذ دومًـا بحِماه.



---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣]

❁ تفسير الآية:[(١)]

هذا أمرٌ من الله لعباده المؤمنين أن يتَّقوه حقَّ تقواه، وأن يستمرُّوا علىٰ ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلىٰ الممات، فإن من عاش علىٰ شيءٍ مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداومًا لتقوىٰ ربه وطاعته منيبًا إليه علىٰ الدوام، ثبَّته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة، وتقوىٰ الله حق تقواه كما قال ابن مسعود، وهو أن يُطاع فلا يُعصىٰ ويُذكر فلا يُنسىٰ ويُشكر فلا يُكفر، وهذه الآية بيانٌ لما يستحقُّه تعالىٰ من التقوىٰ، وأما ما يجب علىٰ العبد منها، فكما **قال تعالىٰ**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ وتفاصيل التقوىٰ المتعلِّقة بالقلب والجوارح كثيرةٌ جدًا، يجمعها: فعلُ ما أمر اللهُ به وتركُ كل ما نهىٰ اللهُ عنه.

ثم أمرهم تعالىٰ بما يعينهم علىٰ التقوىٰ وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوىٰ المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين علىٰ دينهم وائتلاف قلوبهم يصلُح دينهم وتصلُح دنياهم

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٤٩

وبالاجتماع يتمكَّنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدُّها من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختلُّ نظامهم وتنقطع روابطهم، ويصيرُ كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه ولو أدى إلى الضرر العام، ثم ذكَّرَهم تعالى نعمته وأمرهم بذكرها **فقال**: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ يقتل بعضُكم بعضًا، ويأخذ بعضُكم مال بعض، حتى إنَّ القبيلة يعادي بعضهم بعضًا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والاقتتال، وكانوا في شرٍّ عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض، ولهذا **قال**: ﴿فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾؛ **أي**: قد استحقَّيتم النار ولم يبق بينكم وبينها إلا أن تموتوا فتدخلوها ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ﴾ بما مَنَّ عليكم من الإيمان بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾؛ **أي**: يُوضِّحُها ويُفسِّرُها، ويبين لكم الحق من الباطل، والهدى من الضلال ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ بمعرفة الحقِّ والعمل به. وفي هذه الآية ما يدل أنَّ الله يُحبُّ من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم ليزدادوا شكرًا له ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نِعَمِه: نعمةُ الهداية إلى الإسلام، واتِّباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرُّقها.

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- **تقوىٰ الله حقُّ التقوىٰ**: أن يُطاعَ فلا يُعصىٰ، ويُذكرَ فلا يُنسىٰ، ويُشكرَ فلا يُكفر.

٢- علىٰ العبد أن يبقىٰ في ارتقاءٍ دائم للمعالي، واجتهادٍ مستمرٍّ في تحقيق التقوىٰ، حتىٰ يأتيَه الموت، فإن العبرةَ بالخواتيم.

٣- بالاجتماع والاعتصام بدين الله يُعان الناس علىٰ التقوىٰ ويصلح دينُهم ودنياهم، وبالافتراق يختلُّ نظامهم وتنقطع روابطهم.

٤- تذكُّر نِعَم الله بالقلب واللسان يزيد العبدَ محبَّةً لله وشكرًا له ودأبًا في طاعته، ومن أعظم النِّعَم: الهدايةُ إلىٰ الإسلام، واجتماعُ كلمة المسلمين.

٥- باتِّباع دين الله تتجمَّع القلوب المتفرِّقة، وبالتآخي في الله تتوحَّد الغايات وتجتمع عليها الكلمة، وتصغُر إلىٰ جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبَلِيَّة، والأطماع الشخصيَّة.

٦- نعمة التعليم والإرشاد وإيضاح الحقائق نعمةٌ عظيمة، بها تكمُل عقول العباد، ويتبيَّنون مواضعَ رشدهم وصلاحهم.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨]

❁ تفسير الآية:[١]

ينهىٰ تعالىٰ عبادَه المؤمنين أن يتَّخذوا بطانةً من المنافقين من أهل الكتاب وغيرهم يُظهرونهم علىٰ سرائرهم أو يولونهم بعض الأعمال الإسلامية، وذلك أنَّهم هم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء فظهرت علىٰ أفواههم ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ مما يُسمَع منهم، فلهذا ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾؛ أي: لا يقصرون في حصول الضرر عليكم والمشقَّة وعمل الأسباب التي فيها ضرركم ومساعدة الأعداء عليكم. قال الله للمؤمنين: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ أي: التي فيها مصالحكم الدينيَّة والدنيويَّة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾، فتعرفونها وتفرِّقون بين الصديق والعدو، فليس كل أحدٍ يُجعلُ بطانة، وإنما العاقل من إذا أُبتلي بمخالطة العدو أن تكون مخالطة في ظاهره ولا يُطلعه من باطنه علىٰ شيء ولو تملَّق له وأقسم أنَّه من أوليائه.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- حذارِ أن توالِيَ مَن يحادُّ الله ورسوله، أو تجعلَهم موضع سرِّك واستشارتك، فإنهم لن يزيدونك إلا هلاكًا وخَبالًا.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٥٢

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٥

٢- لو علم المؤمن حرصَ الكفَّار علىٰ إفساده، ومحبَّتَهم إلحاق المشقَّة به، وأن ما يظهر له من فلَتات ألسنتهم ما هو إلا قطرةٌ من بحر الغِلِّ الذي في قلوبهم، لم يرضَ أن يتَّخذهم أولياء.

٣- ما أضمر عبدٌ شيئًا في نفسه إلا وظهر في سقَطات لسانه، وهفَوات بيانه، وقسَمات وجهه.

٤- قد تنقل لك العيونُ بعض أفعال عدوِّك أو أقواله، ولكن أنَّىٰ لك معرفة نيَّته وخفايا قلبه، لولا أن أطلعك عليها اللطيفُ الخبير؟!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٣]

۞ تفسير الآية:(١)

تقدَّم في مقدمة هذا التفسير أن العبد ينبغي له مراعاة الأوامر والنواهي في نفسه وفي غيره، وأن الله تعالىٰ إذا أمَرَهُ بأمرٍ وجب عليه -أولًا- أن يعرف حدَّه، وما هو الذي أُمِرَ به ليتمكن بذلك من امتثاله، فإذا عرف ذلك، اجتهد واستعان بالله علىٰ امتثاله في نفسه وفي غيره بحسب قدرته وإمكانه، وكذلك إذا نُهِيَ عن أمرٍ عرف حدَّه وما يدخل فيه وما لا يدخل، ثم اجتهد واستعان بربِّه في تركه، وأن هذا ينبغي مراعاته في جميع الأوامر الإلهية والنواهي.

وهذه الآيات الكريمات قد اشتملت علىٰ أوامر وخصال من خصال الخير، أمرَ الله بها وحثَّ علىٰ فعلها، وأخبر عن جزاء أهلها، وعلىٰ نواهي حثَّ علىٰ تركها. ولعل الحكمة -والله أعلم- في إدخال هذه الآيات أثناء قصة «**أُحد**» أنه قد تقدَّم أن الله تعالىٰ وعدَ عباده المؤمنين أنَّهم إذا صبروا واتقَوا، نصرهم علىٰ أعدائهم وخذل الأعداء عنهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ ثم **قال**: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم﴾ الآيات.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٥٥

فكأنَّ النفوس اشتاقت إلىٰ معرفة خصال التقوىٰ، التي يحصل بها النصر والفلاح والسعادة، فذكر الله في هذه الآيات أهمَّ خصال التقوىٰ التي إذا قام العبد بها فقيامه بغيرها من باب أولىٰ وأحرىٰ. ويدل علىٰ ما قلنا أن الله ذكر لفظ «**التقوىٰ**» في هذه الآيات ثلاث مرات: مرة «**مُطلَقة**» وهي **قوله**: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ ومرتين «**مقيَّدتين**»، **فقال**: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾. فقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾،كل ما في القرآن من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ افعلوا كذا أو اتركوا كذا، يدل علىٰ أن الإيمان هو السبب الداعي والموجب لامتثال ذلك الأمر واجتناب ذلك النهي؛ لأن الإيمان هو التصديق الكامل بما يجب التصديق به، المستلزِم لأعمال الجوارح، فنهاهم عن أكل الرِّبا أضعافًا مضاعفة، وذلك هو ما اعتاده أهل الجاهلية ومن لا يبالي بالأوامر الشرعية من أنَّه إذا حلَّ الدين علىٰ الـمُعسِر ولم يحصل منه شيء قالوا له: إما أن تقضي ما عليك من الدين، وإما أن نزيد في المدة ويزيد ما في ذمتك، فيضطرّ الفقير ويستدفع غريمه ويلتزم ذلك، اغتنامًا لراحته الحاضرة، فيزداد –بذلك– ما في ذمته أضعافًا مضاعفة، من غير نفعٍ وانتفاع. ففي **قوله**: ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ تنبيهٌ علىٰ شدَّة شناعته بكثرته، وتنبيهٌ لحكمةِ تحريمه وأن تحريم الربّا حكمته أن الله مَنَعَ منه لِما فيه من الظلم، وذلك أن الله أوجب إنظار الـمُعسِر وبقاء ما في ذمته من غير زيادة، فإلزامه بما فوق ذلك ظلمٌ متضاعف، فيتعيَّن علىٰ المؤمن المتَّقي تركَهُ وعدم قُربانه، لأنَّ تركَهُ من موجبات التقوىٰ، والفلاح متوقفٌ علىٰ التقوىٰ.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- اجتناب الرِّبا من مقتضَيات الإيمان، والمؤمن الصادق في إيمانه يجتنبُ الرِّبا في كلِّ معاملاته.

٢- لا تزال تقوىٰ الله تعالىٰ تأخذُ بيد صاحبها إلىٰ ما فيه صلاحُ حاله ونجاحُ أمره في الدنيا والآخرة، حتىٰ يكونَ من المفلحين.

٣- توعَّد الله المسلم الآكلَ للرِّبا بالنار التي أعدَّها للكافرين، فأنَّىٰ لمسلم أن يجرؤَ علىٰ أكل الرِّبا مع هذا التهديد والوعيد؟!

٤- الرحمة منالٌ عزيز لا يُنال إلا بطاعة الله ورسوله، وهيهاتَ أن ينالها مجتمعٌ قائمٌ علىٰ الرِّبا محاربٌ لله ورسوله.

٥- طاعة الله ورسوله أرجىٰ أسباب رحمة الله، لكنَّها ليست موجبةً لها إلا بفضل الله سبحانه.

٦- أرأيت كيف قدَّم المغفرة علىٰ الجنَّة؟ فما أحوجنا إلىٰ عفو ربِّنا ومغرفته، كيف لا، ولن يدخلَ الجنَّة أحدٌ بعمله؟!

٧- تأمَّل في عِظَم هذه الجنة التي أعدَّها الله للمتقين، فكن منهم لتظفرَ بها، وتنالَ خيرها.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٦-٦٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠]

❁ تفسير الآية:[(١)]

هذا نهيٌ من الله للمؤمنين أن يطيعوا الكافرين من المنافقين والمشركين، فإنَّهم إن أطاعوهم لم يريدوا لهم إلا الشَّر، وهم قصدهم ردُّهم إلىٰ الكفر الذي عاقبته الخيبة والخسران. ثم أخبر أنَّه مولاهم وناصرهم، ففيه إخبارٌ لهم بذلك، وبشارة بأنَّه سيتولىٰ أمورهم بلطفه، ويعصمهم من أنواع الشرور.

❁ من فوائد الآية:[(٢)]

١- لا يُعرف في التاريخ أن أمَّةً مسلمة أطاعت أعداءها وسارت في ركابهم ثم أفلحَت في أمر دينها أو دنياها.

٢- من دخل في طاعة الكافرين، فقد خرج من طاعة ربَّ العالمين؛ ضِدَّان لا يجتمعان في قلب مؤمنٍ صادق الإيمان.

٣- حذارِ أن تطيعَ الكافرين؛ فتخسر دنياك بانقيادك لعدوِّك، وتخسرَ أخراك بما ينتظرك من العذاب الأليم. ويا لها من خسارة!

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٦١

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٩

٤- لنتَّجه إلىٰ الملك العزيز وحدَه، فمَن كان الله مولاه فما حاجتُه إلىٰ ولاية أحدٍ من خَلقه؟! ومَن كان الله ناصرَه فما حاجتُه إلىٰ نصرة أحدٍ من عبيده؟!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران: ١٥٦]

❁ تفسير الآية:[(١)]

ينهىٰ تعالىٰ عبادَهُ المؤمنين أن يشابهوا الكافرين، الذين لا يؤمنون بربِّهم ولا بقضائه وقَدَره، من المنافقين وغيرهم. ينهاهم عن مشابهتهم في كل شيء، وفي هذا الأمر الخاصّ، وهو أنهم يقولون لإخوانهم في الدين أو في النسب: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ **أي**: سافروا للتجارة ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾؛ **أي**: غزاةً، ثم جرىٰ عليهم قتل أو موت، يعارضون القَدَر ويقولون: ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾، وهذا كذبٌ منهم، فقد **قال تعالىٰ**: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾، ولكن هذا التكذيب لم يُفِدهُم، إلا أن الله يجعل هذا القول وهذه العقيدة حسرةً في قلوبهم، فتزداد مصيبتهم، وأما المؤمنون بالله فإنهم يعلمون أن ذلك بقدَرِ الله، فيؤمنون ويسلمون، فيهدي الله قلوبهم ويثبِّتها، ويخفِّف بذلك عنهم المصيبة. قال الله ردًّا عليهم: ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾؛ **أي**: هو المنفرد بذلك، فلا يغني حذرٌ عن قَدَر. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾، فيجازيكم بأعمالكم وتكذيبكم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٦٣

❁ من فـوائـد الآيـة:[١]

١- باعِد بينك وبين الكفَّـار؛ لا تـردِّد قبيحَ أقـوالهم، وابـرَأ إلـىٰ الله مـن شـنيع أفعالهم، واحذر التشبُّهَ بهم؛ لئلَّا تكون منهم.

٢- شأن المؤمن الأخذُ بالأسباب دون التعلُّق بها، فهـو يعلـم أنها بيـد الله؛ إن شاء أجرىٰ قدَره بها أو بغيرها، فيعلِّق قلبه أبدًا بمسبِّب الأسباب.

٣- التحسُّر علىٰ ما قضاه الله وقدَّره خَصلةٌ موروثة عن المنـافقين، الـذين لـم يؤمنوا بالخبير الحكيم، فما أبعـدَ البـونَ بيـنهم وبـين المـؤمنين، الراضـين بقضاء الله وبه مسلِّمين.

٤- هنيئًا لـمَن أيقن بأن أسبابَ الحيـاة والمـوت بيـد الله وحـدَه، وأنـه لا فِـرارَ من قدَره؛ فلم يخالف عن أمره.

٥- فلنراقب أعمالنا، ولنخالف بها عـن أعمـال الكـافرين، فـإن الله بصـيرٌ بمـا يفعله عبادُه من خيرٍ أو شرٍّ، وسيُجازي كلًّا بما عمل.



---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٦٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾

[آل عمران: ٢٠٠]

تفسير الآية:[١]

حضَّ [الله] المؤمنين علىٰ ما يوصلهم إلىٰ الفلاح، وهو: الفوز والسعادة والنجاح، وأنَّ الطريق الموصل إلىٰ ذلك لزوم الصبر، الذي هو حبس النفس علىٰ ما تكرهه من ترك المعاصي ومن الصبر علىٰ المصائب وعلىٰ الأوامر الثقيلة علىٰ النفوس، فأمرهم بالصبر علىٰ جميع ذلك. والمصابرة؛ أي الملازمة والاستمرار علىٰ ذلك علىٰ الدوام ومقاومة الأعداء في جميع الأحوال. والمرابطة: وهي لزوم المحل الذي يُخاف من وصول العدو منه، وأن يراقبوا أعداءهم، ويمنعوهم من الوصول إلىٰ مقاصدهم، لعلهم يفلحون: يفوزون بالمحبوب الديني والدنيوي والأخروي، وينجونَ من المكروه كذلك. فعُلِم من هذا أنه لا سبيل إلىٰ الفلاح بدون الصبر والمصابرة والمرابطة المذكورات، فلم يُفلح من أفلح إلا بها، ولم يفُت أحداً الفلاح إلا بالإخلال بها أو ببعضها. والله الموفِّق ولا حول ولا قوة إلا به.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٧٣

❁ من فوائد الآية:[١]

١- علىٰ العبد أن يلازمَ الصبر، ولا ينقطع عن مجاهدة نفسه عليه في جميع حالاته؛ فإنَّ الصبر محتاجٌ إلىٰ صبر.

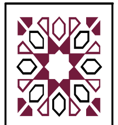
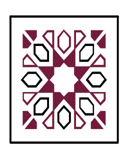
٢- ما أفلحَ عبدٌ إلا بالصبر والمصابرة، والجهاد والمرابطة، ولا خابَ إلا وكان إخلالُه بها أو ببعضها سببَ خَيبته.

٣- إذا كان أهلُ الباطل يَمضون في باطلهم بصبرٍ وإصرار، فما أجدرَ أهلَ الحقِّ أن يكونوا أعظمَ منهم صبراً وإصراراً.

٤- لا ينفع المؤمنَ الصبرُ ولا المصابرة ولا المرابطة إلا بالتقوىٰ، كما أن التقوىٰ لا تقوم إلا علىٰ ساق الصبر، فهي صفاتٌ يقوم بعضُها ببعض.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٧٦

سورة النساء

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩]

❁ تفسير الآية:[١]

كانوا في الجاهلية، إذا مات أحدهم عن زوجته رأىٰ قريبُه، كأخيه وابن عمه ونحوهما، أنَّه أحقُّ بزوجته من كلِّ أحد، وحماها عن غيره، أحبَّت أو كرهت، فإن أحبَّها تزوجها علىٰ صداقٍ يحبُّه دونها، وإن لم يرضها عَضَلَها فلا يزُوِّجها إلا مَنْ يختاره هو، وربما امتنع من تزويجها حتىٰ تبذل له شيئًا من ميراث قريبه أو من صداقها. وكان الرجل أيضًا يعضل زوجته التي يكون يكرهها ليذهب ببعض ما آتاها، فنهىٰ الله المؤمنين عن جميع هذه الأحوال إلا حالتين: إذا رضيت واختارت نكاح قريب زوجها الأول، كما هو مفهوم قوله: ﴿كَرْهًا﴾، وإذا أتينَ بفاحشةٍ مبيِّنة، كالزنا والكلام الفاحش وأذيَّتها لزوجها، فإنَّه في هذه الحال يجوز له أن يعضلها، عقوبةً لها علىٰ فعلها

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٨٤

لتفتدي منه إذا كان عضلًا بالعدل. ثم **قال**: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلىٰ الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة وكفُّ الأذىٰ وبذل الإحسان وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب علىٰ الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال.

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؛ **أي**: ينبغي لكم -أيها الأزواج- أن تُمسكوا زوجاتكم مع الكراهة لهن، فإنَّ في ذلك خيرًا كثيرًا. من ذلك: امتثالُ أمر الله وقبولُ وصيَّته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة. ومنها أنَّ إجباره نفسَه -مع عدم محبته لها- فيه مجاهدة النفس، والتخلُّق بالأخلاق الجميلة، وربما أن الكراهة تزول وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك. وربما رُزِق منها ولدًا صالحًا نَفعَ والديه في الدنيا والآخرة. وهذا كله مع الإمكان في الإمساك وعدم المحذور. فإن كان لا بد من الفراق وليس للإمساك محل، فليس الإمساك بلازم.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- النداء باسم الإيمان - في سياق النهي عن ظلم الزوجات - مشعرٌ بأن المؤمن المتحقِّقَ بهذا الوصف لا يظلمُ المرأة حقَّها، ولكنَّه يحفظه لها كما يأمره إيمانُه.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٨٠

٢- إذا تحقَّقَت ريبةُ الرجل في أهله، ولم تبقَ أوهامًا، فقد جعل الله تعالىٰ له سبيلًا يتخلَّص به من غمِّه، ويستريح به من همِّه، رحمةً منه.

٣- إذا ولَّاك الله أمرَ عبدٍ ضعيف فترفَّق به؛ كي ينالَكَ رِفقُ الله بك، ورفقُ مَن ولَّاه عليك.

٤- المعاشرة بالمعروف تكون بالقول والفعل، ويجمعُها: كفُّ الأذىٰ، وبذل الندىٰ، والصحبة الحسنة، واستقامة المعاملة، وأداء واجب الإحسان، وترك استقصاء كلِّ الحقوق.

٥- لا تَجرِ وراء ما تهواه نفسُك لسهولته، ومَيل الهوىٰ إليه؛ فإنها ربما كرهَت ما يُحمَد، وأحبَّت ما لا يُحمَد، بل اجعلها علىٰ حدِّ الشريعة فيما تُحبُّ وتكره.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]

❁ تفسير الآية:[١]

ينهىٰ تعالىٰ عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالغصوب والسرقات وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة، بل لعلَّه يدخلُ في ذلك أكلُ مال نفسك علىٰ وجه البطر والإسراف، لأن هذا من الباطل وليس من الحق. ثم إنَّه -لما حرَّم أكلها بالباطل- أباح لهم أكلها بالتجارات والمكاسب الخالية من الموانع، المشتملة علىٰ الشروط من التراضي وغيره.

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾؛ **أي**: لا يقتُل بعضكم بعضًا، ولا يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلىٰ التهلكة، وفعلُ الأخطار المفضية إلىٰ التلف والهلاك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾، ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها، ورتب علىٰ ذلك ما رتبه من الحدود.

وتأمَّل هذا الإيجاز والجمع في **قوله**: ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم﴾ ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ كيف شمَل أموال غيرك ومال نفسك وقتْل نفسك وقتْل غيرك

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٨٨

بعبارة أخصر من قوله: «**لا يأكل بعضكم مال بعض**» و «**لا يقتل بعضكم بعضًا**» مع قصور هذه العبارة علىٰ مال الغير ونفس الغير فقط، مع أنَّ إضافة الأموال والأنفس إلىٰ عموم المؤمنين فيه دلالة علىٰ أن المؤمنين في توادُّهم وتراحمهم وتعاطفهم ومصالحهم كالجسد الواحد، حيث كان الإيمان يجمعهم علىٰ مصالحهم الدينيَّة والدنيويَّة.

ولـمَّا نهىٰ عن أكلِ الأموال بالباطل التي فيها غاية الضرر عليهم، علىٰ الآكل، ومن أخْذِ ماله، أباح لهم ما فيه مصلحتهم من أنواع المكاسب والتجارات، وأنواع الحِرَف والإجارات، **فقال**: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾؛ **أي**: فإنَّها مباحةٌ لكم. وشَرَطَ التراضي -مع كونها تجارة- لدلالة أنه يُشترط أن يكون العقد غير عقد ربا لأنَّ الرِّبا ليس من التجارة، بل مخالفٌ لمقصودها، وأنَّه لا بد أن يرضىٰ كل من المتعاقدين ويأتي به اختيارًا. ومن تمام الرضا أن يكون المعقود عليه معلومًا، لأنَّه إذا لم يكن كذلك لا يُتصوَّر الرِّضا مقدورًا علىٰ تسليمه، لأنَّ غير المقدور عليه شبيه ببيع القمار، فبيع الغرر بجميع أنواعه خالٍ من الرضا فلا ينفذ عقده. وفيها أنَّه تنعقد العقود بما دلَّ عليها من قول أو فعل، لأنَّ الله شرط الرضا، فبأيِّ طريق حصل الرضا انعقد به العقد. ثم ختم الآية **بقوله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾، ومن رحمته أن عصم دماءكم وأموالكم وصانها ونهاكم عن انتهاكها.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- الإسلام حريصٌ علىٰ مالك أكثرَ من حرصك عليه؛ حيث أرشدك إلىٰ طرق تحصيله وزيادته، وحذَّرك من سُبل مَحْقِه وتبديده.

٢- تُعقَد العقودُ بما دلَّ عليها من قولٍ أو فعل؛ لأن الله شرَط الرِّضا، فبأيِّ طريق حصل الرِّضا انعقد به العقدُ، إلا عقودَ الحرام كالرِّبا، فإنها لا تصحُّ عن تَراضٍ أو عن غيره.

٣- حين تضاف الأموالُ والأنفس إلىٰ عموم المؤمنين ففي ذلك دلالةٌ علىٰ أن المؤمنين في توادِّهم ومصالحهم كالجسد الواحد، فإن الإيمان يجمعهم علىٰ مصالحهم الدينيَّة والدنيويَّة.

٤- لا غَروَ أن تقترنَ حرمةُ النفوس بحُرمة الأموال، فكم في سبيل الأموال من نفوسٍ أُزهقت، وكم من دماء لأجلها أُريقت.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٨٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣]

❁ تفسير الآية:[١]

ينهىٰ تعالىٰ عباده المؤمنين أن يقربوا الصلاة وهم سكارىٰ، حتىٰ يعلموا ما يقولون، وهذا شامل لقربان مواضع الصلاة، كالمسجد، فإنَّه لا يُمكَّن السَّكران من دخوله. وشامل لنفس الصلاة، فإنه لا يجوز للسكران صلاةٌ ولا عبادة، لاختلاط عقله وعدم عِلْمه بما يقول، ولهذا حدَّد تعالىٰ ذلك وغيَّاه إلىٰ وجود العلم بما يقول السكران.

وهذه الآية الكريمة منسوخة بتحريم الخمر مطلقًا، فإنَّ الخمر -في أول الأمر- كان غير محرَّم، ثمَّ إنَّ الله تعالىٰ عرَّض لعباده بتحريمه بقوله: ﴿۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ﴾ ثمَّ إنَّه تعالىٰ نهاهم عن الخمر عند حضور الصلاة كما في هذه الآية، ثم إنهَّ تعالىٰ حرَّمه علىٰ الإطلاق في جميع الأوقات في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ الآية.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٩٣

ومع هذا فإنَّه يشتدُّ تحريمه وقت حضور الصلاة لتضمُّنه هذه المفسدة العظيمة، بعد حصول مقصود الصلاة الذي هو روحها ولبُّها وهو الخشوع وحضور القلب، فإنَّ الخمر يسكر القلب، ويصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة، ويؤخذ من المعنىٰ منع الدخول في الصلاة في حال النعاس المفرط، الذي لا يشعرُ صاحبه بما يقول ويفعل، بل لعلَّ فيه إشارة إلىٰ أنَّه ينبغي لمن أراد الصلاة أن يقطع عنه كل شاغلٍ يشغل فِكرَه، كمدافعة الأخبثين والتوقِ لطعامٍ ونحوه، كما ورد في ذلك الحديث الصحيح.

۞ **ثم قال**: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾؛ **أي**: لا تقربوا الصلاة حالة كون أحدكم جُنُبًا، إلَّا في هذه الحال وهو عابر السبيل **أي**: تمرُّون في المسجد ولا تمكثون فيه، ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾؛ **أي**: فإذا اغتسلتم فهو غاية المنع من قربان الصلاة للجُنُب، فيحلُّ للجنب المرور في المسجد فقط.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾، فأباحَ التيمُّم للمريض مطلقًا مع وجود الماء وعدمه، والعلَّة: المرض الذي يشُقُّ معه استعمال الماء. وكذلك السفر، فإنَّه مظنَّة فقد الماء، فإذا فقده المسافر أو وجد ما يتعلق بحاجته من شُرْبٍ ونحوه، جاز له التيمم. وكذلك إذا أحدَثَ الإنسان ببول أو غائط أو ملامسة النساء، فإنَّه يباح له التيمم إذا لم يجد الماء، حَضَرًا وسَفَرًا كما يدل علىٰ ذلك عموم الآية. والحاصل: أنَّ الله تعالىٰ أباح التيمُّم في حالتين: حال عدم الماء، وهذا مطلقًا في الحضر والسفر، وحال المشقَّة باستعماله بمرض ونحوه.

۞ **واختلف المفسِّرون في معنىٰ قوله:** ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ هل المراد بذلك: الجماع فتكون الآية نصًّا في جواز التيمم للجنب، كما تكاثرت بذلك الأحاديث الصحيحة؟ أو المراد بذلك مجرد اللمس باليد، ويُقيَّد ذلك بما إذا كان مظنة خروج المذي، وهو المسُّ الذي يكون لشهوة فتكون الآية دالَّةٌ علىٰ نقض الوضوء بذلك؟

۞ **واستدلَّ الفقهاء بقوله:** ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ بوجوب طَلَبِ الماء عند دخول الوقت. قالوا: لأنَّه لا **يقال:** «**لم يجد**» لمن لم يطلب، بل لا يكون ذلك إلا بعد الطلب، واسُتدِلَّ بذلك أيضًا علىٰ أن الماء المتغير بشيء من الطاهرات يجوز بل يتعين التطهُّر به لدخوله في **قوله:** ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ وهذا ماء. ونوزع في ذلك أنَّه ماء غير مطلق، وفي ذلك نظر. وفي هذه الآية الكريمة مشروعيَّة هذا الحُكْم العظيم الذي امتنَّ به الله علىٰ هذه الأمة، وهو مشروعيَّة التيمم، وقد أجمع علىٰ ذلك العلماء ولله الحمد، وأنَّ التيمم يكون بالصعيد الطيب، وهو كل ما تصاعد علىٰ وجه الأرض سواء كان له غبار أم لا، ويحتمل أن يختص ذلك بذي الغبار؛ لأن الله **قال:** ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾، وما لا غبار له لا يُمسح به. **وقوله:** ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾ هذا محلُّ المسح في التيمم: الوجه جميعه واليدان إلىٰ الكوعين، كما دلَّت علىٰ ذلك الأحاديث الصحيحة، ويُستحبُّ أن يكون ذلك بضربة واحدة، كما دلَّ علىٰ ذلك حديثُ عمار، وفيه أن تيمُّم الجنب كتيمُّم غيره: بالوجه واليدين.

۞ **فائدة**: اعلم أن قواعد الطبِّ تدور علىٰ ثلاث قواعد: حفظ الصحة عن المؤذيات، والاستفراغ منها، والحِمْيَة عنها. وقد نبَّه تعالىٰ عليها في كتابه العزيز. أما حفظ الصحة والحمية عن المؤذي، فقد أمرَ بالأكل والشرب وعدم الإسراف في ذلك، وأباح للمسافر والمريض الفطر حفظًا لصحَّتِهما، باستعمال ما يُصلِح البدن علىٰ وجه العدل وحمايةً للمريض عمَّا يضرُّه. وأما استفراغ المؤذي فقد أباح تعالىٰ للمُحْرِم المتأذِّي برأسه أن يحلقه لإزالة الأبخرة المحتقنة فيه، ففيه تنبيه علىٰ استفراغ ما هو أولىٰ منها؛ من البول والغائط والقيء والمني والدم، وغير ذلك، نبَّه علىٰ ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

وفي الآية وجوبُ تعميم مسح الوجه واليدين، وأنَّه يجوز التيمم ولو لم يضق الوقت، وأنَّه لا يخاطب بطلب الماء إلا بعد وجود سبب الوجوب، والله أعلم. ثم ختم الآية **بقوله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾؛ **أي**: كثير العفو والمغفرة لعباده المؤمنين، بتيسير ما أمرهم به وتسهيله غاية التسهيل، بحيث لا يشقُّ علىٰ العبد امتثاله فيُحرج بذلك. ومن عفوه ومغفرته أن رحم هذه الأمة بشرع طهارة التراب بدل الماء، عند تعذُّر استعماله. ومن عفوه ومغفرته أن فتح للمذنبين باب التوبة والإنابة ودعاهم إليه ووعدهم بمغفرة ذنوبهم. ومن عفوه ومغفرته أنَّ المؤمن لو أتاه بِقرُاب الأرض خطايا ثم لقيَه لا يشركُ به شيئا، لأتاه بِقرُابها مغفرة.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- من أراد الوقوفَ بين يدَي مولاه فليغسِل أدرانَ قلبه وعقله، قبل أدران بدَنه؛ فالمقامُ بين يدَي الله يحتاج إلىٰ طهارة الباطن والظاهر.

٢- ما أشبهَ مَن أسكرَتهُ الغفلةُ فلم يعلَم ما يقول في صلاته، بمَن أسكرَته الخمرةُ فلم يعقِل في تصرُّفاته، ففي غياب التفكير تشابهَتِ الأحلام، وإن اختلفَتِ الأحكام.

٣- كما تُصان المساجد عن الجنُب والسَّكران، ينبغي أن يُصان القلب عن الخواطر الدنسة، ليدخلَ المرء المساجدَ زكيَّ النفس طاهر الفؤاد.

٤- تعلَّم من القرآن حسنَ الخطاب ولُطفَ الكناية والأدب؛ ألا تراه عبَّر عن قضاء الحاجة باسم المكان، ولم يُسنِد الفعلَ إلىٰ المخاطَبين، وعبَّر عمَّا يكون بين الزوجين بتعبير راقٍ كريم؟!

٥- من محاسن الشريعة أن البدائلَ الشرعيَّة متوافرة؛ ففي الطهارة للصلاة إن عُدِم الماء ففي التراب مسجدٌ وطَهور، وبذلك يبقىٰ العبدُ متَّصلًا بربِّه، لا يحجُزه عن الوقوف بين يديه شيء.

٦- مَن كان في تشريعه سبحانه مُيسِّرًا لا معسِّرًا، وفي أحكامه مبشِّرًا لا منفِّرًا، فإنه لذنوب عباده الخاطئين عَفوٌّ، ولسيِّئات المذنبين غفور.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٨٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]

❁ تفسير الآية:[١]

أمر [الله] بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما، الواجب والمستحبّ، واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة علىٰ الناس، من الأمراء والحكّام والمفتين، فإنّه لا يستقيم للناس أمرُ دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعةً لله ورغبةً فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمرُ إلا بطاعة الله، ومن يُطِعْه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية.

ثم أمَرَ بردِّ كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلىٰ الله وإلىٰ الرسول؛ **أي**: إلىٰ كتاب الله وسُنَّة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنىٰ يُقاسُ عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما. فالرد إليهما شرطٌ في الإيمان، فلهذا **قال**:

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٩٨

﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، فدلَّ ذلك علىٰ أن من لم يردَّ إليهما مسائلَ النزاع فليس بمؤمنٍ حقيقةً، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها. ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ أي: الردُّ إلىٰ الله ورسوله ﴿خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾، فإنَّ حُكْمَ الله ورسوله أحسنُ الأحكام وأعدلُها وأصلحُها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.

❁ من فوائد الآية: [١]

١- لا تستقيم سياسةُ الناس وحكمُهم إلا علىٰ قاعدة العدل والأمانة، فإن كانت راسخةً رسَخَ الحكمُ واستقامت السياسة، وفي القرآن ما يدعو إلىٰ ذلك، ويحذِّر من اتِّباع غيره.

٢- طاعة وليِّ الأمر المسلم واجبةٌ مؤكَّدة، ولكنَّها تابعةٌ لطاعة الله ورسوله، وليست مستقلَّةً عنهما، ولا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق.

٣- الكتاب والسنَّة يدعوان الأمَّة إلىٰ الاجتماع والاتِّفاق ويعصِمانها من الاختلافِ والافتراق.

٤- يصدِّقُ الإيمانَ الردُّ إلىٰ الكتاب والسنَّة عند النزاع، ويكذِّبه تقدُّمُ الآراء والأهواء.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٨٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾

[النساء: ٧١]

۞ تفسيـر الآيـة:(١)

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بأخْذِ حذرهم من أعدائهم الكافرين. وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب، التي بها يُستعان علىٰ قتالهم ويُستدفعُ مكرهم وقوَّتهم، من استعمال الحصون والخنادق، وتعلُّم الرمي والركوب، وتعلُّم الصناعات التي تعين علىٰ ذلك، وما به يُعرف مداخلهم، ومخارجهم، ومكرهم، والنفير في سبيل الله، ولهذا **قال**: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾؛ **أي**: متفرقين بأن تنفر سرية أو جيش، ويقيم غيرهم ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾، وكل هذا تبعٌ للمصلحة والنكاية، والراحة للمسلمين في دينهم، وهذه الآية نظيرُ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾.

۞ من فـوائـد الآيـة:(٢)

١- علىٰ المؤمن أن يُعدَّ لكلِّ معركة أدواتِها، فالسِّلاحُ يواجَه بالسِّلاح، والحُجَّةُ تُقارَعُ بالحُجَّة، والخلُق الذميم يُقابَل بالترفُّع عنه.

٢- الحسُّ الأمنيُّ ضرورةٌ شرعيَّة وضرورة حياتيَّة، وما أحرانا أن نتعهَّدَه في نفوسنا!

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٠١
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٨٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ [النساء: ٩٤]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين إذا خرجوا جهادًا في سبيله وابتغاء مرضاته أن يتبينوا ويتثبَّتوا في جميع أمورهم المشتبهة. فإن الأمور قِسْمان: واضحة وغير واضحة. فالواضحة البيِّنة لا تحتاج إلىٰ تثبُّت وتبيُّن، لأن ذلك تحصيلُ حاصل. وأما الأمور المشكلة غير الواضحة فإنَّ الإنسان يحتاج إلىٰ التثبُّت فيها والتبيُّن، ليعرف هل يُقدِمُ عليها أم لا؟ فإن التثبُّت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة والكفِّ لشرورٍ عظيمةٍ ما بهِ يُعرف دينُ العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجلِ للأمور في بدايتها قبل أن يتبيَّن لهُ حُكْمُها، فإن ذلك يؤدي إلىٰ ما لا ينبغي، كما جرىٰ لهؤلاء الذين عاتبهم الله في الآية لمَّا لم يتثبَّتوا وقتلوا من سلم عليهم، وكان معه غنيمة له أو مال غيره، ظنًّا أنه يستكفي بذلك قتلَهم، وكان هذا خطأ في نفس الأمر، فلهذا عاتبهم **بقوله:** ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢١٠

﴿مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾؛ **أي**: فلا يحملنَّكم العَرَض الفاني القليل علىٰ ارتكاب ما لا ينبغي فيفوتكم ما عند الله من الثواب الجزيل الباقي، فما عند الله خير وأبقىٰ.

وفي هذا إشارة إلىٰ أن العبد ينبغي له إذا رأىٰ دواعي نفسه مائلة إلىٰ حالة له فيها هوىٰ وهي مَضرَّةٌ له، أن يُذَكِّرها ما أعد الله لمن نهىٰ نفسه عن هواها، وقدَّم مرضاة الله علىٰ رضا نفسه، فإنَّ في ذلك ترغيبًا للنفس في امتثال أمر الله، وإن شقَّ ذلك عليها.

ثم قال تعالىٰ مذكِّرًا لهم بحالهم الأولىٰ، قبل هدايتهم إلىٰ الإسلام: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾؛ **أي**: فكما هداكم بعد ضلالكم فكذلك يهدي غيركم، وكما أن الهداية حصلت لكم شيئًا فشيئًا، فكذلك غيركم. فنظرُ الكامل لحاله الأولىٰ الناقصة ومعاملته لمن كان علىٰ مثلها بمقتضىٰ ما يعرف من حاله الأولىٰ ودعاؤه له بالحكمة والموعظة الحسنة من أكبر الأسباب لنفعه وانتفاعه. ولهذا أعاد الأمر بالتبيُّن **فقال**: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، فإذا كان من خرج للجهاد في سبيل الله ومجاهدة أعداء الله وقد استعد بأنواع الاستعداد للإيقاع بهم، مأمورًا بالتبيُّن لمن ألقىٰ إليه السلام، وكانت القرينة قويَّة في أنه إنما سلم تعوُّذًا من القتل وخوفًا علىٰ نفسه، فإن ذلك يدل علىٰ الأمر بالتبيُّن والتثبُّت في كل الأحوال التي يقع فيها نوع اشتباه، فيتثبَّت فيها العبد، حتىٰ يتضح له الأمر ويتبين الرشد والصواب. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٩٤﴾ فيجازي كُلًّا ما عمله ونواه، بحسب ما علِمَه من أحوال عباده ونيَّاتهم.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لا تشُقَّ عن قلوب الناس، ولكن خُذ بظاهر ما يفعلون، فمَن أظهر الإسلام فلا تكذِّبه، أو قام بشرائعه فلا تتَّهِمه، حتىٰ تقومَ البراهين اليقينيَّة علىٰ خلاف ذلك.

٢- منهج المؤمن بناءُ الأحكام علىٰ اليقين، فإن تيقَّن أقدَم، وإن اشتبهَت عليه المسائلُ أحجَم.

٣- إن كانت تحيَّةُ الإسلام توجب الأمانَ لمُلقيها، فكيف بما فوق ذلك؟! وكم مستحلٍّ لدمِ مسلمٍ وهو يراه في صلاةٍ وصيام، وربَّما في دعوةٍ وجهاد!

٤- ما كان الدافعُ إلىٰ الجهاد المشروع يومًا عرَضًا دنيويًّا، بل فَواتُ كنوزِ الأرض جميعًا خيرٌ للمؤمن من أن يَلقىٰ الله بدمِ مسلمٍ معصوم.

٥- ما يجلبه التثبُّت من وافر المغانم الدنيويَّة والأخرويَّة خيرٌ للمرء ممَّا يَفوته من عرَض الدنيا عند استعجاله إيَّاه، وتركه الأناة فيه.

٦- جميلٌ بكَ وأنت تعاتب أخاك علىٰ تصرُّفاته غير القويمة ألا تنسىٰ أنك قد تكون يومًا من الأيام فعلتَ فعلَه، ثم عوفيتَ من ذلك، فإنه أدعىٰ إلىٰ الإنصاف معه.

٧- العبد محتاجٌ إلىٰ ما يذكِّره بمراقبة الله، ولزومِ حدوده، وإن كان في جهادٍ وطاعة؛ حتىٰ لا تجمَحَ نفسُه فيَنِدَّ منها ما يُفسد العمل.

---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٩٣

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥]

۞ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين أن يكونوا ﴿۞ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾، والقوَّام صيغة مبالغة؛ **أي**: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقِسْط، الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده. فالقِسْط في حقوق الله أن لا يُستعان بنِعَمه علىٰ معصيته بل تُصرف في طاعته، والقِسْط في حقوق الآدميِّين أن تؤدِّي جميع الحقوق التي عليك كما تطلب حقوقك، فتؤدِّي النفقات الواجبة، والديون، وتُعامِل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من الأخلاق والمكافأة وغير ذلك.

ومن أعظم أنواع القسط، القسط في المقالات والقائلين، فلا يَحكُم لأحدِ القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما. ومن القسط أداء الشهادة التي عندك علىٰ أي وجهٍ كان، حتىٰ علىٰ الأحباب بل علىٰ النفس، ولهذا **قال**: ﴿۞ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾؛ **أي**: فلا تُراعوا الغنيَّ لغناه، ولا الفقيرَ بزعمكم رحمةً له، بل اشهدوا بالحق علىٰ من كان.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٢٦

والقيام بالقسط من أعظم الأمور، وأدلُّ علىٰ دين القائم به وورعه ومقامه في الإسلام، فيتعيَّن علىٰ من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يهتم له غاية الاهتمام، وأن يجعله نُصْب عينيه، ومحل إرادته، وأن يُزيل عن نفسه كل مانعٍ وعائقٍ يعوقه عن إرادة القسط أو العمل به. وأعظم عائقٍ لذلك اتباع الهوىٰ، ولهذا نبَّه تعالىٰ علىٰ إزالة هذا المانع **بقوله**: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾؛ **أي**: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم تُوفَّقوا للعدل، فإن الهوىٰ إما أن يُعميَ بصيرةَ صاحبه حتىٰ يرىٰ الحقَّ باطلًا والباطل حقًّا، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سَلِمَ من هوىٰ نفسه وُفِّق للحق وهُدِيَ إلىٰ الصراط المستقيم.

ولـمَّا بيَّن أن الواجب القيام بالقسط، نهىٰ عن ما يُضادّ ذلك، وهو ليُّ اللسان عن الحق في الشهادات وغيرها، وتحريف النطق عن الصواب المقصود من كل وجه، أو من بعض الوجوه، ويدخل في ذلك تحريف الشهادة وعدم تكميلها، أو تأويل الشاهد علىٰ أمرٍ آخر، فإن هذا من الليّ؛ لأنَّه الانحراف عن الحق.

﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾؛ **أي**: تتركوا القِسْط المنوط بكم، كَترْك الشاهد لشهادته وترك الحاكم لحكمه الذي يجب عليه القيام به. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٣٥﴾؛ **أي**: محيطٌ بما فعلتم، يعلم أعمالكم خفيِّها وجليِّها، وفي هذا تهديدٌ

شديد للذي يلوي أو يُعرض، ومن باب أولىٰ وأحرىٰ الذي يحكم بالباطل أو يشهد بالزور، لأنه أعظم جُرمًا، لأن الأوَّلَين تركا الحقّ، وهذا تركَ الحقَّ وقامَ بالباطل.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- العدالة لا تُراعَىٰ مرَّةً أو مرَّتين، بل يجب أن تكونَ صفةً راسخة في المؤمنين، في كلِّ آنٍ وحين.

٢- إنما تكون الشهادة المأمورُ بها لله تعالىٰ، لا لأحدٍ من المشهود لهم أو عليهم، فلا هوىٰ ولا ميلَ من أجل فردٍ أو جماعةٍ أو أمَّة.

٣- لا ينبغي للعبد أن يحملَه بغضُه لأحدٍ علىٰ الحَيف في الشهادة عليه، ولا حبُّه له علىٰ الشهادة له من غير حقٍّ.

٤- شهادة المؤمن شهادةُ حقٍّ، لا يراعىٰ فيها الغنيُّ تعظيمًا له، ولا الفقيرَ رقَّة عليه، بل يتَّبع الحقَّ أنَّىٰ كان، ويَكِلُ أمرَهما إلىٰ الله.

٥- الهوىٰ من أعدىٰ أعداء الحقِّ؛ فإنه يُغري المرءَ بالظلم فيُبعده عن الجادَّة، والعاقلُ حقًّا مَن عقَلَ هواه عن الباطل؛ خوفًا من ربِّه جَلَّجَلَالُهُ.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]

❁ تفسير الآية:[(١)]

اعلم أن الأمر إمَّا أن يُوجَّه إلىٰ من لم يدخل في الشيء ولم يتَّصف بشيء منه، فهذا يكون أمرًا له في الدخول فيه، وذلك كأمر من ليس بمؤمن بالإيمان، كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ الآية. وإما أن يُوجَّه إلىٰ من دخل في الشيء فهذا يكون أمره ليُصحِّح ما وُجد منه ويُحصِّل ما لم يوجد، ومنه ما ذكره الله في هذه الآية من أمر المؤمنين بالإيمان، فإنَّ ذلك يقتضي أمْرهُم بما يصحح إيمانهم من الإخلاص والصدق وتجنُّب المفسدات والتوبة من جميع المنقصات.

ويقتضي أيضًا الأمرُ بما لم يوجد من المؤمن من علوم الإيمان وأعماله، فإنَّه كلَّما وصل إليه نصٌّ وفهِم معناه واعتقده، فإن ذلك من الإيمان المأمور به. وكذلك سائر الأعمال الظاهرة والباطنة، كلُّها من الإيمان كما دلت علىٰ ذلك النصوص الكثيرة، وأجمع عليه سلف الأمة. ثم الاستمرار علىٰ ذلك والثبات عليه إلىٰ الممات كما **قال تعالىٰ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ وأمر هنا بالإيمان به وبرسوله وبالقرآن وبالكتب المتقدِّمة، فهذا كله من الإيمان الواجب الذي لا يكون العبد مؤمنًا

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٢٧

إلا به، إجمالًا فيما لم يصل إليه تفصيله، وتفصيلًا فيما علم من ذلك بالتفصيل. فمن آمن هذا الإيمان المأمور به، فقد اهتدىٰ وأنجح.

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ وأيُّ ضلالٍ أبعد من ضلال من تَرَك طريق الهدىٰ المستقيم، وسَلَك الطريق الموصلة له إلىٰ العذاب الأليم؟!! واعلم أن الكُفرَ بشيءٍ من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لِتلازُمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لا عجبَ أن يُؤمَر المؤمنُ بالإيمان والحرص علىٰ زيادته والثبات عليه؛ حتىٰ يزدادَ به طُمَأنينةً ويقينًا، وإنَّ في الأمرِ به لتذكيرًا بالخوف عليه؛ ففي ظلام الفتن قد تخبو بعضُ أنوار الإيمان.

٢- ألا ترىٰ كيف يأمر الله بالإيمان بجميع الرسُل والكتب المنزلة عليهم، وكثيرٌ من اليهود والنصارىٰ بعد مبعث رسولنا محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذَّبوا به؟! ذلك أن الحقَّ لا تُمليه ردودُ الأفعال.

٣- ما أضلَّ من كفر بخالقه، وبالملائكة الذين أُمرَ بالإيمان بهم، وبالكتب التي نزلت لهدايته، وبالرسُل التي جاءت لإرشاده، وباليوم الآخر الذي فيه حسابُ عمله!

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١١٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤﴾ [النساء: ١٤٤]

❁ تفسير الآية:[(١)]

لـمَّا ذَكَرَ أنَّ من صفات المنافقين اتِّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، نَهىٰ عباده المؤمنين أن يتَّصفوا بهذه الحالة القبيحة وأن يشابهوا المنافقين، فإنَّ ذلك موجبٌ لأن ﴿تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤﴾، **أي**: حُجَّةٌ واضحةٌ علىٰ عقوبتكم، فإنَّه قد أنذَرَنا وحذَّرَنا منها، وأخبرنا بما فيها من المفاسد، فسلُوكُها بعد هذا موجِبٌ للعقاب. وفي هذه الآية دليل علىٰ كمال عدل الله، وأن الله لا يُعَذِّب أحدًا قبل قيام الحجة عليه. وفيه التحذير من المعاصي؛ فإن فاعِلَها يجعلُ لله عليهِ سلطانًا مبينًا.

❁ من فوائد الآية:[(٢)]

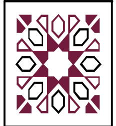
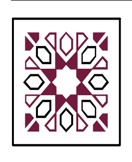
١- أيها المؤمنون، ألا يمنعُكم وصفُ الإيمان من موالاة مَن يعاديكم لأجله، ويقاتلُكم عليه، ويبذل ما يملك ليصدَّكم عنه؟

٢- العاقل من المؤمنين يأبىٰ أن تقومَ الحُجَّة علىٰ عدم صدق إيمانه؛ فينأىٰ بنفسه عن اتخاذ الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين.



(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٣٠

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠١

سورة المائدة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١]

❁ تفسير الآية:(١)

هـذا أمرٌ مـن الله تعـالىٰ لعبـاده المـؤمنين، بمـا يقتضـيه الإيمـان، بالوفـاء بالعقود؛ **أي**: بإكمالها وإتمامها، وعدم نقضـها ونقصـها. وهـذا شـاملٌ للعقـود التـي بـين العبـد وبـين ربّـه، مـن التـزام عبوديَّتـه والقيـام بهـا أتـمَّ قيـام وعـدم الانتقاص من حقوقها شيئًا، والتي بينه وبين الرسـول، بطاعته واتباعـه، والتي بينه وبـين الوالـدين والأقـارب، بـبرِّهـم وصِـلَتهم وعـدم قطيعـتهم. والتـي بينـه وبين أصحابه من القيـام بحقـوق الصـحبة في الغِنـىٰ والفقـر، واليسـر والعسـر، والتي بينـه وبـين الخلـق مـن عقـود المعـاملات كـالبيع والإجـارة ونحـوهمـا، وعقود التبرُّعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقـوق المسـلمين التي عقـدها الله بيـنهم في قولـه: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ بالتناصـر علـىٰ الحـق والتعـاون عليـه

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٣٨

والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع. فهذا الأمر شاملٌ لأصول الدِّين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها، ثم قال ممتنًّا علىٰ عباده: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم﴾؛ **أي**: لأجلكم، رحمةً بكم ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ من الإبل والبقر والغنم، بل ربما دخل في ذلك الوحشيّ منها، والظباء وحُمر الوحش، ونحوها من الصيود. واستدلَّ بعض الصحابة بهذه الآية علىٰ إباحة الجنين الذي يموت في بطن أمه بعدما تُذبح. ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ تحريمه منها في **قوله**: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ إلىٰ آخر الآية. فإن هذه المذكورات، وإن كانت من بهيمة الأنعام، فإنَّها محرَّمة. ولما كانت إباحةُ بهيمة الأنعام عامَّةً في جميع الأحوال والأوقات، استثنىٰ منها الصيد في حال الإحرام **فقال**: ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ﴾؛ **أي**: أُحِلَّت لكم بهيمة الأنعام في كل حال، إلَّا حيث كنتم متَّصفين بأنكم غير محلي الصيد وأنتم حرم؛ **أي**: متجرِّئون علىٰ قتله في حال الإحرام، وفي الحرم، فإنَّ ذلك لا يَحلُّ لكم إذا كان صيدًا، كالظباء ونحوه. والصيد هو الحيوان المأكول المتوحِّش.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾؛ **أي**: فمهما أراده تعالىٰ حَكَم به حُكمًا موافقًا لحكمته، كما أمركم بالوفاء بالعقود لحصول مصالحكم ودفع المضارِّ عنكم، وأَحَلَّ لكم بهيمة الأنعام رحمةً بكم، وحرَّم عليكم ما استثنىٰ منها من ذوات العوارض، من الميتة ونحوها صونًا لكم واحترامًا، ومن صيد الإحرام احترامًا للإحرام وإعظاما.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- الإيمان يدعو صاحبَه أن يُصغيَ إلىٰ كلِّ أمرٍ صدر عن الله تعالىٰ، فلا يدعُ منه شيئًا إلا عمل به، أليس يؤمن بمَن أمرَ به، وبأنه لا يشرَع إلا ما ينفعُه؟

٢- حياة المؤمن حياةٌ قائمة علىٰ حُسن المعاملة مع ربِّه ومع مَن حوله من الخَلق، فتصرُّفاته فعلًا وتركًا وعَقدًا وحَلًّا، يُمليها عليه إيمانُه الذي يضبطها بضوابط الحقِّ، وعُرىٰ السَّداد.

٣- اقتفاء حلِّ الأطعمة هو طريقُ المؤمن في مأكله، وما أوسعَ الحلالَ في باب الأطعمة!

٤- إن الصيدَ يكون حلالًا ما لم يكن العبدُ مُحرمًا؛ إذ كيف يتتبَّع الأوابد، وهو لبيتِ الله قاصد؟!

٥- لا يُسألُ الله العليم عن مُراده، من التخصيص والتفضيل، فما فَهِمَ العبدُ من حكمته فذلك فضل، وما لم يفهم فليَكِلْه إلىٰ عالمِه، وليسأل الله من فضله.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢]

❁ تفسير الآية:[١]

يقولُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾؛ **أي:** محرَّماته التي أمَرَكم بتعظيمها وعدم فعلها، والنهي يشمل النهي عن فعلها، والنهي عن اعتقاد حلِّها؛ فهو يشمل النهي عن فعل القبيح، وعن اعتقاده. ويدخل في ذلك النهي عن محرَّمات الإحرام ومحرَّمات الحرم. ويدخل في ذلك ما نصَّ عليه **بقوله:** ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾؛ **أي:** لا تنتهكوه بالقتال فيه وغيره من أنواع الظُّلم كما **قال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾.

والجمهور من العلماء علىٰ أن القتال في الأشهر الحُرُم منسوخٌ بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ وغير ذلك من العمومات التي فيها الأمر بقتال الكفار مطلقًا والوعيد في التخلُّف عن قتالهم مطلقًا، وبأنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتَلَ أهل الطائف في «**ذي القعدة**»، وهو من الأشهر الحرم. وقال آخرون: إنَّ النهي عن القتال في الأشهر الحرم غير

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٣٩

منسوخ لهذه الآية وغيرها، ممَّا فيه النهي عن ذلك بخصوصه، وحَمَلوا النصوص المطلقة الواردة علىٰ ذلك، وقالوا: المطلق يُحمَل علىٰ المقيَّد. وفَصَّل بعضهم **فقال**: لا يجوز ابتداء القتال في الأشهر الحرم، وأما استدامته وتكميله إذا كان أوله في غيرها، فإنه يجوز. وحملوا قتال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الطائف علىٰ ذلك، لأن أول قتالهم في «**حنين**» في «**شوال**». وكل هذا في القتال الذي ليس المقصود منه الدفع. فأمَّا قتال الدفع إذا ابتدأ الكفار المسلمين بالقتال، فإنه يجوز للمسلمين القتال، دفعًا عن أنفسهم في الشهر الحرام وغيره بإجماع العلماء.

وقوله: ﴿وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ **أي**: ولا تُحلُّوا الهدي الذي يُهدَىٰ إلىٰ بيت الله في حجٍّ أو عمرة، أو غيرهما، من نِعَم وغيرها، فلا تصدُّوه عن الوصول إلىٰ مَحَلِّه، ولا تأخذوه بِسرقةٍ أو غيرها، ولا تقصروا به، أو تُحمِّلوه ما لا يطيق، خوفًا من تلفه قبل وصوله إلىٰ مَحَلِّه، بل عَظِّموه وعَظِّموا من جاء به. ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: هذا نوعٌ خاصٌّ من أنواع الهَدي، وهو الهدي الذي يُفتَلُ له قلائد أو عرىٰ، فيُجعل في أعناقه، إظهارًا لشعائر الله وحملًا للناس علىٰ الاقتداء وتعليمًا لهم للسنة، وليُعرف أنه هدي فيُحترَم، ولهذا كان تقليدُ الهدي من السنن والشعائر المسنونة.

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾؛ **أي**: قاصدين له. ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾؛ **أي**: من قَصَد هذا البيت الحرام وقَصْدُه فضل الله بالتجارة والمكاسب المباحة، أو قصده رضوان الله بحجِّه وعمرته والطواف به والصلاة وغيرها من أنواع

العبادات، فلا تتعرضوا له بسوء ولا تهينوه، بل أكرموه، وعظِّموا الوافدين الزائرين لبيت ربِّكم. ودَخَلَ في هذا الأمر، الأمرُ بتأمين الطرق الموصلة إلىٰ بيت الله وجعل القاصدين له مطمئنين مستريحين غير خائفين علىٰ أنفسهم من القتل فما دونه، ولا علىٰ أموالهم من المكس والنهب ونحو ذلك.

وهذه الآية الكريمة مخصوصةٌ بقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾، فالمشرك لا يُمَكَّن من الدخول إلىٰ الحرم. والتخصيص في هذه الآية بالنهي عن التعرُّض لمن قصد البيت ابتغاء فضل الله أو رضوانه يدل علىٰ أن من قصده ليُلحِدَ فيه بالمعاصي، فإن من تمام احترام الحَرَم صدُّ من هذه حاله عن الإفساد ببيت الله، كما **قال تعالىٰ**: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٥﴾ ولما نهاهم عن الصيد في حال الإحرام **قال**: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾؛ **أي**: إذا حلَلَتم من الإحرام بالحج والعمرة وخرجتم من الحرم، حلَّ لكم الاصطياد وزال ذلك التحريم. والأمرُ بعد التحريم يردُّ الأشياء إلىٰ ما كانت عليه من قبل.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾ **أي**: لا يحملنَّكم بُغْضَ قومٍ وعداوتهم واعتداؤهم عليكم، حيث صدُّوكم عن المسجد، علىٰ الاعتداء عليهم، طلبًا للاشتفاء منهم، فإنَّ العبد عليه أن يلتزم أمر الله، ويسلُكَ طريق العدل، ولو جُنِي عليه أو ظُلم واُعتديَ عليه، فلا يحلُّ له أن يكذب علىٰ من كذب عليه أو يخون من خانه.

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾؛ **أي**: ليُعِن بعضكم بعضًا علىٰ «**البر**»، وهـو: اسـمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، مـن حقـوق الله وحقـوق الآدميـين. و «**التقـوىٰ**» في هـذا الموضـع: اسـمٌ جامعٌ لـترك كـل مـا يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنـة. وكـلُّ خصلـةٍ مـن خصـال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشـر المـأمور بتركهـا، فـإن العبـد مأمورٌ بفعلها بنفسـه، وبمعاونـة غيـره مـن إخوانـه المـؤمنين عليهـا، بكـل قـول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك.

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، وهـو التجـرؤ علـىٰ المعاصـي التـي يـأثمُ صاحبها ويحرج. ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، وهو التعدِّي علىٰ الخَلْق في دمـائهم وأمـوالهم وأعراضهم، فكلُّ معصيةٍ وظلـم، يجـب علـىٰ العبـد كـفّ نفسـه عنـه ثـم إعانـة غيره علىٰ تركـه. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ علـىٰ مـن عصـاه وتجـرأ علىٰ محارمه، فاحذروا المحارم لئلا يحلَّ بكم عقابه العاجل والآجل.

❁ من فـوائـد الآيـة:[(١)]

١- أوامر اللهِ ونواهيه تُشعِر العبدَ أنها حدودُه التي يُطيعه فيها، فـلا يتجاوزُهـا، ولا يستهينُ بأمرهـا، ولا يُضِيعها، فمـن لـزمَ حـدودَه بقـيَ علـىٰ الجـادة، ومَن تجاوزها تاهَ في أودية الهلَكة.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٦

٢- داخلَ حدودِ الحَرم أيامَ النُّسُك تجتمع قداسةُ الزمان والمكان، وتُظلِّلُ البُقعة المباركة سُحُب الأمان؛ كونًا وشرعًا.

٣- في رحاب الحَرم يذوق طعَم الأمن البشرُ والشجر والطير وحَيوانُ البَرِّ، فما أعظمَ نعمةَ الأمان!

٤- يا قاصد البيت الحرام، اجعل ربَّك تعالىٰ وِجهتَك، ورِضوانه قصدَك، وما ابتغيتَ من مصالح دينك ودنياك فاسعَ لها متوكِّلًا عليه، غير معلِّقٍ قلبَك بأحد من خلقه.

٥- إذا كان هذا الأمانُ لضيوف بيته من أهل طاعته في الدنيا، فكيف بضيوفه المتَّقين الذين يَنزِلون بجواره في الآخرة؟!

٦- لو تأمَّل الإنسانُ في شريعة الله لوجد أن المحظوراتِ قليلةُ العدد، قصيرةُ المُدَد، وأن المباحات كثيرةٌ في عددها ومُددها، فكيف يَرِدُ العاقلُ الآسنَ من الشهَوات، وعنده أنهارُ الطيِّبات؟!

٧- ثَمةَ قمةٌ لا بدَّ أن ترقىٰ إليها نفوسُ الأمة، إنها ضبطُ النفس، وسماحةُ القلب في الحقِّ.

٨- الإسلام يربِّي أهلَه علىٰ الإنصاف مع الخصوم والأعداء، فكيف مع الإخوة والأولياء؟!

٩- قال بعضُ السلف: «**ما عاملتَ من عصىٰ اللهَ فيك بمثل أن تُطيعَ الله فيه**».

١٠- تقوىٰ الله هي الحارسُ الأمين علىٰ أبواب النفوس، حيثُ تسمح لها بالتعاون علىٰ البِرِّ والتقوىٰ، وتمنعها من التعاون علىٰ الإثم والعدوان.

١١- علىٰ المرء ألا يستهينَ بأوامر الله ونواهيه، فمتىٰ جمحَت به نفسُه عن الحقِّ في الأمر والنهي، فليذكِّرها بأن الله شديدُ العقاب، وهل لها علىٰ عذابه من طاقة؟!

١٢- ما أعظمَ هذه الآيةَ الكريمة التي اشتملت علىٰ أوامرَ ونواهٍ صريحة، لترسُمَ للإنسانيَّة المنهجَ الصحيح للتعامل مع الخالق ومع المخلوقين، في الشؤون الدينيَّة والاجتماعيَّة!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة: ٦]

❁ تفسير الآية:[1]

۞ هذه آية عظيمة قد اشتملت علىٰ أحكامٍ كثيرة، نذكر منها ما يسَّره الله وسهَّله:

- **أحدها**: أنَّ هذه المذكورات فيها امتثالها والعمل بها من لوازم الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأنه صدَّرها بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إلىٰ آخرها؛ **أي**: يا أيها الذين آمنوا، اعملوا بمقتضىٰ إيمانكم بما شرعناه لكم.
- **الثاني**: الأمرُ بالقيام بالصلاة **لقوله**: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾.
- **الثالث**: الأمرُ بالنيَّة للصلاة، **لقوله**: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ **أي**: بقصدها ونيتها.
- **الرابع**: اشتراط الطهارة لصحة الصلاة، لأن الله أمر بها عند القيام إليها، والأصل في الأمر الوجوب.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٤٣

- **الخامس**: أنَّ الطهارة لا تجب بدخول الوقت، وإنما تجب عند إرادة الصلاة.
- **السادس**: أنَّ كلَّ ما يطلق عليه اسم الصلاة، من الفرض والنفل، وفرض الكفاية، وصلاة الجنازة، تُشترط له الطهارة، حتىٰ السجود المجرَّد عند كثير من العلماء، كسجود التلاوة والشكر.
- **السابع**: الأمرُ بِغَسْل الوجه، وهو: ما تحصُل به المواجهة من منابت شعر الرأس المعتاد، إلىٰ ما انحدر من اللحيين والذقن طولًا، ومن الأذن إلىٰ الأذن عرضًا. ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق، بالسُّنة، ويدخل فيه الشعور التي فيه. لكن إن كانت خفيفة فلا بدَّ من إيصال الماء إلىٰ البشرة، وإن كانت كثيفة اكْتُفيَ بظاهرها.
- **الثامن**: الأمرُ بِغَسْل اليدين، وأن حدَّهما إلىٰ المِرفقين، و «**إلىٰ**» كما قال جمهور المفسرين بمعنىٰ «**مع**» كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾ ولأنَّ الواجب لا يتمُّ إلا بِغَسْل جميع المرفق.
- **التاسع**: الأمر بمسح الرأس.
- **العاشر**: أنَّه يجب مسحُ جميعه، لأن الباء ليست للتبعيض، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعمُّ المسح بجميع الرأس.
- **الحادي عشر**: أنَّه يكفي المسح كيفما كان، بيديه أو إحداهما، أو خرقة أو خشبة أو نحوهما، لأن الله أطلق المسح ولم يقيِّده بصفة، فدلَّ ذلك علىٰ إطلاقه.

- **الثاني عشر**: أنَّ الواجب المسح، فلو غسل رأسه ولم يمر يده عليه لم يكف، لأنه لم يأت بما أمر الله به.
- **الثالث عشر**: الأمرُ بِغَسْل الرجلين إلىٰ الكعبين، ويقال فيهما ما يقال في اليدين.
- **الرابع عشر**: فيها الردُّ علىٰ الرافضة، علىٰ قراءة الجمهور بالنصب، وأنه لا يجوز مسحهما ما دامتا مكشوفتين.
- **الخامس عشر**: فيه الإشارة إلىٰ مسح الخُفَّين، علىٰ قراءة الجرّ في ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، وتكون كل من القراءتين محمولة علىٰ معنىٰ، فعلىٰ قراءة النصب فيها، غسلهما إن كانتا مكشوفتين، وعلىٰ قراءة الجر فيها، مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخُفّ.
- **السادس عشر**: الأمرُ بالتَّرتيب في الوضوء، لأن الله تعالىٰ ذَكَرَها مرتَّبة، ولأنه أدخل ممسوحًا -وهو الرأس- بين مغسولين، ولا يُعلم لذلك فائدة غير الترتيب.
- **السابع عشر**: أنَّ الترتيب مخصوصٌ بالأعضاء الأربعة المسمَّيات في هذه الآية، وأما الترتيب بين المضمضة والاستنشاق والوجه، أو بين اليمنىٰ واليسرىٰ من اليدين والرجلين، فإن ذلك غير واجب، بل يُستحب تقديم المضمضة والاستنشاق علىٰ غسل الوجه، وتقديم اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ من اليدين والرجلين، وتقديم مسح الرأس علىٰ مسح الأذنين.

- **الثامن عشر**: الأمرُ بتجديد الوضوء عند كل صلاة، لتوجد صورة المأمور به.
- **التاسع عشر**: الأمرُ بالغُسْل من الجنابة.
- **العشرون**: أنَّه يجب تعميم الغُسْل للبدن، لأن الله أضاف التطهُّر للبدن ولم يخصِّصه بشيء دون شيء.
- **الحادي والعشرون**: الأمرُ بِغَسل ظاهر الشعر وباطنه في الجنابة. **الثاني والعشرون**: أنَّه يندرج الحدث الأصغر في الحدث الأكبر، ويكفي من هما عليه أن ينوي ثم يُعمِّم بدنه، لأنَّ الله لم يذكر إلا التطهُّر ولم يذكر أنه يعيد الوضوء.
- **الثالث والعشرون**: أنَّ الجُنُب يصدُق علىٰ من أنزل المني يقظةً أو منامًا، أو جامع ولو لم ينزل.
- **الرابع والعشرون**: أنَّ من ذكر أنه احتلم ولم يجد بَللًا، فإنَّه لا غُسْل عليه، لأنه لم تتحقَّق منه الجنابة.
- **الخامس والعشرون**: ذِكْر مِنَّة الله تعالىٰ علىٰ العباد، بمشروعية التيمُّم.
- **السادس والعشرون**: أنَّ من أسباب جواز التيمم وجود المرض الذي يضرُّه غَسْلهُ بالماء، فيجوز له التيمم.

- **السابع والعشرون**: أنَّ من جملة أسباب جوازه، السفر والإتيان من البول والغائط إذا عدم الماء، فالمرض يجوِّز التيمم مع وجود الماء لحصول التضرُّر به، وباقيها يجوِّزه العدم للماء ولو كان في الحَضَر.

- **الثامن والعشرون**: أنَّ الخارج من السبيلين من بول وغائط، ينقض الوضوء.

- **التاسع والعشرون**: استدلَّ بها من **قال**: لا ينقض الوضوء إلا هذان الأمران، فلا ينتقض بلمس الفرج ولا بغيره.

- **الثلاثون**: استحبابُ التَّكْنِية عما يُستقذَر التلفُّظ به، لقوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾.

- **الحادي والثلاثون**: أنَّ لمس المرأة بلذة وشهوة ناقض للوضوء. **الثاني والثلاثون**: اشتراطُ عدم الماء لصحَّة التيمُّم.

- **الثالث والثلاثون**: أنَّ مع وجود الماء، ولو في الصلاة، يَبْطل التيمم لأنَّ الله إنما أباحه مع عدم الماء.

- **الرابع والثلاثون**: أنَّه إذا دخل الوقت وليس معه ماء، فإنَّه يلزمه طلبه في رَحْلِه وفيما قَرُب منه، لأنه لا يُقال «**لم يجد**» لمن لم يطلب.

- **الخامس والثلاثون**: أنَّ من وجد ماءً لا يكفي بعض طهارته، فإنه يلزمه استعماله، ثم يتيمم بعد ذلك.

- **السادس والثلاثون**: أن الماء المتغيِّر بالطاهرات، مقدَّمٌ علىٰ التيمم، **أي**: يكون طهورًا، لأن الماء المتغير ماء، فيدخل في **قوله**: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾.
- **السابع والثلاثون**: أنَّه لا بدَّ من نيَّة التيمم **لقوله**: ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾؛ **أي**: اقصدوا.
- **الثامن والثلاثون**: أنَّه يكفي التيمم بكل ما تصاعد علىٰ وجه الأرض من ترابٍ وغيره، فيكون علىٰ هذا، **قوله**: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ إمَّا من باب التغليب، وأن الغالب أن يكون له غبار يُمسح منه ويعلق بالوجه واليدين، وإمَّا أن يكون إرشادًا للأفضل، وأنه إذا أمكن التراب الذي فيه غبار، فهو أولىٰ.
- **التاسع والثلاثون**: أنَّه لا يصحُّ التيمم بالتراب النجس، لأنه لا يكون طيبًا بل خبيثًا.
- **الأربعون**: أنَّه يُمسَح في التيمُّم الوجه واليدان فقط، دون بقية الأعضاء.
- **الحادي والأربعون**: أنَّ **قوله**: ﴿بِوُجُوهِكُمْ﴾ شاملٌ لجميع الوجه وأنَّه يُعمِّمه بالمسح، إلا أنه معفوٌ عن إدخال التراب في الفم والأنف، وفيما تحت الشعور، ولو خفيفة.
- **الثاني والأربعون**: أنَّ اليدين تُمسحان إلىٰ الكوعين فقط، لأنَّ اليدين عند الإطلاق كذلك. فلو كان يُشترط إيصال المسح إلىٰ الذراعين لقيَّده الله بذلك، كما قيَّده في الوضوء.

- **الثالث والأربعون**: أنَّ الآية عامَّةٌ في جواز التيمم، لجميع الأحداث كلِّها، الحدث الأكبر والأصغر، بل ولنجاسة البدن، لأنَّ الله جعلها بدلًا عن طهارة الماء، وأطلق في الآية فلم يُقيِّد. وقد يُقال أن نجاسة البدن لا تدخل في حكم التيمم لأن السِّياق في الأحداث، وهو قول جمهور العلماء.
- **الرابع والأربعون**: أنَّ محلَّ التيمم في الحدث الأصغر والأكبر واحد، وهو الوجه واليَدَان.
- **الخامس والأربعون**: أنَّه لو نوىٰ مَنْ عليه حَدَثان التيمم عنهما، فإنه يُجزئ أخْذًا من عموم الآية وإطلاقها.
- **السادس والأربعون**: أنَّه يكفي المسح بأيِّ شيءٍ كان، بِيَده أو غيرها، لأنَّ الله قال ﴿فَٱمۡسَحُواْ﴾، ولم يذكر الممسوح به، فدلَّ علىٰ جوازه بكل شيء.
- **السابع والأربعون**: اشتراطُ الترتيب في طهارة التيمم، كما يُشتَرط ذلك في الوضوء، ولأنَّ الله بدأ بمسح الوجه قبل مسح اليدين. **الثامن والأربعون**: أن الله تعالىٰ -فيما شرعه لنا من الأحكام- لم يجعل علينا في ذلك من حَرَجٍ ولا مشقَّةٍ ولا عُسْر، وإنما هو رحمةٌ منه بعباده ليُطهِّرهُم وليتمَّ نعمته عليهم.
- وهذا هو **التاسع والأربعون**: أن طهارة الظاهر بالماء والتراب، تكميلٌ لطهارة الباطن بالتوحيد والتوبة النصوح.

- **الخمسون**: أنَّ طهارة التيمُّم، وإن لم يكن فيها نظافة وطهارة تُدرَك بالحسِّ والمشاهدة، فإنَّ فيها طهارةٌ معنوية ناشئة عن امتثال أمر الله تعالىٰ.
- **الحادي والخمسون**: أنَّه ينبغي للعبد أن يتدبَّر الحِكَم والأسرار في شرائع الله، في الطهارة وغيرها ليزداد معرفةً وعلمًا ويزداد شكرًا لله ومحبَّةً له علىٰ ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلىٰ المنازل العالية الرفيعة.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- الصلاة مناجاةٌ لله؛ فلا بدَّ لها من طهارةٍ ظاهرة وطهارةٍ باطنة؛ تأدُّبًا معه سبحانه، وعملًا بشرعه، ورجاءَ حصولِ الصفاء من ذلك اللقاء.

٢- الطهارة الشرعيَّة تَشمَل أعضاء عمل الإنسان التي تكتسب الخطايا، فيأتي الوضوءُ لتكفير خطايا الأعضاء، أمَّا الجنابةُ فمن شهوةٍ تعُمُّ الجسدَ كلّه فكانت الطهارة لجميعه.

٣- التيمُّم وإن لم يكن طهارةً ظاهرة فهو طهارةٌ باطنة، تتمثَّل في الانقياد لشرع الله والتسليم لحكمه.

٤- رحمة الله ظاهرةٌ في تكليفه لعباده، فلا يريد سبحانه أن يُعنتَهم، فشَرع لهم التَّيمُّمَ حال فقدِ الماء أو تعذُّر استعماله، فما أعظمَه من تيسير!

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٨

٥- تشريع العبادة وتيسيرُها ورفعُ الحرَج عن المؤمنين نعمٌ من الله تستحقُّ الشكر.

٦- المؤمن يعيش بين خيرين؛ نعمةٍ يشكرها، ومصيبةٍ يصبر عليها، فإذا أحاطه اللهُ جَلَّجَلَالُهُ بلطفه وبِرِّه، فهو فضلٌ يدعو إلىٰ حمده وشكره.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]

تفسير الآية:[١]

أيّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بما أُمِرُوا بالإيمان به، قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا ﴿قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ﴾، بأن تنشطَ للقيام بالقِّسط حركاتُكم الظاهرة والباطنة، وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرضٍ من الأغراض الدُنيويَّة، وأن تكونوا قاصدين للقسط، الذي هو العدل، لا الإفراط ولا التفريط في أقوالكم ولا أفعالكم، وقوموا بذلك علىٰ القريب والبعيد والصديق والعدو. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾؛ أي: لا يحملنَّكم بُغض ﴿قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ﴾، كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط. بل كما تشهدون لوليِّكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون علىٰ عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافرًا أو مبتدِعًا، فإنَّه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنَّه حقٌّ لا لأنه قاله، ولا يُردُّ الحقِّ لأجل قوله، فإن هذا ظلمٌ للحق. ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾؛ أي: كلَّما حرصتم علىٰ العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقربُ لتقوىٰ قلوبكم، فإن تمَّ العدل، كملت التقوىٰ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ فمجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرِّها، صغيرها وكبيرها، جزاءً عاجلًا وآجلًا.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٤٥

❁ من فوائد الآية:[١]

١- تمام الإيمان أن تؤمنَ بالله وبما كلَّفَ به من حقوقه وحقوق عباده، فأدِّ الحقَّين علىٰ التمام تكُن مؤمنًا حقًّا.

٢- لا ترتقي النفسُ إلا حين تقوم لله، متجرِّدةً له عمَّا سواه، عالمةً باطِّلاعه علىٰ خفايا الضمير، يُحصي الصغير منه والكبير.

٣- كِفَّة العدل لا تُمِيلُها المودةُ ولا البغضاء، ولا المصالح والأقرباء، بل هي ميزانٌ دقيق يَحكُمها الشعورُ برقابة الله، لا الشعورُ بمصالح الحياة. كلَّما أنصف الإنسانُ وعدلَ مع مَن يُبغض ومَن يحبُّ، كان ذلك أكثرَ قُربًا له من التقوىٰ، فإذا جارَ ومال عن العدل والإنصاف فقد مال عن التقوىٰ بحسَب ذلك.

٤- التقوىٰ رتبةٌ عالية، ومنزلةٌ رفيعةٌ سامية، لا تُنال إلا علىٰ سلَّم أعمالٍ زاكية؛ منها العدلُ في الأحكام والأفعال.

٥- امتثالُ أمرِ الله تعالىٰ بالتقوىٰ في السرِّ والعلن يُعين عليه معرفةُ أن الله عليمٌ بحقائق الأعمال وبَواطنِ العاملين، فمَن أخلص في نيَّته وأصابَ في عمله فقد سلك طريق القبول.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾

[المائدة: ١١]

۞ تفسير الآية:(١)

يُذَكِّر تعالىٰ عباده المؤمنين بنِعَمِه العظيمة، ويحثُّهم علىٰ تذكُّرِها بالقلب واللسان، وأنَّهم، كما أنَّهم يعدُّون قتلهم لأعدائهم وأخْذِ أموالهم وبلادهم وسبيهم، نعمةً، فليعدُّوا أيضًا إنعامه عليهم بكفِّ أيديهم عنهم وردِّ كيدهم في نحورهم نعمة. فإنَّهم الأعداء، قد همَّوا بأمر وظنَّوا أنهم قادرون عليه. فإذا لم يدركوا بالمؤمنين مقصودهم، فهو نصرٌ من الله لعباده المؤمنين ينبغي لهم أن يشكروا الله علىٰ ذلك، ويعبدوه ويذكروه، وهذا يشمل كل من هَمَّ بالمؤمنين بِشَرٍ، من كافر ومنافق وباغ، كفَّ الله شرَّه عن المسلمين، فإنَّه داخلٌ في هذه الآية. ثم أمرهم بما يستعينون به علىٰ الانتصار علىٰ عدوهم، وعلىٰ جميع أمورهم، **فقال**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾؛ **أي**: يعتمدوا عليه في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية، ويتبرؤوا من حولهم وقوَّتِهم، ويثقوا بالله تعالىٰ في حصول ما يحبون. وعلىٰ حسب إيمان العبد يكون توكُّله، وهو من واجبات القلب المتَّفق عليها.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٤٦

من فوائد الآية:[١]

١- ليست المنفعةُ في حصول النعمةِ فحسب، بل تكون المنفعةُ أيضًا في دفع النِّقمة، فانظر إلىٰ ما منعَه عنك من البلاء، وكفَّه من الأذىٰ والعناء، فلعلَّه أعظمُ من جليل النِّعَم.

٢- كم من البلاء سعىٰ إليك بخيله ورَجِلِه، لا تملك له دفعًا، ولا تستطيع له رفعًا، قد كفَّه الله عنك بلطفه! أفلا تتَّقي ربَّك حقَّ التقوىٰ؟!

٣- التذكير بنعمة كفِّ الأعداء عن صالحي المؤمنين قبلنا فيه حثٌّ علىٰ التأسِّي بهم في القيام بأمر الدين؛ من الحقِّ والصَّبر علىٰ المشاقِّ، وهذا هو المعنىٰ العامُّ للجهاد في سبيل الله.

٤- ما أحوجَ الإنسان إلىٰ التوكُّل علىٰ الله! فإذا أمرَ الله به عبادَه المؤمنين، فكيف الحالُ مع عباده المقصِّرين؟!



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٠٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة: ٣٥]

❁ تفسير الآية:(١)

هذا أمرٌ من الله لعباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان من تقوىٰ الله والحذر من سخطه وغضبه، وذلك بأن يجتهد العبد، ويبذل غاية ما يمكنه من المقدور في اجتناب ما يَسخطهُ الله من معاصي القلب واللسان والجوارح الظاهرة والباطنة، ويستعين بالله علىٰ تركها، لينجو بذلك من سخط الله وعذابه.

﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾؛ **أي**: القرب منه، والحظوة لديه، والحب له، وذلك بأداء فرائضه «**القلْبيَّة**»، كالحب له وفيه والخوف والرجاء والإنابة والتوكل، و«**البدنيَّة**»، كالزكاة والحج. والمركَّبة من ذلك كالصلاة ونحوها، من أنواع القراءة والذكر ومن أنواع الإحسان إلىٰ الخلْقِ بالمال والعلم والجاه والبدن والنصح لعباد الله، فكل هذه الأعمال تُقرِّب إلىٰ الله. ولا يزال العبد يتقرَّب بها إلىٰ الله حتىٰ يحبه الله، فإذا أحبَّه كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ويستجيب الله له الدعاء.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٥٣

ثم خصَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من العبادات المقرِّبة إليه، الجهاد في سبيله، وهو: بذلُ الجهد في قتال الكافرين بالمال والنفس والرأي واللسان، والسعي في نصر دين الله بكل ما يقدر عليه العبد، لأن هذا النوع من أجلِّ الطاعات وأفضل القربات، ولأن من قام به فهو على القيام بغيره أحرىٰ وأولىٰ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥﴾ إذا اتَّقيتُم الله بترك المعاصي، وابتغيتم الوسيلة إلىٰ الله بفعل الطاعات، وجاهدتم في سبيله ابتغاء مرضاته. والفلاح هو: الفوز والظفر بكل مطلوب مرغوب، والنجاة من كل مرهوب، فحقيقته: السعادة الأبدية والنعيم المقيم.

۞ من فوائد الآية:[1]

١- التقوىٰ زِمامٌ عن الفساد، ومِقوَدٌ إلىٰ الخير بين العباد، فمَن اتَّقىٰ الله لم يعتَدِ علىٰ حقِّ الخلق، ولم يتجاوز حدودَ الخالق.

٢- رحِمَ الله عبدًا نظرَ في جميع الطرُق الموصلة إلىٰ رضا خالقه، فسلكَ منها ما استطاعَ إلىٰ بلوغ مقصِده.

٣- العمل بشرع الله أحسنُ وسيلةٍ إليه، وبالطاعات يبلغ المرءُ الغايات.

٤- إن أمَّة تتقي اللهَ باجتناب المحظورات، وتبتغي إليه الوسيلةَ بفعل المأمورات، وترفع في سبيله رايةَ الجهاد والكفاح، لهي أمَّةٌ تستحقُّ العزَّ والفلاح.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١١٣

٥- الفـوز بالمطالـب العاليـة عنـد الله تعـالىٰ غايـةٌ سـامية، لا تُنـال بالأمـانيِّ الفارغة، والدَّعاوىٰ الكاذبـة، ولكـن تُنـال بالجِـدِّ في طاعتـه، والصـدقِ في حُسن معاملته.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١]

❁ تفسير الآية:(١)

يُرشدُ تعالىٰ عباده المؤمنين حين بيَّن لهم أحوال اليهود والنصارىٰ وصِفاتهم غير الحسنة أن لا يتَّخذوهم أولياء، فإنَّ بعضهم أولياءُ بعض يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدًا علىٰ من سواهم. فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنَّهم الأعداء علىٰ الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدِّخرون من مجهودهم شيئًا علىٰ إضلالكم، فلا يتولَّاهم إلَّا من هو مثلهم، ولهذا **قال**: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ﴾، لأنَّ التولِّي التام يوجب الانتقال إلىٰ دينهم. والتولِّي القليل يدعو إلىٰ الكثير، ثم يتدرج شيئًا فشيئًا، حتىٰ يكون العبد منهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾؛ **أي**: الذين وصْفُهم الظلم وإليه يرجعون وعليه يعولون، فلو جئتهم بكل آية ما تبعوك ولا انقادوا لك.

❁ من فوائد الآية:(٢)

١- لا ينبغي لأهلِ الإيمانِ أن يقرِّبوا اليهودَ والنصارىٰ تقريبَ المسلمين، فيُصافُوهم وينصروهم، فإنَّ هذا العدوَّ لا يُقرَّبُ وقد أبعده الله، ولا يُحَبُّ وقد أبغضه الله.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٥٨
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١١٧

٢- لو اطَّلعتَ علىٰ نفوس اليهود والنصارىٰ لعلمتَ ما بينهم من الكراهية والافتراق، لكنَّهم في مواجهة المسلمين أهلُ محبَّة واتِّفاق.

٣- المؤمن لا يمنح ولاءه لليهود والنصارىٰ ويبقىٰ في قلبه إيمانُه؛ فهل يجتمع عذبٌ زُلال وسمٌّ زُعافٌ في إناء واحد؟

٤- مَن يوالي أعداءَ المؤمنين الذين نصَبوا لهم الحربَ، وينصرهم أو يستنصر بهم فهو ظالمٌ بوضعه الوَلايةَ في غير موضعها.

٥- من عقوبات موالاة الكافرين حرمانُ هداية ربِّ العالمين، فما أقربَ الـمُوالِيَ لهم من الغَواية! وما أبعدَه من الهداية!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]

۞ تفسير الآية:[(١)]

يُخبرُ تعالىٰ أنَّه الغني عن العالمين، وأنَّه من يرتدّ عن دينه فلن يضرَّ الله شيئًا، وإنَّما يضرُّ نفسه. وأنَّ لله عبادًا مخلصين، ورجالًا صادقين، قد تكفَّل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنَّهم أكملُ الخلق أوصافًا، وأقواهم نفوسًا، وأحسنهم أخلاقًا. أجَلُّ صفاتهم أن الله ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، فإنَّ محبَّة الله للعبد هي أجلُّ نعمةٍ أنعم بها عليه، وأفضلُ فضيلةٍ تفضلَّ الله بها عليه، وإذا أحبَّ الله عبدًا يسَّر له الأسباب، وهوَّن عليه كل عسير، ووفَّقه لِفِعْل الخيرات وتَرْك المنكرات، وأقبلَ بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

ومن لوازم محبَّة العبد لربه، أنَّه لا بدَّ أن يتَّصف بمتابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ظاهرًا وباطنًا، في أقواله وأعماله وجميع أحواله، كما **قال تعالىٰ**: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما أنَّ من لازم محبَّة الله للعبد أن يُكثر العبد من التقرُّب إلىٰ الله بالفرائض والنوافل، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح عن الله: «**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنَّوافل حتىٰ أُحبَّه،**

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٥٩

فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه».

ومن لوازم محبَّة الله معرفته تعالىٰ والإكثار من ذكره، فإنَّ المحبَّة بدون معرفةٍ بالله ناقصةٌ جدًا، بل غير موجودة وإن وُجدت دعواها، ومن أحبَّ الله أكثر من ذكره، وإذا أحبَّ الله عبدًا قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل.

ومن صفاتهم أنَّهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فهُم للمؤمنين أذلة من محبَّتِهم لهم، ونُصحِهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقُرْب الشيء الذي يُطلب منهم، وعلىٰ الكافرين بالله، المعاندين لآياته المكذِّبين لرسله، أَعِزَّة، قد اجتمعت هِمَمهُم وعزائمهُم علىٰ معاداتهم وبذلوا جُهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم، **قال تعالىٰ**: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ و**قال تعالىٰ**: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ فالغِلظة والشدَّة علىٰ أعداء الله مما يقرِّب العبدَ إلىٰ الله، ويوافق العبد ربَّه في سخطه عليهم، ولا تمنعُ الغِلظة عليهم والشدَّة دعوتهم إلىٰ الدين الإسلامي بالتي هي أحسن. فتجتمع الغلظة عليهم، واللِّين في دعوتهم، وكِلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائدٌ إليهم.

﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم. ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾، بل يقدِّمون رضا ربِّهم والخوف من لومه علىٰ لوم المخلوقين، وهذا يدلُّ علىٰ قوَّة هِمَمِهِم وعزائمِهِم، فإنَّ ضعيف القلب ضعيف الهمَّة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتر قوَّته عند عذل العاذلين، وفي قلوبهم تَعَبُّدٍ لغير الله، بحسب ما فيها من مراعاة الخلق وتقديم رضاهم ولومهم علىٰ أمر الله. فلا يسلمُ القلبَ من التعبُّد لغيرِ الله حتىٰ لا يخافَ في اللهِ لومةَ لائم.

ولـمَّا مدحهم تعالىٰ بما منَّ به عليهم من الصفات الجليلة والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يُذكر من أفعال الخير، أخبر أنَّ هذا من فضله عليهم وإحسانه لِئلا يُعجَبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي مَنَّ عليهم بذلك ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرُهم أن فضل الله تعالىٰ ليس عليه حجاب، **فقال**: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾؛ **أي**: واسع الفضل والإحسان، جزيلُ المِنَن، قد عمَّت رحمته كل شيء، ويوسِع علىٰ أوليائه من فضله ما لا يكون لغيرهم، ولكنَّه عليمٌ بمن يستحق الفضل فيعطيه، فالله أعلم حيث يجعل رسالته أصلًا وفرعًا.

❁ من فوائد الآية:(١)

١- تشريف الله لك بأن يجعلَكَ من أهل دينه الحقِّ نعمةٌ تستحقُّ الشكر؛ لأنها فضلٌ عظيم منه إليه، فيا هناءك إن اختاركَ الله لتلك المكرُمة، واصطفاك لتلك النعمة!

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١١٧

٢- المؤمن الحقُّ ذلولٌ لأخيه، غيرُ عصيٍّ عليه، فلا هو صعبٌ ولا عسِر، بل هيِّنٌ حنون.

٣- العجب ممَّن قلبَ ما أراده اللهُ من عباده المسلمين؛ فاشتدَّ على المؤمنين، وذلَّ للكافرين!

٤- الجهاد في سبيل الله لإقرار منهجه، وإعلانِ سلطانه، وتحكيم شريعته، وتحقيق الخير لعباده، هي صفةُ العُصبة المؤمنة التي يُحبها الله تعالىٰ.

٥- الذين يحبُّهم الله لا يقفون عن مُهِمَّتهم، ولا يخافون مَن لامهم، وكيف يقفون أو يخافون وحبُّ الله يملأ قلوبهم، وطريقهم سنَّهُ لهم خالقُهم، ووعدَهم في نهايته الجنة؟!

٦- ما أوسعَ هذا العطاءَ الذي يختار اللهُ جلَّ شأنه له مَن يشاءُ عن غنىً وعِلم!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾ [المائدة: ٥٧-٥٨]

❁ تفسير الآية:[1]

ينهىٰ [الله] عباده المؤمنين عن اتِّخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ ومن سائر الكفَّار أولياء يحبُّونهم ويتولَّونهم، ويُبدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم علىٰ بعض أمورهم التي تضرُّ الإسلام والمسلمين، وأنَّ ما معهم من الإيمان يُوجِب عليهم ترك موالاتهم ويحثُّهم علىٰ معاداتهم، وكذلك التزامهم لتقوىٰ الله، التي هي امتثال أوامره واجتناب زواجره، مما تدعوهم إلىٰ معاداتهم، وكذلك ما كان عليه المشركون والكفَّار المخالفون للمسلمين، من قدحهم في دين المسلمين، واتِّخاذهم إياه هزواً ولعباً، واحتقاره واستصغاره، خصوصاً الصلاة التي هي أظهر شعائر المسلمين وأجلُّ عباداتهم.

إنَّهم إذا نادوا إليها اتَّخذوها هزواً ولعباً، وذلك لعدم عقلهم ولجهلهم العظيم، وإلَّا فلو كان لهم عقول لخضعوا لها، ولَعَلِموا أنَّها أكبر من جميع الفضائل التي تتَّصف بها النفوس. فإذا علمتم -أيها المؤمنون- حال الكفَّار وشدَّة معاداتهم لكم ولِدينكم، فمن لم يعادِهم بعد هذا دلَّ علىٰ أن الإسلام

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٠

عنده رخيص، وأنَّه لا يبالي بمن قدح فيه أو قدح بالكفر والضلال، وأنَّه ليس عنده من المروءة والإنسانية شيء.

فكيف تدَّعي لنفسك ديناً قِيَماً، وأنه الدِّين الحقُّ وما سواه باطل، وترضىٰ بموالاة من اتَّخذه هزواً ولعباً، وسَخِرَ به وبأهله، من أهل الجهل والحمق؟! وهذا فيه من التهييج علىٰ عداوتهم ما هو معلومٌ لكل من له أدنىٰ مفهوم.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لا يوالي المستهزئين بدين الله أحدٌ خالطَت بَشاشةُ الإيمان شَغافَ قلبه؛ لأنه لا يجتمع في قلب إنسانٍ إيمانٌ بالله وموالاةٌ لأعدائه.

٢- التقوىٰ وقايةٌ من موالاة المستهزئين بالدين، فمَن كان من المتَّقين، كان لهم من المعادين.

٣- حين يعجِز أعداءُ الحقِّ عن إبطاله، وصدِّ الناس عن امتثاله، يلجؤون إلىٰ حرب الاستهزاء لزعزعة مَن اعتنقَه، وردِّ من أراد الوصولَ إليه.

٤- لو ذاق الجاحدُ حلاوةَ الصلاة ولذَّتها،وعرَف شرفها وعَظمتها، واغتسل قلبُه بنَمِير راحتِها، وتطهَّر لسانُه بعذب أذكارها، لما استهزأ بها.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١١٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المائدة: ٨٧-٨٨]

❁ تفسير الآية:[١]

يقول تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ من المطاعِم والمشارب، فإنَّها نِعَمٌ أنعم اللهُ بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلَّها لكم واشكروه، ولا تردُّوا نعمته، بكفرها، أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول علىٰ الله الكذب، وكُفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيِّب حرامًا خبيثًا، فإنَّ هذا من الاعتداء. والله قد نهىٰ عن الاعتداء **فقال:** ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، بل يُبغضهُم ويمقتهم ويعاقبهم علىٰ ذلك.

ثمَّ أمرَ بضدِّ ما عليه المشركون الذين يحرمون ما أحل الله، **فقال:** ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾؛ **أي:** كلوا من رِزقه الذي ساقه إليكم، بما يسَّره من الأسباب، إذا كان حلالًا لا سرقةً ولا غصبًا ولا غير ذلك من أنواع الأموال التي تُؤخذ بغير حق، وكان أيضًا طيِّبًا، وهو الذي لا خَبَثَ فيه، فخرج بذلك الخبيث من السِّباع والخبائث.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٨

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في امتثال أوامره واجتناب نواهيه. ﴿ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ فإنَّ إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراعاة حقِّه، فإنَّه لا يتم إلا بذلك. ودلَّت الآية الكريمة علىٰ أنه إذا حرَّم حلالًا عليه من طعام وشراب وسريَّة وأَمَة ونحو ذلك، فإنَّه لا يكون حرامًا بتحريمه، لكن لو فعله فعليه كفارة يمين، كما **قال تعالىٰ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية. إلا أن تحريم الزوجة فيه كفَّارة ظِهار. ويدخل في هذه الآية أنَّه لا ينبغي للإنسان أن يتجنَّب الطيبات ويحرِّمها علىٰ نفسه، بل يتناولها مستعينًا بها علىٰ طاعة ربه.

۞ من فوائد الآية:[١]

١- لا تحرِّموا طيِّبًا أحلَّه الله فتمنعوا بذلك مصلحة، ولا تُحِلوا خبيثًا حرَّمه الله فتُبيحوا بذلك مفسدة، ففي كليهما اعتداءٌ لا يرضي الله.

٢- ما كلُّ ما تستطيبه نفسُ الإنسان يصير حلالًا، وإن كان كلُّ حلالٍ طيِّبًا، ولذا كان شرطُ المأكول أن يكون حلالًا طيِّبًا.

٣- تناولُ الرزقِ الحلال الطيِّب يحتاج إلىٰ أن ترافقَه تقوىٰ الله تعالىٰ؛ ليجتمعَ قضاءُ حقِّ الجسد وحقِّ الروح، وبذلك تتمُّ العبادة.

٤- الإيمانُ الحقيقيُّ مستلزمٌ للتقوىٰ، فمَن لم يتَّقِ الله فهو إمَّا فاقدٌ للإيمان كلِّه، وإمَّا ناقصُ الإيمان.

---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]

❁ تفسير الآية:[١]

يذمُّ تعالىٰ هذه الأشياء القبيحة، ويُخبرُ أنَّها من عمل الشيطان وأنَّها رِجس. ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾؛ **أي**: اتركوه ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾، فإن الفلاح لا يتمُّ إلا بترك ما حرَّم الله، خصوصًا هذه الفواحش المذكورة، وهي: الخمر وهي كل ما خامر العقل؛ **أي**: غطاه بِسُكره، والميسر وهو جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين كالمراهنة ونحوها، **والأنصاب التي هي**: الأصنام والأنداد ونحوها، مما يُنصب ويُعبَد من دون الله، والأزلام التي يستقسمون بها.

فهذه الأربعة نهىٰ الله عنها وزجر، وأخبر عن مفاسدها الداعية إلىٰ تركها واجتنابها. فمنها: أنها رجس، **أي**: خبث، نجس معنىٰ، وإن لم تكن نَجِسَةً حسًّا. والأمور الخبيثة ممَّا ينبغي اجتنابها وعدم التدنُّس بأوضارها. **ومنها**: أنَّها من عمل الشيطان، الذي هو أعدىٰ الأعداء للإنسان. ومن المعلوم أن

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٨

العدو يُحذَرُ منه، وتُحذَرُ مصايده وأعماله، خصوصًا الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنَّها فيها هلاكه، فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها. **ومنها**: أنَّه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها، فإنَّ الفلاح هو: الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوِّقةٌ له. **ومنها**: أنَّ هذه موجِبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص علىٰ بثِّها، خصوصًا الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء. فإن في الخمر من انْغلابِ العقل وذهاب حِجاه ما يدعو إلىٰ البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصًا إذا اقترن بذلك من السِّباب ما هو من لوازم شارب الخمر، فإنه ربما أوصل إلىٰ القتل. وما في الميسر من غَلَبَة أحدهما للآخر، وأخْذِ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء. **ومنها**: أن هذه الأشياء تَصُدُّ القلب، ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة، اللَّذين خُلِقَ لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر، يصدَّانه عن ذلك أعظم صدّ، ويشتغل قلبه، ويذهل لبُّه في الاشتغال بهما، حتىٰ يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو.

فأيُّ معصيةٍ أعظمُ وأقبحُ من معصيةٍ تُدنِّس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقِعهُ في أعمال الشيطان وشِباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقِعُ العداوة والبغضاء بين

المؤمنين، وتصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة؟!! فهل فوق هذه المفاسد شيءٌ أكبرُ منها؟!! ولهذا عرض تعالىٰ علىٰ العقول السليمة النهي عنها، عرضًا بقوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ لأنَّ العاقل -إذا نظر إلىٰ بعض تلك المفاسد- انزجر عنها وكفَّت نفسه، ولم يحتج إلىٰ وعظٍ كثير ولا زجرٍ بليغ.

۞ من فوائد الآية:[(١)]

١- لو تأمَّلتَ الاقترانَ بين هذه المحرَّمات التي لا يقارفُها مؤمن، لتبَدَّىٰ لك عظيمُ خطَرها.

٢- لا تحرِّمُ الشريعةُ إلا كلَّ قذِرٍ نجِسٍ، حسيٍّ أو معنوي؛ فإنها تريد للمؤمن أن يكونَ طاهرًا كلَّ الطهارة، منزَّهًا عن كلِّ رِجس.

٣- انظر إلىٰ علل الأحكام تعرِف بها عظمةَ الإسلام؛ فإنه لا يُجيزُ ضياعَ العقل بالخمر، ولا ضياعَ المال بالمَيسِر، ولا ضياعَ العزَّة بالتذلُّل للأنصاب، ولا ضياعَ العلم بالجهل بالثَّمن والمثمَّن.

٤- حسبُ المؤمن أن يعلَمَ عن عملٍ ما أنه من الشيطان حتىٰ يَنفِرَ منه حسُّه، وتشمئزَّ منه نفسُه، ويُعرِضَ عنه كِيانُه، وتتنزَّهَ عنه أركانُه.

٥- الفلاح مرهونٌ بترك المحرَّمات، ولا سيَّما هذه المنكرات؛ إذ ما أكثرَ مفاسدَها الداعية إلىٰ اجتنابها لمَن كان له عقلٌ ناهٍ وقلبٌ حي!

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٢-١٢٣

٦- أعدىٰ أعداءِ الإنسان هو الشيطان، فاحذر مصايدَه؛ فإن فيها العداوةَ والهلاك.

٧- ساء نظرُ مَن يرىٰ في هذه المعاصي أُنسًا وخيرًا، وهي التي تثير العداوةَ والبغضاء بين القُرناء، وتستجلب سخطَ ربِّ الأرض والسماء.

٨- للمؤمن في ذكر الله تعالىٰ وإقامة الصلاة رَوحٌ ورَيحان، وسعادةٌ واطمئنان، فما يصدُّ عنهما فهو سوءٌ يُجتنَب، وشرٌّ لا يُرتكَب.

٩- لقد رَفَقَ بك مولاك الكريمُ فيما نهاك عنه، فارفُق بنفسك ولا تفعله؛ فإن في فعله فسادَ العاجلة والآجلة.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [المائدة: ٩٤]

❁ تفسير الآية:(١)

هذا من مِنَنِ الله علىٰ عباده، أن أخبرهم بما سيفعل قضاءً وقدرًا، ليطيعوه ويُقدِموا علىٰ بصيرة، ويهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حي عن بيِّنة، **فقال تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لا بدَّ أن يختبر الله إيمانكم.

﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾؛ **أي:** بشيءٍ غير كثير، فتكون محنةً يسيرة، تخفيفًا منه تعالىٰ ولطفًا، وذلك الصيد الذي يبتليكم الله به ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾؛ **أي:** تتمكنون من صيده، ليتمَّ بذلك الابتلاء، لا غير مقدورٍ عليه بيد ولا رمح، فلا يبقىٰ للابتلاء فائدة. ثمَّ ذكر الحكمة في ذلك الابتلاء، **فقال:** ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ عِلمًا ظاهرًا للخلق يترتَّب عليه الثواب والعقاب ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ﴾ فيكُفَّ عمَّا نهىٰ الله عنه مع قدرته عليه وتمكُّنه فيثيبه الثواب الجزيل، ممن لا يخافه بالغيب فلا يرتدع عن معصية تعرض له فيصطاد ما تمكَّن منه.

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ﴾ منكم ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ البيان، الذي قطع الحجج، وأوضح السبيل. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾؛ **أي:** مؤلم موجع، لا يقدر علىٰ وصفه إلا الله،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٠

لأنَّه لا عُذر لذلك المعتدي، والاعتبار بمن يخافه بالغيب، وعدم حضور الناس عنده. وأمَّا إظهارُ مخافة الله عند الناس، فقد يكون ذلك لأجل مخافة الناس، فلا يُثاب علىٰ ذلك.

❁ من فوائد الآية:(١)

١- إنه وإن تيسَّرت أسبابُ المعصية فلا تَرِدها؛ فإن ذلك هو عينُ الابتلاء، فهلَّا أريتَ اللهَ عندها أنك تخافُه بالغيب؟

٢- يُخرج اللهُ بالامتحان ما كان من أفعالِ العباد في عالم الغيبِ إلىٰ عالم الشهادة؛ فتقوم بذلك الحجَّةُ علىٰ الفاعل علىٰ ما جرت به العادات.

٣- الأحكام الشرعيَّةُ الفرديةُ الخالية من الرَّقابة البشرية تُخرجُ ما في النفوس من صدق العبودية أو كذبها.

٤- ما أخبرَ ربُّنا الكريم بالعذاب الأليم حتىٰ أخبرَ بالابتلاء، وبالحكمةِ من التعرُّض له، وحذَّر من الوقوع فيه، فمَن وقعَ منه بعد كلِّ ذلك اعتداءٌ، فلنفسه اختار الجزاء.



---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص١٢٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة: ٩٥]

❁ تفسير الآية:[1]

صرَّح [الله] بالنهي عن قتل الصيد في حال الإحرام، **فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾؛ **أي:** مُحرِمُون في الحج والعمرة، والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدِّمات القتل، وعن المشاركة في القتل، والدلالة عليه، والإعانة علىٰ قتله، حتىٰ إنَّ من تمام ذلك أنَّه يُنهىٰ المحرِم عن أكل ما قُتل أو صيد لأجله، وهذا كلُّه تعظيم لهذا النسك العظيم، أنَّه يحرُم علىٰ المحرم قتل وصيد ما كان حلالاً له قبل الإحرام. **وقوله:** ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا﴾؛ **أي:** قتل صيداً عمداً ﴿فـ﴾ عليه ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾؛ **أي:** الإبل، أو البقر، أو الغنم، فينظر ما يشبه شيئًا من ذلك، فيجب عليه مثله، يذبحهُ ويتصدَّق به. والاعتبار بالمماثلة أن ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾؛ **أي:** عدلان يعرفان الحكم، ووجه الشبه، كما فعل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ، حيث قَضَوا بالحمامة شاة، وفي النعامة بدنة، وفي بقر الوحش -علىٰ اختلاف

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٠

أنواعه- بقرة، وهكذا كل ما يشبه شيئًا من النعم، ففيه مثله، فإن لم يشبه شيئاً ففيه قيمته، كما هو القاعدة في المتلفات. وذلك الهدي لا بد أن يكون ﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ ؛ أي: يُذبَح في الحرم. ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾؛ أي: كفارة ذلك الجزاء طعام مساكين؛ أي: يُجعل مقابلة المثل من النعم، طعام يطعم المساكين. قال كثيرٌ من العلماء: يُقوِّم الجزاء، فيشترىٰ بقيمته طعام، فيُطعِم كل مسكين مُدَّ بُرٍّ أو نصفَ صاعٍ من غيره. ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامٗا﴾؛ أي: يصوم عن إطعام كل مسكين يومًا.

﴿لِّيَذُوقَ﴾ بإيجاب الجزاء المذكور عليه ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ﴾، ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ بعد ذلك ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾، وإنما نصَّ الله علىٰ المتعمِّد لقتل الصيد، مع أن الجزاء يلزم المتعمِّد والمخطيء، كما هو القاعدة الشرعية - أنَّ المتلِف للنفوس والأموال المحترمة، فإنه يضمنها علىٰ أي حال كان، إذا كان إتلافه بغير حق، لأن الله رتَّب عليه الجزاء والعقوبة والانتقام، وهذا للمتعمِّد. وأما المخطئ فليس عليه عقوبة، إنما عليه الجزاء. هذا جواب الجمهور من هذا القيد الذي ذكره الله. وطائفةٌ من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمِّد وهو ظاهر الآية. والفرق بين هذا وبين التضمين في الخطأ في النفوس والأموال، في هذا الموضع الحقُّ فيه لله، فكما لا إثم لا جزاء لإتلافه نفوس الآدميين وأموالهم.

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- النفسُ البشريةُ تحبُّ الجموحَ عن عِنان الحزم، فكان لا بدَّ لها من تأديبٍ إن تعمَّدت الخطأ الجَم، ومقصدُ الشريعة من الكفَّارة هو العقوبة، ألا ترىٰ أنه قد سماها جزاء؟

٢- إذا كان الحقُّ سبحانه قد أمرنا أن نختارَ ذوَي عدلٍ للحكم في رقبةِ شاة، فما الشأنُ في رقاب الناس ومصالحهم؟

٣- الصيد خروجٌ عن قصد البيت المعظَّم، فلذا جُعلَ الفِداءُ بالغًا إيَّاه، فكأنه رجعَ به إلىٰ قصدِه.

٤- كيف لا تكون الكفَّارةُ وَبالاً وقد أنقصَ المعتدي مالَه، وحرَم نفسَه، فهلَّا أحسَّ بنتائج جُرمه؛ حتىٰ لا يعودَ إلىٰ مخالفته مرَّة أخرىٰ؟

٥- لا تريد الشريعةُ إعناتَ الناس؛ فهي تتجاوزُ عمَّا كان قبل تقريرِ العقوبة، لكنَّها تُعنىٰ بالانقياد، وتحرِصُ علىٰ التأديب علىٰ المخالفة بعد تقريرها، وعِلْمِ الفاعل بها.

٦- ليس الهلاكُ بمعصيةٍ زلَّ بها الإنسان، فانكفَّ عنها وطلبَ من الله الغفران، إنما الهلاكُ بتكرار المعاصي والإصرارِ عليها من غير توبة، فإن وصل العبدُ إلىٰ هذه الحال استدعىٰ إليه انتقامَ العزيز القهَّار.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢ ﴾ [المائدة: ١٠١-١٠٢]

❁ تفسير الآية:(١)

ينهى [الله] عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بُيِّنت لهم ساءتهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما أنَّه لو بُيِّن للسائل لم يكن له فيه خير، وكسؤالهم للأمور غير الواقعة. وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أحرجت الأمة، وكالسؤال عمَّا لا يعني، فهذه الأسئلة وما أشبهها هي المنهيّ عنها، وأمَّا السؤال الذي لا يترتب عليه شيء من ذلك، فهذا مأمورٌ به، كما **قال تعالى**: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾، ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾؛ **أي**: وإذا وافق سؤالكم محلَّه فسألتم عنها حين ينزل عليكم القرآن، فتسألون عن آيةٍ أشكلت، أو حكمٍ خَفيَ وجهه عليكم، في وقتٍ يمكن فيه نزول الوحي من السماء، تُبدَ لكم؛ **أي**: تُبيَّن لكم وتظهر، وإلا فاسكتوا عمّا سكت الله عنه.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ﴾؛ **أي**: سكت معافياً لعباده منها، فكلُّ ما سكت الله عنه فهو مما أباحه وعفا عنه. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾؛ **أي**: لم يزل بالمغفرة موصوفًا،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٢

وبالحلم والإحسان معروفًا، فتعرَّضوا لمغفرته وإحسانه، واطلبوه من رحمته ورضوانه.

وهذه المسائل التي نُهيتم عنها ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ﴾؛ أي جِنسها وشِبهها، سؤالَ تعنُّت لا استرشاد، فلما بُيِّنت لهم وجاءتهم ﴿أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢﴾ كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**ما نَهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمَرتُكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنَّما أهلكَ مَنْ كان قبلكم كثرةُ مسائلهم، واختلافهم علىٰ أنبيائهم**».

❁ من فوائد الآية:[1]

١- ليس من الرشد والعقل أن يحرِصَ المرء علىٰ إبداء ما طواه السَّترُ الجميل من الربِّ الجليل من أعمال العبد؛ فلعلَّ في إبدائها ما يسوءُه.

٢- ما سكتَ اللهُ عنه فهو عفوٌ اقتضاه حِلمُه علىٰ عباده، ويوشك المتعرِّض له أن يرتفعَ عنه حلمُ الله، فيكلَّف بالمسؤول عنه ويحاسَب عليه، وكان في عافيةٍ ما ترك التنقيبَ عنه.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [المائدة: ١٠٥]

❁ تفسير الآية:[(١)]

يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾؛ **أي:** اجتهدوا في إصلاحها وكمالها وإلزامها سلوك الصِّراط المستقيم، فإنكم إذا صَلحتُم لا يضرُّكم من ضلَّ عن الصراط المستقيم ولم يهتدِ إلىٰ الدين القويم، وإنما يضرُّ نفسَه. ولا يدلُّ هذا علىٰ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يضرُّ العبدَ تركُهما وإهمالُهما، فإنه لا يتم هداه، إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نعم، إذا كان عاجزًا عن إنكار المنكر بيده ولسانه وأنكره بقلبه، فإنه لا يضرُّه ضلال غيره.

وقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾؛ **أي:** مآلكم يوم القيامة، واجتماعكم بين يدي الله تعالىٰ. ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ من خير وشر.

❁ من فوائد الآية:[(٢)]

١- لا يتِمُّ اهتداءُ الإنسان حتىٰ يقومَ بالواجبات ويتركَ المحرَّمات، ويأمرَ بالمعروف غيرَه من الناس، فإن ضلُّوا بعد ذلك فلن يضرَّه ضلالُهم، ولا يَنقصُ اهتداءَه انحرافُهم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٢

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٥

٢- أقبِل علىٰ نفسك فاستكمل فضائلَها، واشتغل بتزكيتها وتطهير أخلاقها؛ فإن ذلك يُعينك علىٰ الثبات إذا فسَد الزمان بأهله.

٣- سواءٌ من اتَّبعَ منهاجَ الحقِّ أو مَن اتَّبع مناهج الخَلق، الكلُّ إلىٰ الله عائد، ولكن شتَّانَ بين عواقب الفريقين يومَ المعاد.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾ [المائدة: ١٠٦-١٠٧]

❁ تفسير الآية:[١]

يُخبرُ تعالىٰ خبراً متضمِّنًا للأمر بإشهاد اثنين علىٰ الوصية إذا حضرَ الإنسانَ مقدِّماتُ الموت وعلائمه. فينبغي له أن يكتب وصيَّته، ويُشهد عليها اثنين ذوي عدل ممن تعتبر شهادتهما. ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾؛ **أي**: من غير أهل دينكم، من اليهود أو النصارىٰ أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدمِ غيرهما من المسلمين. ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ **أي**: سافرتم فيها ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾؛ **أي**: فأشهدوهما، ولم يأمر بشهادتهما إلا لأنَّ قولهما في تلك الحال مقبول، ويؤكَّدُ عليهما، بأن يُحبسا ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ التي يعظمونها. ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أنَّهما صَدَقا، وما غيَّرا ولا بدلَّا، هذا ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في شهادتهما، فإن صدَّقتموهما، فلا حاجة إلىٰ القسم بذلك. ويقولان: ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ﴾؛ **أي**: بأيماننا ﴿ثَمَنٗا﴾ بأن نكذِبَ فيها لأجل عرضٍ من الدنيا. ﴿وَلَوۡ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٣

﴿كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ فلا نراعيه لأجل قربه منَّا. ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بل نؤدِّيها علىٰ ما سمعناها، ﴿إِنَّآ إِذًا﴾؛ أي: إن كتمناها ﴿لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾.

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا﴾؛ أي: الشاهدين ﴿ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ بأن وُجد من القرائن ما يدلُّ علىٰ كذِبِهما وأنَّهما خانا، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾؛ أي: فليقُم رجلان من أولياء الميت، وليكونا من أقربِ الأولياء إليه. ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ﴾؛ أي: أنَّهما كَذَبا وغيَّرا وخانا. ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾؛ أي: إنْ ظلمنا واعتدينا وشهدنا بغير الحق.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- كم رخَّصَ في السفر من الأحكام، في الطهارة والصلاة والصيام، ومع ذلك يحثُّ في الوصيَّة علىٰ لزوم التمام، ويدعو إلىٰ عدم التهاون فيها بالسفر؛ لِما يترتَّب عليها من المصالح.

٢- إذا كان الموتُ مصيبةً لا يخطئُ أحدًا من البشر فإن من الواجب عليهم الاستعدادَ لها، بأداءِ الحقوق كاملةً لأهلها؛ لله ولخلقه.

٣- ليتَ الصلاةَ تفعل في نفوس الناس فِعلَها الذي شُرِعَت له؛ إذن لما أنطقَتهم إلا بالِّصدق، ولما وجَّهَتهم في معاملاتهم إلا نحوَ الخير.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٢٥

٤- الأوقات تتفاضلُ بما يكون فيها من العبادات، فمراعاةُ الحُرَم فيها إذ ذاك أجدر، والمخالفةُ فيها بالعقوبة أكبر.

٥- الإقسام بالله تعالىٰ يذِّكر الـمُقسِمَ بعظمة الله، فيخشىٰ حينئذٍ الميلَ عن الحقيقة والإخبارَ بخلافها، فمَن عظُمَ اللهُ في قلبه سيصدق في قسَمه، فإن الله علّام الغيوب.

٦- المؤمن لا يبيع آخرتَه بدنياه، فمهما بلغت فإنها متاعٌ قليل، لا يساوي شيئًا أمامَ الدين الذي به نَيلُ النعيم الكثير في الآخرة.

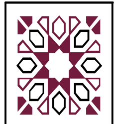
٧- الإحسان إلىٰ ذوي القربىٰ لا يتناول محاباتَهم في حقوقِ الناس، فمَن أحسَنَ إليهم في ذلك فقد أساء إلىٰ نفسه، وإلىٰ أصحاب الحقوق.

٨- ألا تلاحظُ تعظيمَ اللهِ لأمر الشهادة إذ أضافها إلىٰ نفسه؟ فعلىٰ المسلمين الاعتناءُ بها والقيامُ بالقِسطِ فيها، وألا يتركوا هذا الواجبَ المتعلِّقَ بحقوق الناس؛ فإن كتمانَ الحقِّ إثم.

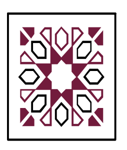
٩- الشريعة تَعتدُّ بالقرائن، وتعتدل في معاملة النفس في الحقوق، فمَن ظهر كذبه في الشهادة سقط، وقام غيرُه مقامَه.

١٠- تذكُّرُ ما يترتَّب علىٰ الاعتداء والظلم من العقوبات يزَعُ الإنسانَ العاقل عن ارتكاب الحماقات، فلو شهِد لم يجاوز حدَّ الحق.

۞۞۞



سورة الأنفال



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥
وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ اللّه تعالىٰ عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانيَّة، والقوّة في أمره، والسعي في جلب الأسباب المقوِّية للقلوب والأبدان، ونهاهم عن الفرار إذا التقىٰ الزحفان، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا﴾؛ أي: في صفِّ القتال، وتزاحُف الرجال، واقتراب بعضهم من بعض، ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ بل اثبتوا لقتالهم، واصبروا علىٰ جِلادِهم، فإنَّ في ذلك نصرةً لدين اللّه، وقوةً لقلوب المؤمنين، وإرهابًا للكافرين.

﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ﴾؛ أي: رجع ﴿بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ﴾؛ أي: مقرُّه ﴿جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾. وهذا يدلُّ علىٰ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦٠

أن الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وكما نص هنا علىٰ وعيده بهذا الوعيد الشديد. ومفهوم الآية: أن المتحرِّف للقتال، وهو الذي ينحرف من جهة إلىٰ أخرىٰ، ليكون أمكن له في القتال وأنكىٰ لعدوه، فإنه لا بأس بذلك، لأنه لم يولِّ دبره فارًّا، وإنما ولَّىٰ دبره ليستعلي علىٰ عدوه، أو يأتيه من محل يصيب فيه غرته، أو ليخدعه بذلك، أو غير ذلك من مقاصد المحاربين، وأن المتحيِّز إلىٰ فئة تمنعه وتعينه علىٰ قتال الكفار، فإن ذلك جائز، فإن كانت الفئة في العسكر، فالأمر في هذا واضح، وإن كانت الفئة في غير محل المعركة كانهزام المسلمين بين يدي الكافرين والتجائهم إلىٰ بلدٍ من بلدان المسلمين أو إلىٰ عسكر آخر من عسكر المسلمين، فقد ورد من آثار الصحابة ما يدلُّ علىٰ أن هذا جائز. ولعلَّ هذا يُقيَّد بما إذا ظنَّ المسلمون أن الانهزام أحمدُ عاقبة وأبقىٰ عليهم، أما إذا ظنَّوا غلبتهم للكفار في ثباتهم لقتالهم، فيبعد - في هذه الحال - أن تكون من الأحوال المرخصِّ فيها، لأنَّه - علىٰ هذا - لا يُتصوَّرُ الفِرار المنهيِّ عنه، وهذه الآية مُطلَقة، وسيأتي في آخر السورة تقييدها بالعدد.

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- مقتضىٰ الإيمان بموعود الله عدمُ الفِرار عند الزحف؛ لأن الغايةَ إمَّا النصرُ وإمَّا الشهادة.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٧٨

٢- إن التراجع المنظَّم ليس توليًّا؛ ففرقٌ بين مَن يفِرُّ ليَكُرَّ، ومَن يفِرُّ ليَسلَمَ ولو أصيب أخوه، وفرقٌ بين مَن يفرُّ ليقوِّيَ فئةً يتحيَّز إليها، ومَن يفرُّ لينجوَ ولو ضعُفت فئتُه.

٣- الفارُّ من الزحف ولو كان واحدًا، هو في المعركة كالجماعة، فلو أدبر لكان أثرُه في غيره كبيرًا، فهو يستحقُّ غضبَ الله وعذابه.



﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ۝٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٢١ ﴾ [الأنفال: ٢٠-٢١]

۞ تفسير الآية:[١]

لـمَّا أخبرَ تعالىٰ أنَّه مع المؤمنين، أمرهم أن يقوموا بمقتضىٰ الإيمان الذي يدركون به معيته، **فقال:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بامتثال أمرِهما واجتناب نهيهما. ﴿وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾؛ **أي:** عن هذا الأمر الذي هو طاعة اللّه، وطاعة رسوله. ﴿وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ ما يُتلىٰ عليكم من كتاب اللّه، وأوامره، ووصاياه، ونصائحه، فتولِّيْكُم في هذه الحال من أقبح الأحوال.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٢١﴾؛ **أي:** لا تكتفوا بمجرَّد الدَّعوىٰ الخالية التي لا حقيقة لها، فإنَّها حالةٌ لا يرضاها الله ولا رسوله، فليس الإيمانُ بالتمنِّي والتحلِّي، ولكنَّه ما وقر في القلوب وصدَّقته الأعمال.

۞ من فوائد الآية:[٢]

١- إذا أردتَّ مقياسًا علىٰ إيمان المرء فانظر طاعتَه لله ولرسوله ﷺ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦١

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١٧٩

٢- السمع الذي ينفع هو الذي تَنتجُ عنه استجابةٌ للحقِّ، أمَّا الذي لا يُفيدُ إجابةً فلا فائدةَ فيه.

٣- الإعلان بالأخذ بالحقِّ من غير برهان عمليٍّ يبقىٰ مجرَّد دعوىٰ لا تُنجي من المهالك، ولا تُرضي اللهَ عن صاحبها.

٤- كم من الناس مَن إذا سمعَ موعظةً ظنَّ أنها لا تعنيه البتَّة، وإنما تعني غيرَه! فذاك سامعٌ لها بأذنيه، مصروفُ القلب عنها، غيرُ منتفع بها.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم، وهو الاستجابة للّه وللرسول، **أي**: الانقياد لما أَمَرَا به والمبادرة إلىٰ ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نَهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه. **وقوله**: ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ وصفٌ ملازمٌ لكل ما دعا اللّه ورسوله إليه، وبيانٌ لفائدته وحكمته، فإنَّ حياة القلب والروح بعبودية اللّه تعالىٰ ولزوم طاعته وطاعة رسوله علىٰ الدوام. ثم حذَّر عن عدم الاستجابة للّه وللرسول **فقال**: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ فإيَّاكم أن تردُّوا أمرَ اللّه أولَّ ما يأتيكم، فيُحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإنَّ اللّه يحول بين المرء وقلبه، يُقلِّبُ القلوب حيث شاء ويُصرِّفها أنَّىٰ شاء. فليُكثر العبد من قول: يا مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي علىٰ دينك، يا مصرِّف القلوب اصرف قلبي إلىٰ طاعتك.

﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾؛ **أي**: تُجمعون ليوم لا ريب فيه، فيُجازَي المحسن بإحسانه، والمسيء بعصيانه.

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ بل تصيبُ فاعلَ الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظُّلم فلم يغيَّر، فإن عقوبته تعمُّ الفاعل وغيره. وتقوىٰ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٣٦٢

هذه الفتنة: بالنهي عن المنكر وقمعِ أهل الشَّرِ والفساد، وأن لا يُمكَّنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢٥﴾ لمن تعرَّض لِمَساخطه، وجانب رضاه.

من فوائد الآية:[1]

١- قال قَتادة: «**هو هذا القرآنُ فيه الحياةُ والثقة، والنجاةُ والعصمة في الدنيا والآخرة**».

٢- ما قيمةُ حياة البدَنِ ومعرفة ما ينفعُه وما يضرُّه، ما لم يكن صاحبُه ذا قلب حيٍّ يميزُ به الحقَّ من الباطل؟

٣- الحياة الحقيقيَّة هي في الاستجابةِ لله ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمَن كان حظُّه من الاستجابة أوفى كان حظُّه من الحياة أتمَّ.

٤- مَن تثاقل عن الاستجابة فلا يأمننَّ أن يحولَ اللهُ بينه وبين قلبه، فلا يُمكِّنه بعد ذلك منها.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٧٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين أن يؤدُّوا ما ائتمنهم اللّهُ عليه من أوامره ونواهيه، فإنَّ الأمانة قد عَرَضَها اللّه علىٰ السماوات والأرض والجبال، فأبَيْنَ أن يحمِلْنَها وأشفقن منها وحَمَلَها الإنسان إنَّه كان ظلومًا جهولًا، فمن أدَّىٰ الأمانة استحقَّ من اللّه الثواب الجزيل، ومن لم يؤدِّها بل خانها استحق العقاب الوبيل، وصار خائنًا للّه وللرسول ولأمانته، مُنقِصًا لنفسه بكونه اتَّصفت نفسه بأخسِّ الصفات وأقبح الشيات، وهي الخيانة، مفوِّتًا لها أكمل الصفات وأتمَّها، وهي الأمانة.

ولـمَّا كان العبد مُمتحَنًا بأمواله وأولاده، فربما حَمَلَهُ محبَّة ذلك علىٰ تقديم هوىٰ نفسه علىٰ أداء أمانته، أخبرَ الله تعالىٰ أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي الله بهما عباده، وأنَّها عاريَّة ستُؤدَّىٰ لمن أعطاها وتُردُّ لمن استودعها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ فإن كان لكم عقلٌ ورأيٌ، فآثِروا فضلهُ العظيم علىٰ لذةٍ صغيرةٍ فانيةٍ مضمحلة، فالعاقل يوازن بين الأشياء، ويُؤثر أَوْلاها بالإيثار وأحقَّها بالتقديم.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦٢

من فوائد الآية:[(١)]

١- كيف يخون اللهَ مَن يعلم أنه سبحانه لا تخفىٰ عليه خائنةُ الأعين وما تُخفيه الصدور؟ وكيف يخون العبد رسولًا قد أرسله اللهُ لهدايته؟

٢- أشدُّ أنواع الخيانات خيانةُ التكاليف الشرعيَّة، ثم تَعقُبها في القُبح بقيَّة الخيانات.

٣- يعظمُ خطرُ المخالفة مع العلم بها، فإن صاحبَها يعرِّض نفسَه لتبِعَتها في الدنيا، وعاقبتها في الآخرة.

٤- العِلم إن لم ينفع يَضُر، فمن نَفْعِه أنه يحجُز صاحبَه عن المعصية، ومن ضرره أن معصية العالِم أقبح من معصية الجاهل.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٨٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال: ٢٩]

❁ تفسير الآية:[١]

امتثالُ العبد لتقوىٰ ربِّه عنوانُ السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتَّب اللّه علىٰ التقوىٰ من خير الدنيا والآخرة شيئًا كثيرًا، فذكر هنا أنَّ من اتَّقىٰ اللّه حصل له أربعة أشياء، كلُّ واحدٍ منها خيرٌ من الدنيا **وما فيها**:

الأول: **الفرقان**: وهو العلم والهدىٰ الذي يفرِّق به صاحبه بين الهدىٰ والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة. **الثاني والثالث**: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق، وعند الاجتماع يُفسَّر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر. **الرابع**: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتَّقاه وآثَر رضاه علىٰ هوىٰ نفسه، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- تظلُّ الطرقُ متشابكةً في النظر والفكر، ويبقىٰ الباطلُ متلبِّسًا بالحقِّ، حتىٰ يأتيَ نورُ التقوىٰ فيزيحَ ظلمات الالتباس فيتَّضحَ الطريق.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦٢
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١٨٠

٢- استقامتُك علىٰ أمر الله، واجتنابُك ما نهاك عنه، يُكفِّرُ عنك ذنوبَك، وكفىٰ بذلك منفعة.

٣- ما أحسنَ موقعَ الفضلِ من قلب الإنسان! فكيف بفضلٍ واهبُه الله الكريم، ووصفَه بأنه جليلٌ عظيم؟!



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦]

❁ تفسير الآية:[١]

يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ﴾؛ **أي:** طائفةً من الكفار تقاتلكم. ﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾ لقتالها، واستعملوا الصبر وحَبْسِ النفس علىٰ هذه الطاعة الكبيرة، التي عاقبتها العز والنصر. واستعينوا علىٰ ذلك بالإكثار من ذكر اللّٰه ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ **أي:** تدركون ما تطلبون من الانتصار علىٰ أعدائكم، فالصبر والثبات والإكثار من ذكر اللّٰه من أكبر الأسباب للنصر.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- لقاء الأعداءِ في مَيدان الحرب يحتاج إلىٰ ثباتٍ ومصابرة؛ لأن المسلم المقارعَ للعدوِّ يمثِّل مَن وراءه من المسلمين، وبثباته يعلو صرحُ الدين، ومثل ذا في ميادين الفكر.

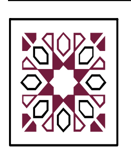
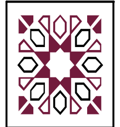
٢- إذا كانت كثرةُ الذِّكر مطلوبةً والعبدُ أشغلُ ما يكون قلبًا وأطيَشُ ما يكون لُبًّا، فما الذي ينبغي أن يكونَ عليه حال الرخاء؟!

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦٦
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ١٨٢

٣- لله درُّ المحبِّ الذي لا ينسىٰ محبوبَه جَلَّجَلَالُهُ، وإن كان المحبُّ في خطر؛ ذلك أنه أغلىٰ عليه من نفسه وأعزُّ، أليس في سبيله يجاهد؟

٤- لولا أن ذكرَ الله والصلاةَ هما من أحبِّ الأعمال إلىٰ الله لما أمر بهما عبادَه عند القتال.



سورة التوبة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [التوبة: ٢٣]

❁ تفسير الآية:[١]

يقولُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ اعملوا بمقتضىٰ الإيمان، بأن توالوا من قام به وتعادوا من لم يقم به. و ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ﴾ الذين هم أقربُ الناس إليكم، وغيرهم من باب أولىٰ وأحرىٰ، فلا تتخذوهم ﴿أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ﴾ أي: اختاروا علىٰ وجه الرِّضا والمحبَّة ﴿ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾. ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ لأنَّهم تجرؤوا علىٰ معاصي اللّه، واتخذوا أعداء اللّه أولياء، وأصلُ الولاية: المحبَّة والنصرة، وذلك أنَّ اتخاذهم أولياء، موجبٌ لتقديم طاعتهم علىٰ طاعة اللّه، ومحبَّتهم علىٰ محبَّة اللّه ورسوله.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٧٨

من فوائد الآية:[١]

١- من مُقتَضىٰ الإيمان الـمُفاصَلة علىٰ أساس العقيدة، وتقديمُها علىٰ أواصر القرابة.

٢- الوَلاية لله هي الآصرةُ التي تجمع البشريةَ كلَّها، فلا تُقدَّمُ عليها آصرةُ نسبٍ ولا قرابة ولا غيرهما.

٣- إن كان الآباءُ، والإخوان الكفَّارُ لا وَلايةَ لهم، فمَن هم دونَهم أولىٰ.

٤- حادَ عن الجادَّة وظلم؛ مَن وضع الوَلايةَ موضعَ البراءة، والمودَّة محلَّ العداوة.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٩٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾ [التوبة: ٢٨]

❁ تفسير الآية:(١)

يقولُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ باللّه الذين عَبَدوا معه غيره ﴿نَجَسٞ﴾ **أي:** خُبَثاء في عقائدهم وأعمالهم، وأيُّ نجاسةٍ أبلغُ ممن كان يعبد مع اللّه آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تغني عنه شيئًا؟! وأعمالهم ما بين محاربة للّه وصدٍّ عن سبيل اللّه ونصرٍ للباطل وردٍّ للحق، وعملٍ بالفساد في الأرض لا في الصلاح، فعليكم أن تُطهِّروا أشرف البيوت وأطهرها عنهم.

﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ وهو سنة تسع من الهجرة، حين حجَّ بالناس أبو بكر الصديق، وبعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ابن عمه عليًّا، أن يؤذِّن يوم الحج الأكبر بـ ﴿بَرَآءَةٞ﴾ فنادىٰ أن لا يحجَّ بعد العام مُشرِك، ولا يطوف بالبيت عريان. وليس المراد هنا نجاسة البدن، فإن الكافر كغيره طاهر البدن، بدليل أن اللّه تعالىٰ أباح وطء الكتابية ومباشرتها، ولم يأمر بغسل ما أصاب منها، والمسلمون ما زالوا يباشرون أبدان الكفار، ولم يُنقل عنهم أنَّهم تقذَّروا منها تَقَذُّرَهْم من النجاسات، وإنَّما المراد كما تقدَّم نجاستهم المعنوية، بالشرك، فكما أن التوحيد والإيمان طهارة، فالشرك نجاسة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٨٠

وقوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أيها المسلمون ﴿عَيۡلَةً﴾؛ **أي:** فقرًا وحاجة، من منع المشركين من قربان المسجد الحرام، بأن تنقطع الأسباب التي بينكم وبينهم من الأمور الدنيوية، ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ فليس الرزق مقصورًا علىٰ بابٍ واحد، ومحلٍ واحد، بل لا ينغلق باب إلا وفُتح غيره أبواب كثيرة، فإن فضل اللّه واسع، وجوده عظيم، خصوصًا لمن ترك شيئًا لوجهه الكريم، فإنَّ اللّه أكرم الأكرمين.

وقد أنجزَ اللّه وعده، فإنَّ اللّه قد أغنىٰ المسلمين من فضله، وبسطَ لهم من الأرزاق ما كانوا به من أكبر الأغنياء والملوك. **وقوله:** ﴿إِن شَآءَۚ﴾ تعليق للإغناء بالمشيئة، لأنَّ الغِنىٰ في الدنيا، ليس من لوازم الإيمان، ولا يدلُّ علىٰ محبَّة اللّه، فلهذا علَّقه اللّه بالمشيئة. فإنَّ اللّه يعطي الدنيا، من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين، إلَّا من يحب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾؛ **أي:** عِلمه واسع، يعلمُ من يليق به الغِنىٰ، ومن لا يليق، ويضعُ الأشياء مواضعها ويُنزلها منازلها. وتدلُّ الآية الكريمة، وهي قوله ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ أنَّ المشركين بعد ما كانوا هم الملوك والرؤساء بالبيت، ثم صار بعد الفتح الحكم لرسول اللّه والمؤمنين، مع إقامتهم في البيت ومكة المكرمة، ثم نزلت هذه الآية. ولـمَّا مات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أمرَ أن يُجلوا من الحجاز، فلا يبقىٰ فيها دينان، وكل هذا لأجل بُعْدِ كل كافر عن المسجد الحرام، فيدخل في قوله ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ .

❁ من فـوائـد الآيـة:[١]

١- علىٰ قاصدِ البيت الحرام أن يطهِّرَ باطنَه وظاهره، فإنه مكانٌ لا تصلُح فيه النجاسةُ المعنوية ولا الحسِّيَّة.

٢- من تنجَّس بالشِّرك لا ينبغي أن يُقرَّب ويُحتفىٰ به، ولو كان في ذلك فواتُ مصالحَ دنيوية؛ ألا تراه سبحانه نهىٰ عن اقتراب المشركين من المسجد الحرام، مع ما يجُرُّه دخولهم مكةَ من منافعَ اقتصادية؟!

٣- لـمَّا كان الرزَّاق هو الله تعالىٰ، الذي ييسِّر للرزق ما شاء من الأسباب، ويفتحُ له ما يريد من الأبواب، فلا يخافنَّ العبدُ انقطاعَه.

٤- مَن خاف علىٰ رزقه بفعل طاعة ربِّه، فليُراجع قلبَه ورصيدَ إيمانه.

٥- من ترك الدنيا لأجل الدين أوصله اللهُ إلىٰ مطلوبه منها، مع ما سَعِدَ به من أمر الدين.

٦- لا تَبِع دينك من أجل فقرٍ تخشاه؛ فما من عبدٍ إلا والغنيُّ مولاه، وهو الذي يتولَّىٰ كِفايتَه، ويُذهب فاقتَه.

٧- بعلمِه تعالىٰ وحكمتِه شرَع شرائعَ دينه التي بها يجتلب الناسُ منافعَ الدنيا والآخرة، فمَن ظنَّ أن العملَ بما شرعَ اللهُ يفوِّت مصلحتَه فليتذكر أن الله عليمٌ حكيم.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٩١

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة: ٣٤]

۞ تفسير الآية:[(١)]

هذا تحذيرٌ من اللّه تعالىٰ لعباده المؤمنين عن كثيرٍ من الأحبار والرهبان؛ **أي**: العلماء والعبَّاد الذين يأكلون أموال الناس بالباطل؛ **أي**: بغير حقّ، ويصدون عن سبيل اللّه، فإنَّهم إذا كانت لهم رواتب من أموال الناس، أو بذل الناس لهم من أموالهم فإنَّه لأجلِ علمهم وعبادتهم، ولأجل هداهم وهدايتهم، وهؤلاء يأخذونها ويصدُّون الناس عن سبيل اللّه، فيكون أخذُهُم لها علىٰ هذا الوجه سُحتًا وظُلمًا، فإن الناس ما بذلوا لهم من أموالهم إلا ليدلُّوهم إلىٰ الطريق المستقيم. ومن أخذهم لأموال الناس بغير حق، أن يعطوهم ليفتوهم أو يحكموا لهم بغير ما أنزل اللّه. فهؤلاء الأحبار والرهبان، ليحذر منهم هاتان الحالتان: أخذهم لأموال الناس بغير حق، وصدهم الناس عن سبيل اللّه.

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾؛ **أي**: يُمسِكونها ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ **أي**: طرق الخير الموصِلة إلىٰ اللّه، وهذا هو الكنْزُ المحرَّم، أن يُمسِكَها عن النفقة الواجبة، كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٨٣

للزوجات، أو الأقارب، أو النفقة في سبيل اللّه إذا وجبت، ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾.

من فوائد الآية:[1]

١- قال سفيان بن عُيَينة: «**مَن فسد من علمائنا كان فيه شَبهٌ من اليهود، ومن فسد من عُبَّادنا كان فيه شبهٌ من النصارىٰ**».

٢- ما أسوأَ حالَ الناس إذا ضلَّ هداتُهم، وصاروا يلهثون خلف شهواتهم!

٣- إذا حرَص العالمُ علىٰ المال ورياسة الدنيا وجاهها أصيبت مقاتلُه، وأفسد علمَه وديانتَه، فيا ويلَه ويا ويلَ الناس منه.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٩٢

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة: ٣٨]

❁ تفسير الآية:[(١)]

اعلم أنَّ كثيرًا من هذه السورة الكريمة نزلت في غزوة تبوك، إذ نَدبَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين إلىٰ غزو الروم.

وكان الوقت حارًّا والزاد قليلًا والمعيشة عَسِرَة، فحصل من بعض المسلمين من التثاقُل ما أوجبَ أن يعاتبهم اللّه تعالىٰ عليه ويستنهضهم، **فقال تعالىٰ**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ألا تعملون بمقتضىٰ الإيمان، وداعي اليقين من المبادرة لأمرِ اللّه، والمسارعة إلىٰ رضاه، وجهاد أعدائه والنصرة لدينكم، فـ ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ **أي**: تكاسلتم، ومِلْتُم إلىٰ الأرض والدَعَة والسكون فيها. ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾ **أي**: ما حالُكُم إلا حال من رضي بالدنيا وسعىٰ لها ولم يبالِ بالآخرة، فكأنَّه ما آمن بها. ﴿فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ التي مالت بكم وقدَّمتمُوها علىٰ الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ أفليس قد جعلَ اللّه لكم عقولا تَزِنُون بها الأمور، وأيُّها أحقُّ بالإيثار؟

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٨٤

أفليست الدنيا - من أوَّلها إلىٰ آخرها - لا نسبة لها في الآخرة. فما مقدار عمر الإنسان القصير جدًا من الدنيا حتىٰ يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكدَّه وهمَّه وإرادته لا يتعدَّىٰ حياته الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار، المشحونة بالأخطار. فبأي رَأْيٍ رأيتم إيثارَها علىٰ الدار الآخرة الجامعة لكل نعيم، التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعين، وأنتم فيها خالدون؟! فواللّه ما آثر الدنيا علىٰ الآخرة من وَقَرَ الإيمان في قلبه، ولا من جَزلَ رأيه، ولا من عُدَّ من أولي الألباب.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- ما يُحجِم المؤمنُ عن النفرة للجهاد في سبيل الله دون عُذر معتبَر إلا وفي إيمانه وَهْن.

٢- الإيمان خيرُ شاحذٍ لهمَّة المرء، إذا لم تمنعه مطامعُ الدنيا عن صالح الأعمال.

٣- بمقدار رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقُلُه عن طاعة الله وطلب الآخرة.

٤- التعلُّق بالدنيا يُثقِل المرءَ عن الترقِّي إلىٰ معالي الأمور، وسنام الأعمال الصالحة.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ١٩٣

٥- مَن علمَ أن لذَّاتِ الدنيا مَشوبةٌ بالآفات، منقطعةٌ عن أهلها، وأن منافع الآخرة شريفةٌ دائمة، فكيف يتثاقل عن ذِروة سنام الإسلام؟!

٦- متاع الدنيا قليلٌ مهما كثُر، صغير مهما كبُر، فكيف لعاقلٍ أن يؤثِرَ القليلَ على الكثير، والصغيرَ على الكبير؟



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾

[التوبة: ١١٩]

❁ تفسير الآية:[١]

أي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللّه، وبما أمَرَ اللّه بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوىٰ اللّه تعالىٰ، باجتناب ما نهىٰ اللّه عنه والبعد عنه.

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صِدْق، وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صِدقًا خلية من الكسل والفتور، سالمةً من المقاصد السيئة، مشتملة علىٰ الإخلاص والنيَّة الصالحة، فإنَّ الصدق يهدي إلىٰ البر، وإنَّ البر يهدي إلىٰ الجنة. قال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ الآية.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- مما يُعينُ العبدَ علىٰ التقوىٰ صحبةُ الصادقين في أقوالهم، المخلصين في أعمالهم.

٢- قال كعبُ بن مالك، يحدِّث حين تخلَّف عن غزوة تبوك: «**إن الله إنما أنجاني بالصِّدق، وإن من توبتي ألا أحدِّثَ إلا صدقًا ما بقِيت**» فهلَّا اقتدينا به.

٣- مَن كان مع الصادقين في الدنيا مخلصًا، كان معهم في الآخرة مصاحبًا.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٠٦

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٠٦

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣]

❁ تفسير الآية:(١)

وهذا أيضًا إرشادٌ آخر. بعدما أرشَدَهُم إلىٰ التدبير فيمن يُباشِر القتال، أرشَدَهُم إلىٰ أنَّهم يبدأون بالأقرب فالأقرب من الكفَّار، والغلظة عليهم، والشدَّة في القتال، والشجاعة والثبات.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ **أي**: وليكن لديكم علم أن المعونة من اللّه تنزل بحسب التقوىٰ، فلازِموا علىٰ تقوىٰ اللّه، يُعِنكم وينصركم علىٰ عدوكم.

وهذا العموم في **قوله**: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ مخصوصٌ بما إذا كانت المصلحة في قتال غير الذين يلوننا، وأنواع المصالح كثيرة جدًا.

❁ من فوائد الآية:(٢)

١ - قتال الأقرب فالأقرب من الكفَّار المحاربين للمسلمين هو من فقه الأولويَّات في الجهاد؛ تأمينًا للظَّهر، وطَمأنةً لقلوب النافرين والمقيمين من المسلمين.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٠٨
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٢٠٧

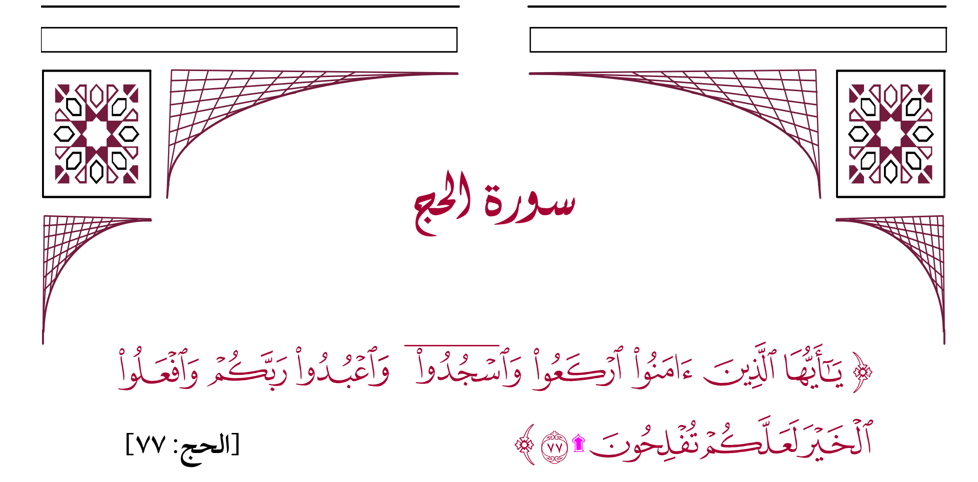
٢- مَن حاربَ الإسلامَ والمسلمين فلا يُقابَلُ إلا بالشدة والغِلظة، حتىٰ يَرعويَ عن غَيِّه.

٣- المؤمنُ رفيقٌ بأخيه، غليظٌ علىٰ من يُعاديه.

٤- ليس في حربِ مَن شاقَّ الله ورسولهَ رحمةٌ ولا رأفة، لكن من غير تمثيل ولا تنكيل، وإنما تكون الرحمة بهم في غير الحرب.

٥- لا بدَّ للمجاهدِ الذي يريدُ الظفرَ من حظٍّ وافرٍ من التقوىٰ، فهي العَونُ في النصر علىٰ الأعداء.





﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج: ٧٧]

❁ تفسير الآية:(١)

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بالصلاة، وخَصَّ منها الركوع والسجود، لفضلهما وركنيَّتِهما، وعبادته التي هي قُرَّة العيون وسلوة القلب المحزون، وأنَّ ربوبيَّته وإحسانه علىٰ العباد يقتضي منهم أن يُخلِصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عمومًا.

وعلَّق تعالىٰ الفلاح علىٰ هذه الأمور **فقال**: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ **أي**: تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح سوىٰ الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده، فمن وُفِّقَ لذلك، فله القدح المُعَلَّىٰ من السعادة والنجاح والفلاح.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٣٨

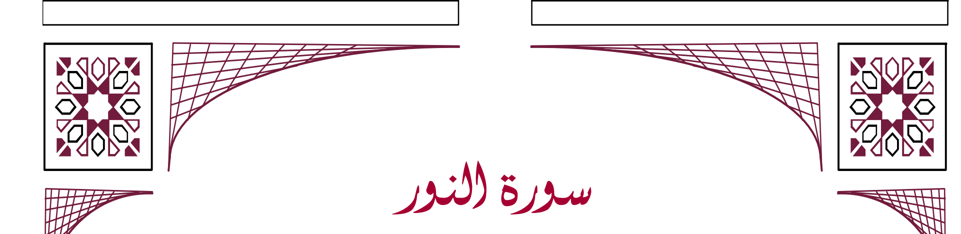
❁ **من فوائد الآية:**[١]

١- من أدلِّ الدلائل علىٰ صدق إيمان العبد، صلاته وخضوعه لله في ركوعه وسجوده، وهي أرجىٰ ما يُقابل به العبد ربَّه يوم لقائه.

٢- بالعبادةِ لله تقوم حياة الأمة المسلمة الفردية علىٰ قاعدة ثابتة وطريق واصل، وبفعل الخير تستقيم حياتها الجماعية علىٰ قاعدة من الإيمان وسبيل قاصد، وتلك أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٣٤١



﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور: ٢١]

❁ تفسير الآية:[1]

ولما نهىٰ عن هذا الذنب بخصوصه، نهىٰ عن الذنوب عمومًا **فقال:** ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ﴾ **أي:** طُرُقِه ووساوسه. وخطوات الشيطان، يدخل فيها سائر المعاصي المتعلِّقة بالقلب واللسان والبدن. ومن حكمته تعالىٰ، أنْ بيَّن الحُكم وهو النهي عن اتباع خطوات الشيطان، والحِكمة وهو بيان ما في المنهيِّ عنه من الشر المقتضي، والداعي لتركه **فقال:** ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾ **أي:** الشيطان ﴿يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ **أي:** ما تستفحِشُهُ العقول والشرائع، من الذنوب العظيمة، مع ميل بعض النفوس إليه. ﴿۞وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ وهو ما تُنكرُه العقول ولا تعرفه. فالمعاصي التي هي

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٦٠

خطوات الشيطان، لا تخرج عن ذلك، فنهيُ الله عنها للعباد، نعمةٌ منه عليهم أن يشكروه ويذكروه، لأنَّ ذلك صيانةٌ لهم عن التدنس بالرذائل والقبائح، فَمِن إحسانه عليهم، أنْ نهاهم عنها، كما نهاهم عن أكلِ السموم القاتلة ونحوِها.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ **أي**: ما تطهَّر من اتِّباع خطوات الشيطان، لأنَّ الشيطان يسعىٰ، هو وجنده، في الدعوة إليها وتحسينها، والنفسُ ميَّالةٌ إلىٰ السوء أمَّارةٌ به، والنقص مستولٍ علىٰ العبد من جميع جهاته، والإيمان غيرُ قويٍّ، فلو خُلِّي وهذه الدواعي، ما زكىٰ أحدٌ بالتطهُّر من الذنوب والسيئات والنماء بفعل الحسنات، فإن الزكاء يتضمن الطهارة والنماء، ولكن فضله ورحمته أوجبا أن يتزكىٰ منكم من تزكىٰ. وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خيرُ من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها**»، ولهذا **قال**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ من يعلم منه أن يزكىٰ بالتزكية، ولهذا **قال**: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لو تفكَّر المؤمن في طبيعة المعصية، وأنها اتباعٌ لخُطا عدوِّه الشيطان لنفرَ منها طبعُه، وارتجف وِجدانه، واقشعرَّ خياله.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٣٥٢

٢- الشيطان يتربَّص بالمؤمن حتىٰ يوقعَه في شَرَكه خطوةً خطوة، فيوشك مَن خطا أولىٰ الخطوات أن يصلَ إلىٰ آخرها، فاقطع عن نفسك طريقَ الشيطان إليك من أُولىٰ الخطوات إليه.

٣- مهما بدا للمرء أن ما يدعو إليه الشيطان يسير، أو ليس في فعله ضررٌ كبير، فليعلم أن مآل تتبُّعه الوقوعُ في حبال الفحشاء أو المنكر.

٤- ومَن ذا الذي يُغرِّر بنفسه بعد هذه الآيات ثقةً بعلمه وتديُّنِه وصبره دون أن ينظرَ إلىٰ فضل الله عليه ورحمته؟!

٥- سَلِ الله من فضله دون أن يَعزُبَ عنك أن أعظم فضلٍ عليك طهارةُ قلبك وزكاة نفسك.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور: ٢٧]

۞ تفسير الآية:[١]

يرشدُ الباري عباده المؤمنين، أن لا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم بغير استئذان، فإنَّ في ذلك عدَّة مفاسد. منها ما ذكَرَهُ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، حيث قال «**إنما جُعِلَ الاستئذان من أجل البصر**»، فبسبب الإخلال به، يقع البصر علىٰ العورات التي داخل البيوت، فإنَّ البيت للإنسان في ستر عورةِ ما وراءه، بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده.

ومنها: أنَّ ذلك يوجب الرِّيبة من الداخل، ويُتَّهم بالشر سرقةً أو غيرها، لأن الدخول خفية، يدل علىٰ الشر، ومنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حَتَّىٰ يَسْتَأْنِسُوا؛ **أي**: يستأذنوا. سُمِّيَ الاستئذان استئناسًا، لأنَّ به يحصلُ الاستئناس، وبعدمه تحصلُ الوحشة، ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ وصِفَةُ ذلك ما جاء في الحديث: «**السلام عليكم، أأدخل**»؟. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ **أي**: الاستئذان المذكور ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ لاشتماله علىٰ عدة مصالح، وهو من مكارم الأخلاق الواجبة، فإن أذن، دخل المستأذن.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٦١

❁ من فوائد الآية:[1]

١- من منهج التربية الإسلامية تضييقُ فرص الغَواية، وإبعاد عوامل الفتنة، وإزالة العوائق التي تَحول دون الإشباع الطبيعي بالوسائل النظيفة المشروعة.

٢- للبيوت حُرمةٌ تمنع من أن يُفاجأ الناسُ فيها بدخول الغرباء عليهم إلا بعد استئذانهم، حتىٰ لا يطَّلعوا علىٰ عورات أهلها وهم غافلون.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٣٥٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور: ٥٨]

❁ تفسير الآية:[١]

أمرَ [الله] المؤمنين أن يستأذنهم مماليكهم، والذين لم يبلغوا الحُلُم منهم. قد ذكر الله حكمته وأنَّه ثلاث عورات للمستأذَن عليهم: وقت نومهم بالليل بعد العشاء، وعند انتباههم قبل صلاة الفجر، فهذا -في الغالب- أن النائم يستعمل للنوم في الليل ثوباً غير ثوبه المعتاد، وأما نوم النهار، فلما كان في الغالب قليلاً، قد ينام فيه العبد بثيابه المعتادة، قيَّده **بقوله**: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾؛ **أي**: للقائلة، وسط النهار.

ففي ثلاثة هذه الأحوال، يكون المماليك والأولاد الصغار كغيرهم، لا يمكنُّون من الدخول إلا بإذن، وأمَّا ما عدا هذه الأحوال الثلاثة **فقال**: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾؛ **أي**: ليسوا كغيرهم، فإنهم يُحتاج إليهم دائماً، فيشقُّ الاستئذان منهم في كل وقت، ولهذا **قال**: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾؛ **أي**: يترددون عليكم في قضاء أشغالكم وحوائجكم.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٧١

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ﴾ بيانًا مقرونًا بحكمته، ليتأكَّد ويتقوَّىٰ ويُعرف به رحمة شارعه وحكمته، ولهذا **قال**: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾، له العلم المحيط بالواجبات والمستحيلات والممكنات، والحكمة التي وَضَعت كل شيءٍ موضعه، فأعطىٰ كل مخلوق خلقه اللائق به، وأعطىٰ كل حكمٍ شرعيّ حكمه اللائق به، ومنه هذه الأحكام التي بيَّنها وبيَّن مآخذها وحسنها.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- لا يُعفىٰ الصغير العاقل من الالتزام بما يأمره به الشارع ممَّا فيه مصلحة له ولغيره؛ ألا تراه يأمره بالاستئذان في بعض الأوقات؟

٢- يؤدِّب العليم الخبير المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأخلاق، نقية الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات.

٣- يحرص الإسلام علىٰ أن يكونَ المسلم في هيئة حسنة أمام الناس، وألا يبدوَ منه ما يَشينه بينهم، فما أعظمَ هذا الدينَ في تزيين أهله بين الآخرين!

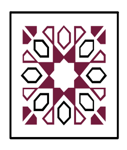
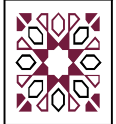
٤- حدَّد الله أوقاتًا للصغار لا يدخلون فيها علىٰ الوالدين حفظًا للأبصار، فكيف بمن يتركهم أما الفضائيات التي تُكشف فيها العورات، ويُعرض فيها ما يغري بالفواحش والمنكرات؟!

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٣٥٧

٥- تأمَّل كيف يجمع الإسلام في تعاليمه بين التستر والتأدب بآدابه، وبين السماحة وإزالة الحرج في الأوقات غير المحظورة، دون أن يلغي الحدود المعلومة.

٦- مقام هذه الآداب هو من مقامات علم الله بنفوس البشر وما يصلحها، ومن مقامات حكمته في علاج النفوس والقلوب وما ينفعها.



سورة الأحزاب

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾

[الأحزاب: ٩-١٠]

❁ **تفسير الآية:**(١)

يُذكِّر تعالىٰ عباده المؤمنين نِعمتَهُ عليهم، ويحثُّهم علىٰ شُكرها، حين جاءتهم جنود أهل مكة والحجاز من فوقهم، وأهل نجد من أسفل منهم، وتعاقدوا وتعاهدوا علىٰ استئصال الرسول والصحابة، وذلك في وقعة الخندق. ومالأتهم طوائف اليهود الذين حوالي المدينة، فجاءوا بجنودٍ عظيمة وأممٍ كثيرة، وخَندَق رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ المدينة، فحصروا المدينة، واشتدَّ الأمر وبلغتِ القلوبُ الحناجر، حتَّىٰ بلغ الظَّن من كثيرٍ من الناس كلَّ مبلغ، لِما رأوا من الأسباب المستحكمة والشدائد الشديدة، فلم

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٧٤

يـزل الحصـار علىٰ المدينـة مـدَّةً طويلـة، والأمـر كمـا وصـف اللّـه: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠﴾ **أي**: الظنـون السـيئة، أن اللّـه لا ينصر دينه، ولا يتم كلمته.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- مَن لاحظ نعم الله عليه، وما أولاه إياه من التوفيق للخير ودفع الضُّر، دعاه ذلك إلىٰ الثبات علىٰ أمره، وتقديم طاعة ربه علىٰ طاعة غيره.

٢- سبحان مَن سخَّر الريح لإهلاك عدوِّه، ونجَّىٰ منها أولياءه، وهم أقربُ ما يكونون إليها!

٣- أما لو تذكَّرت ما دفع الله عنك فيما سلف لهانت عليك مقاساةُ البلاء في الحال، ولو تذكَّرت ما أولاك في الماضي لقرُبت من قلبك الثقةُ في إيصال ما تؤمِّله في المستقبل.

٤- علم الله تعالىٰ ما لاقاه المسلمون من مشاق، وما بذلوه في سبيل نصرة دينه من أسباب، فجازاهم بالنصر المبين من عنده.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤١٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

[الأحزاب: ٤١-٤٢]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ المؤمنين بذكره ذكرًا كثيرًا، من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير، وغير ذلك من كلِّ قولٍ فيه قربة إلىٰ اللّه، وأقل ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصباح والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب. وينبغي مداومة ذلك، في جميع الأوقات، علىٰ جميع الأحوال، فإنَّ ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح، وداعٍ إلىٰ محبة اللّه ومعرفته، وعونٍ علىٰ الخير، وكفِّ اللسان عن الكلام القبيح.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ **أي**: أولَّ النهار وآخره، لفضلهما وشرفهما، وسهولة العمل فيهما.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «**لا يَفرِضُ الله علىٰ عباده فريضةً إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذرَ أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله تعالىٰ لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه**».

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٢

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٣

٢- إن غفَل الناس عن الذكر في أوقات راحتهم فلا تَغفُلَنَّ عنه، وإن أشغلتهم عنه المشاغل فلا تشتغل عنه أنت، وإن سبَّحوه في وقت من الأوقات فسبِّحه أنت في جميع الأوقات.

٣- استقبل نهارك بالتسبيح، فذلك يُعينك علىٰ مراقبة ربِّك في سائر نهارك، واختتمه بالتسبيح، فذلك يعينك علىٰ جمع قلبك من شَتات الدنيا.



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩ ﴾ [الأحزاب: ٤٩]

تفسير الآية:[1]

يُخبرُ تعالىٰ المؤمنين أنَّهم إذا نكحوا المؤمنات ثم طلَّقوهن من قبل أن يمسُّوهن فليس عليهنَّ في ذلك عُدَّة يعتدُّها أزواجهن عليهن، وأمَرَهم بتمتيعهن بهذه الحالة، بشيءٍ من متاع الدنيا، الذي يكون فيه جبرٌ لخواطرهن، لأجل فِرَاقهن، وأن يفارقوهن فراقًا جميلًا، من غير مخاصمة، ولا مشاتمة، ولا مطالبة، ولا غير ذلك.

ويُستَدلُّ بهذه الآية علىٰ أن الطلاق لا يكون إلا بعد النكاح، فلو طلَّقها قبل أن ينكحها، أو علَّق طلاقها علىٰ نكاحها، لم يقع، **لقوله:** ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾ فَجعلَ الطلاق بعد النكاح، فدلَّ علىٰ أنَّه قبل ذلك لا محلَّ له. وإذا كان الطلاق، الذي هو فُرقةٌ تامَّة وتحريمٌ تامّ، لا يقع قبل النكاح، فالتَّحريم الناقص، لظهار أو إيلاء ونحوه، من باب أولىٰ وأحرىٰ أن لا يقع قبل النكاح، كما هو أصحّ قَوْلي العلماء.

ويدلُّ علىٰ جواز الطلاق، لأنَّ اللّه أخبر به عن المؤمنين، علىٰ وجهٍ لم يَلُمْهُم عليه، ولم يؤنِّبهم، مع تصدير الآية بخطاب المؤمنين. وعلىٰ جوازه

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٣

قبـل المسـيس، كمـا قـال في الآيـة الأخـرىٰ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾. وعلىٰ أنَّ المطلَّقة قبل الدخول لا عُدَّة عليها، بـل بمجرَّد طلاقها، يجوز لها التزوج، حيث لا مانع، وعلىٰ أنَّ عليها العدَّة بعد الدخول.

وهل المراد بالدخول والمسيس، الـوطء، كمـا هـو مُجْمَع عليه؟ -أو- وكـذلك الخلـوة ولـو لـم يحصـل معهـا وطء، كمـا أفتـىٰ بـذلك الخلفـاء الراشدون، وهو الصحيح. فمن دخل عليها، وطئها أم لا، إذا خلا بهـا، وجـب عليها العدَّة. وعلىٰ أنَّ المطلَّقة قبل المسيس، تُمَتَّع علىٰ الموسـع قـدره وعلـىٰ المقتر قدره، ولكن هذا، إذا لم يُفرض لها مهـر، فـإن كـان لهـا مهـر مفـروض، فإنَّه إذا طلَّق قبل الدخول، تَنَصَّف المهر، وكفىٰ عن المتعـة. وعلـىٰ أنَّـه ينبغـي لمن فارق زوجته قبل الدخول أو بعده، أن يكون الفراق جميلًا يحمد فيه كـلٌّ منهما الآخر، ولا يكون غير جميل، فإنَّ في ذلـك مـن الشـرِّ المرتَّـب عليـه مـن قدحِ كلٍّ منهما بالآخر شيءٌ كثير.

وعلـىٰ أنَّ العـدَّة حـقٌّ للـزوج، **لقولـه**: ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ﴾ دلَّ مفهومـه أنَّه لو طلَّقها بعد المسيس، كان له عليها عدَّة. وعلىٰ أن المفارقة بالوفـاة، تعتـدُّ مطلقًا، **لقوله**: ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾ الآية. وعلىٰ أنَّ من عـدا غيـر المـدخول بهـا، مـن المفارقات من الزوجات، بموت أو حياة، عليهن العدَّة.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- الإيمان وصفٌ شريف يقتضي صدقَ الرغبة في المرأة، ودوامَ العِشرة، وتمامَ الاتصال والصحبة.

٢- يراعي الإسلام حفظ نسب الزوج، وتوقيرَ الزوجة، فجعل العِدة للزوج لحفظ نسبه، وجعل التمتيع بالمال للزوجة جبراً لكسرها، فإذا لم يدخل الزوج بزوجته، فتسقط العِدة، وتبقىٰ لها عطية المال.

٣- مراعاة المشاعر وجبرُ الخواطر حتىٰ ساعة الكره والغضب دعا إليه الإسلام، فاشترِ القلوب بقليل ممَّا في اليد، فامرأة انقطعت عنها عِشرةٌ كانت ترجو دوامها أحقُّ بأن تُعطىٰ شيئًا من الدنيا يخفِّف عنها مصيبتها.

٤- إن كان التسريح بإحسان مطلوبًا من رجلٍ فارقَ مَن عقد عليها قبل مسِّها، فكيف بمَن عاش مع أهله دهرًا وخدمته عُمرًا، وربما كان له منها ولد؟



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين، بالتأدُّب مع رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، في دخول بيوته **فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ **أي**: لا تدخلوها بغير إذن للدخول فيها، لأجل الطعام. وأيضًا لا تكونوا ﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ **أي**: منتظرين ومتأنِّين لانتظار نُضجه، أو سعة صدر بعد الفراغ منه. **والمعنىٰ**: أنَّكم لا تدخلوا بيوت النبي إلا بشرطين:

الإذن لكم بالدخول، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة، ولهذا **قال**: ﴿وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ **أي**: قبل الطعام وبعده.

ثم بيَّن حِكمة النهي وفائدته **فقال**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ﴾ **أي**: انتظاركم الزائد علىٰ الحاجة، ﴿كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ **أي**: يتكلَّف منه ويشقُّ عليه حبْسُكُم إيَّاه عن

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٦

شئون بيته، واشتغاله فيه ﴿فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ﴾أن يقول لكم: ﴿أَخۡرِجُواْ﴾كما هو جاري العادة، أنَّ الناس -وخصوصًا أهل الكرم منهم- يستحيون أن يُخرجوا الناس من مساكنهم، ﴿و﴾ لكن ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾.

فالأمرُ الشرعيّ، ولو كان يُتَوَهم أنَّ في تركه أدبًا وحياءً، فإنَّ الحزم كلَّ الحزم، اتِّباع الأمر الشرعيّ، وأن يُجزَم أنَّ ما خالفه، ليس من الأدب في شيء. واللّه تعالىٰ لا يستحي أن يأمركم بما فيه الخير لكم والرفق لرسوله كائنًا ما كان.

فهذا أدبُهم في الدخول في بيوته، وأمَّا أدبهم معه في خطاب زوجاته، فإنَّه، إمَّا أن يُحتاج إلىٰ ذلك، أو لا يُحتاج إليه، فإن لم يُحتَج إليه، فلا حاجة إليه والأدب تركُه، وإن اُحتيج إليه، كأن يُسألن متاعًا، أو غيره من أواني البيت أو نحوها، فإنَّهن يُسألن ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾؛ **أي**: يكون بينكم وبينهن ستر، يستر عن النظر، لعدم الحاجة إليه. فصار النَّظَرُ إليهنَّ ممنوعًا بكلِّ حال، وكلامهن فيه التفصيل الذي ذكره اللّه، ثم ذكر حكمة ذلك **بقوله**: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾، لأنَّه أبعد عن الرِّيبة، وكلَّما بَعُد الإنسان عن الأسباب الداعية إلىٰ الشرّ، فإنَّه أسلم له، وأطهر لقلبه. فلهذا، من الأمور الشرعية التي بيَّن اللّه كثيرًا من تفاصيلها، أنَّ جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدِّماته، ممنوعة، وأنَّه مشروعٌ البعد عنها بكل طريق.

ثم قال كلمةً جامعة وقاعدة عامَّة: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ يا معشر المؤمنين؛ **أي:** غير لائق ولا مُستَحسَن منكم، بل هو أقبح شيء ﴿أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾؛ **أي:** أذيَّة قولية أو فعلية، بجميع ما يتعلَّق به، ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ هذا من جملة ما يؤذيه، فإنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، له مقام التعظيم، والرفعة والإكرام، وتزوُّج زوجاته بعده مُخِلٌّ بهذا المقام. وأيضًا، فإنَّهن زوجاته في الدنيا والآخرة، والزوجية باقية بعد موته، فلذلك لا يحل نكاح زوجاته بعده، لأحدٍ من أمته. ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾، وقد امتثلت هذه الأمَّة هذا الأمر، واجتنبت ما نهىٰ اللّه عنه منه، ولله الحمد والشكر.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- الإيمان يحثُّ أهله علىٰ البعد عن التطفُّل، ومباغتة الناس علىٰ موائدهم من غير سابق دعوة أو تقدُّم إذن ورضا.

٢- يعلِّم الله عباده من الآداب الرفيعة الحضورَ للطعام عند موعده؛ مراعاةً لحال المُضيف وأهل بيته، ووقته وانشغاله، فما ألطفَه من أدب!

٣- من أدب الدعوة مراعاة وقتها بدءًا وانتهاء، فلا يَحضُر المدعو قبل وقته، ولا يتأخر في المُكث عند داعيه.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٥

٤- لـمَّا منع الحياء النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من أن يفصحَ عن حاجته إلىٰ انتشار مَن نزل عليه؛ تولىٰ الله تعالىٰ القولَ عنه حمايةً له، ودفعًا للأذىٰ عن جانبه الكريم.

٥- إذا أُمر الصحابة بسؤال أمَّهات المؤمنين من وراء حجاب وهم أطهرُ الأمَّة قلوبًا، فغيرهم مع سائر النساء أولىٰ وأحرىٰ.

٦- العينان نافذة طهارة القلب أو نجاسته، فمَن حفظ عينيه طهَّره، ومن أطلقهما في الحرام قذَّره.

٧- الذي خلق النفوس البشرية وعلم ما تنطوي عليه أخبر بأن سؤال الرجال للنساء من وراء حجاب أطهرُ لقلوبهم وقلوبهن، فمَن زعم خلافَ ذلك فزعمُه باطل مردود.

٨- لا يحِلُّ لأحد أن يؤذيَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حيًّا ولا ميتًا، بل الواجب إكرامه وإعظامه، وتوقيره واحترامه، ورعاية حقوقه في حياته وبعد مماته.

٩- إذا كان الإثقال علىٰ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عند الله ذنبًا عظيمًا، فكيف ذنبُ من آذاه بقوله أو استصغره في شأنه؟!



﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]

❁ تفسيـر الآية:[١]

هذا فيه تنبيهٌ علىٰ كمال رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ورِفعة درجته، وعلوِّ منزلته عند اللّه وعند خَلْقه، ورفع ذكْره. و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ تعالىٰ ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ عليه؛ أي: يُثني اللّه عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلىٰ، لمحبَّته تعالىٰ له، وتُثني عليه الملائكة المقرَّبون، ويدعون له ويتضرَّعون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اقتداءً باللّه وملائكته، وجزاءً له علىٰ بعض حقوقه عليكم، وتكميلًا لإيمانكم، وتعظيمًا له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ومحبةً وإكرامًا، وزيادةً في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم، وأفضل هيئات الصلاة عليه عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ ما علَّم به أصحابه: «**اللّهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد**». وهذا الأمرُ بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات، وأوجبه كثيرٌ من العلماء في الصلاة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٧

❁ من فوائد الآية:[١]

١- يكفيك شرفًا في صلاتك علىٰ رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله تعالىٰ وملائكته الكرام يصلون عليك.

٢- علىٰ المؤمن أن تتجدَّد صلاته وتسليمه ويتكرَّرا علىٰ رسول الله، كما تتجدَّد وتتكرَّر صلاة الله وتسليمه عليه، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- جميلٌ أن يجمعَ المسلم في الصلاة علىٰ رسول الله، عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، بين الصلاة والتسليم كما أمر الله تعالىٰ بذلك.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩]

❁ تفسير الآية:[1]

يُحذِّر تعالىٰ عباده المؤمنين عن أذيَّة رسولهم، محمد ﷺ، النبي الكريم الرءوف الرحيم، فيقابلوه بِضدِّ ما يجب له من الإكرام والاحترام، وأن لا يتشبَّهوا بحال الذين آذوا موسىٰ بن عمران، كليم الرحمن، فبرأه اللّه مما قالوا من الأذية، أي: أظهرَ اللّه لهم براءته. والحال أنَّه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليس محلَّ التهمة والأذية، فإنَّه كان وجيهًا عند اللّه، مقرَّبًا لديه، من خواصِّ المرسلين، ومن عباده المخلَصين، فلم يزجُرهم ما له من الفضائل عن أذيته والتعرُّض له بما يكره، فاحذروا أيها المؤمنون أن تتشبهوا بهم في ذلك، والأذيَّة المشار إليها هي قول بني إسرائيل لموسىٰ لما رأوا شدَّة حيائه وتَستُّره عنهم: «**إنه ما يمنعه من ذلك إلا أنه آدر**»؛ **أي**: كبير الخصيتين، واشتهر ذلك عندهم، فأراد الله أن يُبرِّئه منهم، فاغتسل يومًا، ووضع ثوبه علىٰ حجر، فَفرَّ الحجُر بثوبه، فأهوىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في طَلَبه، فمرَّ به علىٰ مجالِس بني إسرائيل، فرأوه أحسنَ خلق اللّه، فزال عنه ما رموه به.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٩

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- الحذرَ كلَّ الحذرِ من إيذاء النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإن قومًا آذوا نبيَّهم حذَّر الله تعالىٰ منهم وجعلهم مَثَل سوءٍ نهىٰ عن سلوك طريقهم.

٢- ليعلم مَن أراد إيذاء نبيٍّ من أنبياء الله أن الله تعالىٰ يغار عليهم، ويدافع عنهم، وينتقم لهم.

٣- ليست العِبرةُ بما يقوله الناس فيك، ولكن انظر أين مقامك عند ربِّك، فكلُّ مذامِّ الناس فيك لا تَنقُص من قدرك إذا كنت عند الله وجيهًا.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]

❁ تفسيـر الآية:(١)

يـأمرُ تعـالىٰ المـؤمنين بتقـواه، في جميـع أحـوالهم، في السِّـر والعلانيـة، ويخـصُّ منهـا وينـدُب للقـول السـديد، وهـو القـول الموافـق للصـواب، أو المقارِب لـه، عند تعـذُّر اليقين، مـن قـراءةٍ وذِكْر، وأمرٍ بمعـروفٍ ونهـيٍ عـن منكـر، وتعلُّـم علـمٍ وتعليمـه، والحـرص علـىٰ إصـابة الصـواب في المسـائل العلمية، وسلوكِ كلِّ طريق يُوصل لذلك وكلِّ وسيلة تعين عليه. ومن القـول السـديد لِـيْن الكـلام ولُطفـه في مخاطبـة الأنـام، والقـول المتضـمِّن للنُصـح والإشارة بما هو الأصلح.

ثـم ذكـر مـا يترتَّـب علـىٰ تقـواه، وقـول القـول السـديد **فقـال**: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ **أي**: يكـون ذلـك سـببًا لصـلاحها، وطريقًـا لقبولهـا، لأنَّ اسـتعمال التقوىٰ، تُتقبَّل به الأعمال كمـا **قـال تعـالىٰ**: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ ويوفـق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويُصلح اللّه الأعمال أيضًا بحفظها عمَّا يفسدها، وحفـظ ثوابها ومضـاعفته، كمـا أنَّ الإخـلال بـالتقوىٰ والقـول السـديد سببٌ لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم تَرَتُّبِ آثارها عليهـا. ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ أيضًـا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٩

﴿ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ التي هي السبب في هلاككم، فالتقوىٰ تستقيم بها الأمور، ويندفع بها كل محذور ولهذا **قال**: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- ينبغي أن تكونَ أفعال المؤمن دائرةً علىٰ التقوىٰ، وأقوالهُ موافقةً للحقِّ والهدىٰ.

٢- ما من شيء أذهبُ بالرشد، وأجلب للضُّر، وأقتل للتقوىٰ من اللسان السائب.

٣- لو أن امرءًا جعل لله فعلَه، ولأجله ترْكه، لأصلح الله له عملَه، ولعوَّضه خيرًا علىٰ ما فاته، فكان ربحًا أيَّ ربح!

٤- يا من أسأتَ في حقِّ ربكَّ فيما مضىٰ، أحسن عملك فيما يأتي، يغفر لك ماضيَك السيَّئ.

٥- بالطاعة تنالُ الأمَّة أقصىٰ ما تنتهي إليه هِممُها، وأرفع ما تمتدُّ إليه أعناق أمانيِّها، وتشرئبُّ إليه عيون عزائمها.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٤٢٧



[محمد: ٧]

❁ تفسير الآية:[١]

هذا أمرٌ منه تعالىٰ للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه والدعوة إليه وجهاد أعدائه والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نَصَرهُم الله وثَبَّتَ أقدامهم؛ **أي**: يربط علىٰ قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويُصبِّر أجسامهم علىٰ ذلك، ويعينهم علىٰ أعدائهم. فهذا وعدٌ من كريم صادق الوعد أنَّ الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه ويُيسِّر له أسباب النصر من الثبات وغيره.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- كيف لمَن كفرَ بربِّه أو عصاه أن يَطمَعَ في نُصرته؟! فقد كتب الله الذلَّ والهوان علىٰ مَن خالف أمرَه وعصاه.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٢٦
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٠٧

٢- إن نصر الله المتحقِّقَ للمؤمنين يَسرُّ ولا يَغُرُّ، ويبثُّ في نفس المؤمن الثباتَ علىٰ مبادئ دينه، ويُذكي فيه معانيَ التعلُّق بربِّه، بعيدًا عن الزَّهْو والخُيَلاء.

٣- إذا ثبَّت الله الأقدام، لم تعرفِ النفوسُ سوىٰ البَسالة والإقدام، وتمتلئ الصدور ثقةً بالله واعتزازًا به، فيَعقُب ذلك اجتهادًا في الأعمال، وصلاحًا في الأحوال.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

[محمد: ٣٣]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ المؤمنين بأمرٍ به تتم أمورهم وتحصل سعادتهم الدينيَّة والدنيويَّة، وهو: طاعته وطاعة رسوله في أصول الدين وفروعه، والطاعة هي امتثالُ الأمر واجتناب النهي علىٰ الوجه المأمور به بالإخلاص وتمام المتابعة.

وقوله: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ يشملُ النهي عن إبطالها بعد عملها، بما يفسدها، مِن مَنٍّ بها وإعجاب، وفخرٍ وسمعة، ومن عملٍ بالمعاصي التي تضمحل معها الأعمال ويحبُط أجرُها، ويشملُ النهي عن إفسادها حال وقوعها بقطعِها، أو الإتيان بمفسدٍ من مفسداتها.

فمُبطلات الصلاة والصيام والحج ونحوها، كلها داخلةٌ في هذا، ومنهيٌّ عنها، ويستدلُّ الفقهاء بهذه الآية علىٰ تحريمِ قطع الفرض، وكراهةِ قطع النفل، من غير موجبٍ لذلك، وإذا كان الله قد نهىٰ عن إبطال الأعمال، فهو أَمرَ بإصلاحها، وإكمالها وإتمامها، والإتيان بها علىٰ الوجه الذي تصلحُ به عِلْمًا وعَمَلًا.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٣١

من فوائد الآية:[1]

١- معصية الله ورسوله بالكفر مُحبِطة للعمل، وطاعتهما بابُ القَبول له.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٠٧



سورة الحجرات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾

[الحجرات: ١]

❁ تفسيـر الآيـة:[1]

هـذا متضـمِّنٌ لـلأدب مـع الله تعـالىٰ، ومـع رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والتعظيم له واحترامه وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان بـالله وبرسـوله، مـن امتثـال أوامـر الله واجتنـاب نواهيـه، وأن يكونـوا ماشـين خلـف أوامـر الله، متَّبعـين لسُـنَّة رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، في جميـع أمـورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا حتىٰ يقـول، ولا يـأمروا حتـىٰ يـأمر، فـإن هـذا حقيقـة الأدب الواجـب مع الله ورسـوله، وهـو عنـوان سـعادة العبد وفلاحه، وبفواته، تفوته السعادة الأبدية والنعيم السرمدي.

وفي هذا، النهيُّ الشديد عن تقديم قـول غيـر الرسـول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علـىٰ قولـه، فإنَّـه متـىٰ اسـتبانت سُـنَّة رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وجـب اتِّباعهـا،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٤٢

وتقديمها علىٰ غيرها، كائنًا ما كان. ثـم أمـر الله بتقـواه عمومًـا، وهـي كمـا قـال طلق بـن حبيـب: أن تعمـل بطاعـة الله علىٰ نـور مـن الله ترجـو ثـواب الله، وأن تترك معصية الله علىٰ نور من الله تخشىٰ عقاب الله.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ **أي:** لجميع الأصوات في جميع الأوقات في خفيِّ المواضـع والجهـات، ﴿عَلِيمٌ ۝١﴾ بـالظواهر والبـواطن، والسـوابق واللواحـق، والواجبات والمستحيلات والممكنـات. وفي ذكـر الاسـمين الكـريمين -بعـد النهي عن التقدُّم بين يدي الله ورسوله، والأمر بتقواه- حثٌّ علىٰ امتثال تلـك الأوامر الحَسَنة والآداب المستحسنة، وترهيبٌ عن عدم الامتثال.

❁ من فـوائـد الآيـة:[(١)]

١- ينطلق النداء للمؤمنين في مسالك هذه السورة، ليُرسيَ قواعـدَ التعامـل في المجتمـع المسـلم، ويَرسُـمَ صـورةَ المـؤمنين الناصـعةَ التـي ينبغـي أن يكونوا عليها.

٢- يقتضـي الإيمـان ألا يقـدِّم صـاحبه علىٰ قـول الله وقـول رسـوله رأيًا ولا عرفًا ولا هوىً يعارضهما.

٣- يعلم المـؤمن أن الله مطَّلـع عليـه، سـميعٌ قولـه، علـيمٌ بسـريرته، فيجتنـب لذلك كلَّ ما يسوءُه عند ربِّه، أو يُخزيه عند ملاقاته.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥١٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات: ٢]

❁ تفسير الآية:[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ وهـذا أدبٌ مـع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خِطابِه؛ أي: لا يرفع المخاطِب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغضُّ الصوت، ويخاطبه بأدبٍ ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميِّزوه في خِطابِهم، كما تميَّز عن غيره في وجوب حقِّه علىٰ الأمة، ووجوب الإيمان به، والحبِّ الذي لا يتمُّ الإيمان إلا به، فإنَّ في عدم القيام بذلك محذورًا وخشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه من أسباب حصول الثواب و قبول الأعمال.

❁ من فوائد الآية:[2]

١- إن رفع الصوت فيما لا فائدةَ فيه من مساوي الأخلاق، وكان من وصيَّة لقمانَ لابنه: «**واغضُضْ من صَوتك**»، فكيف إذا كان رفع الصوت فوق صوت النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٩٤٣
(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٥١٥

٢- لقد وعظ الله المؤمنين بهذه الآية تشريفًا لنبيِّه، وبيانًا لقَدره الرفيع الذي يسمو علىٰ كلِّ إنسان؛ ليُعلِّمَهم أن الخطاب معه ليس كالخطاب مع غيره.

٣- إذا كان رفعُ الصوت عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مُحبطًا للأعمال، ومُؤذِنًا بغضب الله الكبير المتعال، فكيف بالإعراض عن هديه، وتَنكُّب طريقه وسنَّته؟

٤- كلَّما داوم المرء علىٰ الذنب واستمرأه، ألِفَه واعتاده، فلا يشعر بندم إذا قارفه، ولا وجَل إذا واقَعه.

٥- قد يستهين المرء بأمر لا يظنُّ أن يبلغَ ما بلغ، تكون هلَكته فيه، فالسلامة أن يبتعدَ العبد عن كلِّ ما يُغضب الله جَلَّجَلَالُهُ.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]

❁ تفسير الآية:[١]

وهذا أيضًا من الآداب التي علىٰ أولي الألباب التأدُّب بها واستعمالها، وهو أنَّه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرَّدًا، فإنَّ في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإنَّ خَبَرَهُ إذا جُعِلَ بمنزلة خبر الصادق العدل، حُكِمَ بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة. بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبُّت والتبيُّن، فإن دلَّت الدلائل والقرائن علىٰ صِدقِه، عُمِلَ به وصُدِّق، وإن دلَّت علىٰ كذبه، كُذِّب ولم يُعمل به. ففيه دليلٌ علىٰ أنَّ خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقَّفٌ فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق ولو كانوا فُسَّاقًا.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- إن الفاسق جعل من نفسه موطنًا للشكِّ بما أظهر من أعمال، فلا يؤخَذ قوله علىٰ محمَل الصدق ابتداءً؛ إذ لا بدَّ من التبيُّن والتمحيص.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٤٣

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٥١٦

٢- التثبُّت من الأخبار يَعصِم من الوقوع في الزلل، ويجنِّب صاحبَه ويلات التسرُّع.

٣- إن غُصَص الندم نتيجةٌ حتميَّة يتجرَّعها كلُّ مَن تعجَّل في إصدار الأحكام بلا تثبُّت، فالتيقُّظ في البدايات يُنجي من الندم في النهايات.

٤- نحن في هذا العصر أحوج ممَّن قبلنا إلىٰ التثبُّت في سماع الأخبار؛ لكثرة الكذب، وظهور الفجور في الخصومة، وكثرة الاختلاف، وشدَّة مكر الأعداء.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١]

❁ تفسير الآية:(١)

وهذا أيضًا من حقوق المؤمنين بعضهم علىٰ بعض، أن ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ بكلِّ كلام وقول وفعل دالٍّ علىٰ تحقير الأخ المسلم، فإنَّ ذلك حرام، لا يجوز، وهو دالٌّ علىٰ إعجاب الساخر بنفسه، وعسىٰ أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإنَّ السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، مُتَحلٍّ بكلِّ خُلُقٍ ذميم، ولهذا قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم**».

ثم **قال**: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ **أي**: لا يَعِبْ بعضكم علىٰ بعض، واللمز بالقول، والهمز بالفعل، وكلاهما منهيٌّ عنه حرام، مُتَوعدٌ عليه بالنار. كما **قال تعالىٰ**: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ الآية، وسُمِّي الأخ المؤمن نَفْسًا لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا هَمَزَ غيره أوجب للغير أن يهمزه فيكون هو المتسبب لذلك.

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾؛ **أي**: لا يُعيِّر أحدكم أخاه، ويلقِّبه بلقب ذم يكره أن يُطلق عليه وهذا هو التنابز، وأما الألقاب غير المذمومة فلا تدخل في هذا.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٤٥

﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾؛ **أي**: بئسما تبدَّلتم عن الإيمان والعمل بشرائعه وما تقتضيه بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان الذي هو التنابز بالألقاب.

﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ فهذا هو الواجب علىٰ العبد، أن يتوب إلىٰ الله تعالىٰ، ويَخرُج من حق أخيه المسلم، باستحلاله والاستغفار والمدح له مقابلةً علىٰ ذمِّه.

﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ فالناس قسمان: ظالمٌ لنفسه غير تائب، وتائب مفلح، ولا ثَمَّ قسمٌ ثالث غيرهما.

❁ من فوائد الآية:(١)

١- السُّخريَّة داء يشوِّه وجه الأخوَّة الإيمانيَّة، ويكدِّر صفاءها، وصدقُ الإيمان يمنع ذلك.

٢- لا يَحمِل المرءَ علىٰ السُّخريَّة إلا نقصٌ في الإيمان، وقلَّةٌ من رصيد الأخلاق الفاضلة، وعَوَز من صفات السموِّ الكريمة.

٣- ألا لا يجترئنَّ مسلمٌ علىٰ احتقار مسلم؛ فلعلَّه أجمعُ منه لما نِيط به من الخيريَّة عند الله تعالىٰ، فيظلِم نفسه بتحقير مَن وقَّره الله تعالىٰ.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥١٦

٤- المؤمنون كجسدٍ واحد، وكلٌّ منهم يقوم مقام أخيه، فمَن لـمَز أخاه فكأنما لـمَز نفسه.

٥- قال الإمام مالك: «**أدركتُ بهذه البلدة -يعني المدينة- أقوامًا لم يكن لهم عيوب، فعابوا الناسَ فصارت لهم عيوب، وأدركت بهذه البلدة أقوامًا كانت لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فنُسِيَت عيوبُهم**».



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]

❁ تفسير الآية:[(١)]

نهىٰ اللهُ تعالىٰ عن كثيرٍ من الظن السوء بالمؤمنين، فـ ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ وذلك كالظَّنِّ الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظنِّ السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرَّمة، فإنَّ بقاء ظنِّ السوء بالقلب لا يقتصر صاحبه علىٰ مجرَّد ذلك، بل لا يزال به حتىٰ يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي. وفي ذلك أيضًا إساءة الظَّنِّ بالمسلم وبُغضه وعداوته، المأمور بخلاف ذلك منه.

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ **أي**: لا تُفتِّشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبَّعوها، واتركوا المسلم علىٰ حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فُتِّشَت ظهر منها ما لا ينبغي.

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ والغيبة، كما قال النبي ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه**». ثم ذكر مثلًا منفِّرًا عن الغيبة، **فقال**: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ شبَّه أكْلَ لحمهِ ميتًا، المكروه للنفوس غاية

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٤٥

الكراهة، باغتيابه، فكما أنَّكم تكرهون أكْلَ لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا فاقد الروح، فكذلك، فلتكرهوا غيبته، وأكل لحمه حيًّا.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢﴾ والتوَّاب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفِّقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيمٌ بعباده، حيث دعاهم إلىٰ ما ينفعهم، وقَبِلَ منهم التوبة. وفي هذه الآية دليلٌ علىٰ التَّحذير الشديد من الغيبة، وأنَّ الغِيبة من الكبائر، لأنَّ الله شَبَّهَها بأكل لحم الميِّت، وذلك من الكبائر.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- سوء الظنِّ حرامٌ كسوء القول، فالكلام حديثُ اللسان، والظنُّ حديث القلب، والذي يَحرُم منه ما انعقد عليه القلب، لا الخواطر وحديث النفس.

٢- إن هناك ظنًّا ليس بإثم، فعلىٰ المسلم أن يكونَ معياره في تمييز أحد الظنَّيين من الآخر أن يَعرضَه علىٰ ما بيَّنته الشريعة، وأدَّىٰ إليه الاجتهاد الصحيح، فمن ذلك ظنٌّ يجب اتِّباعه كالحذَر من مكايد العدو، وكالظنِّ المستند إلىٰ الدليل الناصع.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥١٧

٣- تتبُّع عورات المسلمين دَلالةٌ علىٰ ضَعف إيمان صاحبه وعدم اكتماله، فإنه لو اكتمل لانشغل بعيبه عن عيوب الناس، ورضي بظاهرهم عن باطنهم.

٤- الأمن سِمةٌ من سِمات المجتمع المسلم الذي أَمِنَ الناسُ فيه علىٰ خصوصيَّاتهم من أن تُنتهكَ أو تُكشفَ، فلا مسوِّغَ لانتهاك حرُمات الناس وكشف أسرارهم.

٥- لا تتأتَّىٰ الغِيبةُ إلا عند غياب التقوىٰ والمراقبة عن القلب، وعدم تدبُّر الوعيد لـمَن يأتي هذه المعصية، فإن من استقرَّت في قلبه شناعتها بَعُدَ عنها وتجنَّبها.

٦- إن الذي أكل لحمَ أخيه وهو ميِّت قد انتهك حرمتَه وهو لا يشعر، وكذلك الغِيبةُ ينتهك المرء حُرمةَ أخيه دون أن يشعر.

٧- لو أخذ الناس بالتقوىٰ لصلَحت أحوالهم، ولحسُنَت أخلاقهم، ولانتهت خلافاتهم، واختفت نزاعاتهم.

٨- إن الله لا يمَلُّ من المغفرة لعباده والتوبة عليهم، فلا ييئس أحدٌ من التوبة لكثرة ذنوبه وإن عظُمت، فرحمة الله واسعة، وباب التوبة إليه مفتوح.

۞ ۞ ۞



سورة الحديد

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨]

❁ تفسيـر الآيـة:(١)

هـذا الخطاب يحتمـل أنَّـه خطـابٌ لأهـل الكتـاب الـذين آمنوا بموسىٰ وعيسىٰ عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، يـأمرهم أن يعملـوا بمقتضىٰ إيمـانهم، بـأن يتَّقـوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأنَّهـم إن فعلـوا ذلـك أعطـاهم الله ﴿كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ أي: نصـيبين مـن الأجـر نصيبٌ علـىٰ إيمـانهم بالأنبياء الأقدمين، ونصيبٌ علىٰ إيمانهم بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

ويحتمل أن يكون الأمر عامًّـا يـدخل فيـه أهـل الكتـاب وغيرهم، وهـذا الظـاهر، وأنَّ الله أمـرهم بالإيمـان والتقـوىٰ الـذي يـدخل فيـه جميـع الـدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنهم إن امتثلوا هـذا الأمـر العظيم، أعطاهم الله ﴿كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ لا يعلـمُ وصـفهما وقـدرهما إلا الله تعـالىٰ، أجـرٌ علـىٰ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٩٤

الإيمان وأجرٌ علىٰ التقوىٰ، أو أجرٌ علىٰ امتثال الأوامر وأجرٌ علىٰ اجتناب النواهي، أو أنَّ التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرىٰ.

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ أي: يُعطيكم علمًا وهدىً ونورًا تمشون به في ظُلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات. ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ فلا يُستكثَر هذا الثواب علىٰ فضل ذي الفضل العظيم، الذي عمَّ فضله أهل السماوات والأرض، فلا يخلو مخلوق من فضله طرفة عين ولا أقلَّ من ذلك.

من فوائد الآية:[1]

١- من فضل الله تعالىٰ علىٰ عباده المتَّقين أنه ينوِّر طريقهم في الدنيا ليزدادوا بِرًّا وتقوىٰ، وينوِّر طريقَهم علىٰ الصِّراط في الآخرة إكرامًا وثوابًا.

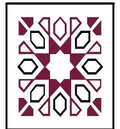
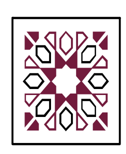
٢- خطواتُنا في الدنيا تحتاج إلىٰ نور يضيء لها الطريق، ونصيبُنا من ذلك النور بقَدر تقوانا ومتابعتنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

٣- نورُ الله هو العلم الذي يسيرُ به عباده إليه، علىٰ بصيرة وحُجَّة، وطريقُ تحصيل العلم هو الاجتهاد في تقوىٰ الله والعمل به.

٤- ما أفقرَنا إلىٰ مغفرةٍ منكَ يا رب، تمحو بها ذنوبَنا وتستر عيوبَنا، وإلىٰ رحمةٍ منك تسدِّدنا وتُصلح قلوبَنا وتقوِّم سلوكنا.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤١

سورة المجادلة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المجادلة: ٩]

❁ تفسير الآية:[١]

أمرَ تعالىٰ المؤمنين أن يتناجوا بالبرّ، وهو اسمٌ جامعٌ لكل خيرٍ وطاعةٍ وقيامٍ بحقِّ لله ولعباده، والتقوىٰ، وهي هنا اسمٌ جامعٌ لترك جميع المحارم والمآثم. فالمؤمنُ يمتثلُ هذا الأمر الإلهي، فلا تجده مناجِيًا ومتحدِّثًا إلا بما يُقرِّبهُ من الله، ويُباعدهُ من سَخَطِه، والفاجر يتهاون بأمر الله ويناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، كالمنافقين الذين هذا دأبهم وحالهم مع الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

❁ من فوائد الآية:[٢]

١- التناجي بالإثم والعدوان ظلماتٌ بعضُها فوق بعض، كلَّما أسرفَ فيها العبدُ ازداد ضلالًا وجنوحًا.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٩٩٧

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤٣

٢- شتَّانَ بين مناجاة المؤمنين الصالحين، ومناجاة الفجَّار المعاندينْ، فإن المؤمنين إذا تناجَوا لم يتناجَوا إلا بخير، فهم أبدًا مأمونون.

٣- إذا كان أهلُ الباطل يجتمعون ويأتمرون بمعصية الله ورسوله، فعلىٰ أهل الحقِّ أن يجتمعوا علىٰ البرِّ والتقوىٰ؛ نصرةً لدينهم وشريعة ربِّهم.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

[المجادلة: ١١]

❁ تفسير الآية:[١]

هذا تأديبٌ من الله لعباده المؤمنين، إذا اجتمعوا في مجلسٍ من مجالس مجتمعاتهم، واحتاج بعضهم أو بعض القادمين عليهم للتفسُّحِ له في المجلس، فإنَّ من الأدب أن يَفسَحوا له تحصيلًا لهذا المقصود. وليس ذلك بضارٍّ للجالس شيئًا، فيحصل مقصود أخيه من غير ضرر يلحقه هو، والجزاء من جنس العمل، فإنَّ من فَسَحَ فَسَحَ الله له، ومن وسَّع لأخيه وسَّع الله عليه.

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ **أي**: ارتفعوا وتَنَحَّوا عن مجالسكم لحاجةٍ تعرض، ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ **أي**: فبادروا للقيام لتحصيل تلك المصلحة، فإنَّ القيام بمثل هذه الأمور من العلم والإيمان، والله تعالىٰ يرفعُ أهلَ العلم والإيمان درجات بحسب ما خصَّهم الله به من العلم والإيمان.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ فيجازي كل عاملٍ بعَمَلِه، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ. وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأنَّ زينته وثمرته التأدُّب بآدابه والعمل بمقتضاه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٩٨

۞ من فوائد الآية:[١]

١- المؤمنون هَينُون لَينُون أذلَّة علىٰ إخوانهِمْ، ويحبُّون لهم ما يحبُّون لأنفسهِمْ، فهم يُبادرون إلىٰ الإفساح لهم في المجلس؛ تواضعًا وبِرًّا.

٢- إن الغرضَ من طلب الاستجابة لأمر التفسُّح هو إيجادُ الفُسحة في النفس والخلُق قبل الفُسحة في المكان؛ فمتىٰ رَحُبَ القلبُ اتَّسع لإخوانه وتواضع لهم.

٣- الجزاء من جنس الفعل، فمَن رغب في الجزاء الحسَنْ، فعليه بالفعل الحسَنْ، وكلُّ مَن وسَّع علىٰ عباد الله في باب من أبواب الخير، وسَّع الله عليه من خيرات الدنيا والآخرة.

٤- رُبَّ عمل صغير أورثَ الأجرَ الكبير، فافسَح لإخوانك عن تواضُع وطِيب خاطر؛ يَفسَح الله لك فيما تحبُّ أن يُفسحَ لك فيه.

٥- لا يظننَّ أحدكُم أنَّ لين جانبه واستجابتَه لرغبة صاحب المجلس بالإفساح للآخَرين يَنقُص من قَدره، بل هو رفعةٌ له في الدنيا والآخرة.

٦- إذا جمعَ الإنسانُ إلىٰ الإيمان العلمَ النافع والعملَ الصالح، فقد حاز الخيرَ كلَّه؛ شرفًا في الدنيا ورفعةً في الآخرة.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤٣

٧- لا رفعةَ ولا تصدُّرَ إلا بالإيمان والعلـم، وكـلُّ رفعـة وتصـدُّر في غيـر هـذا فوَهمٌ وزَيف!

٨- ثمرةُ العلم وزينتُه في التأدُّب بآدابه والعمل بمقتضاه.

٩- عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال**: ما خصَّ الله العلماء في شيء من القـرآن مـا خصَّـهم في هـذه الآيـة، فضَّـل الله الـذين آمنـوا وأوتـوا العلـمَ علىٰ الـذين آمنوا ولم يُؤتَوا العلم.



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ [المجادلة: ١٢]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ المؤمنين بالصدقة أمام مناجاة رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأديبًا لهم وتعليمًا، وتعظيمًا للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذا التعظيم خيرٌ للمؤمنين وأطهر؛ **أي**: بذلك يكثُر خيركم وأجركم، وتحصل لكم الطهارة من الأدناس، التي من جُملتها ترك احترام الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأدب معه بكثرة المناجاة التي لا ثمرة تحتها، فإنَّه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته صار هذا ميزانًا لمن كان حريصًا علىٰ الخير والعلم، فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وإنَّما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكفّ بذلك عن الذي يشقّ علىٰ الرسول.

هذا في الواجد للصدقة، وأما الذي لا يجد الصدقة، فإنَّ الله لم يضيِّق عليه الأمر، بل عفا عنه وسامحه، وأباح له المناجاة بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٩٩٨

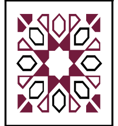
❁ **من فوائد الآية:**[١]

١- استُحبَّت الصدقةُ علىٰ الفقراء بين يدَي مناجاة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زمنًا، وكان من هَدي سلفنا الصالح التصدُّقُ بين يدَي مناجاة الله بالدعاء؛ تطهيرًا لنفوسِهم، والتماسًا لقَبول ربِّهِم.

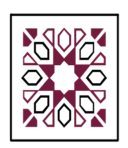
٢- لئن نُسخ وجوبُ تقديم الصَّدقة بين يدَي مناجاة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن تعظيمَه وتوقيرَه واجبٌ أبدًا في حياته وبعد مماته.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤٤



سورة الحشر



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

[الحشر: ١٨-١٩]

❁ تفسير الآية:(١)

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بما يوجِبه الإيمان ويقتضيه من لزوم تقواه، سرًّاً وعلانيةً، في جميع الأحوال، وأن يراعوا ما أمَرَهم الله به من أوامره وشرائعه وحدوده، وينظروا ما لهم وما عليهم، وماذا حصلوا عليه من الأعمال التي تنفعهم أو تضرُّهم في يوم القيامة. فإنَّهم إذا جعلوا الآخرة نصب أعينهم وقبلة قلوبهم، واهتموا بالمقام بها، اجتهدوا في كثرة الأعمال الموصلة إليها، وتصفيتها من القواطع والعوائق التي توقفهم عن السير أو تعوقهم أو تَصرِفهم، وإذا علموا أيضًا أن الله خبير بما يعملون لا تخفىٰ عليه أعمالهم ولا تضيع لديه ولا يهملها، أوجب لهم الجدّ والاجتهاد.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٠٦

وهذه الآية الكريمة أصلٌ في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأىٰ زللًا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأىٰ نفسه مقصِّرًا في أمرٍ من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربِّه في تكميله وتتميمه وإتقانه، ويقايس بين مِنَنِ الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإنَّ ذلك يوجب له الحياء بلا محالة.

والحرمان كل الحرمان، أن يغفل العبد عن هذا الأمر ويشابه قومًا نسوا الله وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه وأقبلوا علىٰ حظوظ أنفسهم وشهواتها، فلم ينجحوا، ولم يحصلوا علىٰ طائل، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم، وأغفلهم عن منافعها وفوائدها، فصار أمرهم فُرُطًا، فرجعوا بخسارة الدارين، وغُبِنوا غَبْنًا لا يُمكنهم تداركه ولا يجبر كسره، لأنَّهم هم الفاسقون، الذين خرجوا عن طاعة ربِّهم وأوضعوا في معاصيه.

❁ من فوائد الآية:[1]

١- التقوىٰ حالةٌ من الحضور تجعل القلبَ يقظًا شاعرًا بالله دومًا، ووَجلًا مستحيًا أن يطَّلع منه علىٰ ما يكره.

٢- تنبَّه أيها المؤمنُ، فقد طالت غفلتُك! وتدبَّر ما قدَّمتَ من عمل، واستعدَّ ليوم المعاد، فإنه يومٌ يُجازىٰ فيه المحسنُ عن إحسانهْ، والمسيء عن إساءته وكُفرانهْ.

---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤٨

٣- النظرُ في سالف الأعمال وسيلةٌ إلىٰ الشُّكر علىٰ ماحَسُن منها، وإلىٰ التوبة عمَّا قَبُح منها؟

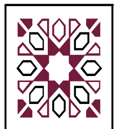
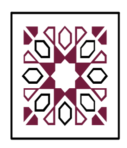
٤- مَن رامَ النجاة في الآخرة فليحيَ بمشاعر المترقِّب المنتظر لغده القريب.

٥- أقبحُ النسيان أن ينسىٰ العبدُ ربَّه، وشرُّ الغفلة غفلتُه عن مولاه، ولـمَّا كان الجزاء من جنس العمل عُوقبَ العبدُ بنسيان نفسه، والغفلة عمَّا فيه صلاحُها وفلاحُها.

٦- أيُّ ظفَر يبلغُه من نسيَهُ ربُّه وتخلَّىٰ عنه؟! فاحذَر أن تنسىٰ مولاك وتغفُلَ عن عبادته وذكره، فلا صلاحَ لحالك ونفسك إلا بإصلاح الصِّلة بربِّك.

٧- كلُّ خير نضيِّعه وكلُّ معصية نقترفها إنما هو إلقاء لأنفسنا في غمرات الضياع والنسيان.



سورة الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة: ١]

❁ تفسير الآية:[١]

ذكَرَ كثيرٌ من المفسِّرين رَحِمَهُمُ اللَّهُ أن سبب نزول هذه الآيات الكريمات في قصة حاطب بن أبي بلتعة، حين غزا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزوة الفتح، فكتب حاطب إلىٰ قريش يخبرهم بمسير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، ليتَّخذ بذلك يدًا عندهم لا شكًّا ونفاقًا، وأرسله مع امرأة، فأُخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشأنه، فأرسلَ إلىٰ المرأة قبل وصولها وأخذَ منها الكتاب. وعاتبَ حاطبًا، فاعتذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعذرٍ قَبِلَه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه الآيات فيها النهيُّ الشديد عن موالاة الكفار من المشركين وغيرهم، وإلقاء المودَّة إليهم، وأنَّ ذلك منافٍ للإيمان، ومخالفٌ لملَّة إبراهيم

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٠٧

الخليل عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ومناقضٌ للعقل الذي يُوجِب الحذَر كُلَّ الحذَر من العدو، الذي لا يُبقي من مجهوده في العداوة شيئًا، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إلىٰ عدوِّه، فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ اعملوا بمقتضىٰ إيمانكم، من ولاية من قام بالإيمان ومعاداة من عاداه، فإنَّه عدوٌ لله، وعدوٌ للمؤمنين، فلا تتَّخذوا عدوَّ الله ﴿وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي: تُسارِعون في مودَّتهم وفي السعيِّ بأسبابها، فإنَّ المودَّة إذا حصلت، تبِعتها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الإيمان.

وهذا المتَّخِذ للكافر وليًّا عادم المروءة أيضًا، فإنَّه كيف يوالي أعدىٰ أعدائه الذي لا يريد له إلا الشَّر، ويُخالف ربَّه ووليَّه الذي يريد به الخير، ويأمرُه به، ويحثُّه عليه؟! وممَّا يدعو المؤمن أيضًا إلىٰ معاداة الكفار، أنَّهم قد كفروا بما جاء المؤمنين من الحق، ولا أعظم من هذه المخالفة والمشاقَّة، فإنَّهم قد كفروا بأصل دينكم، وزعموا أنَّكم ضُلَّال علىٰ غير هدىٰ. والحال أنَّهم كفروا بالحق الذي لا شكَّ فيه ولا مِريَة، ومن ردَّ الحق فمُحال أن يوجد له دليلٌ أو حجَّة تدل علىٰ صِحَّة قوله، بل مجرَّد العلم بالحق يدلُّ علىٰ بُطلان قول من ردَّه وفساده.

ومِن عداوتهم البليغة أنَّهم ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ﴾ أيها المؤمنون من دياركم، ويشرِّدونكم من أوطانكم، ولا ذنب لكم في ذلك عندهم، إلا أنَّكم تؤمنون بالله ربِّكم الذي يتعيَّن علىٰ الخلق كُلِّهم القيام بعبوديته، لأنَّه رباهم، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، وهو الله تعالىٰ.

فلمَّا أعرضوا عن هذا الأمر، الذي هو أوجب الواجبات، وقُمْتُم به، عادوكم وأخرجوكم - من أجله - من دياركم، فأيُّ دين، وأيُّ مروءة وعقل، يبقىٰ مع العبد إذا والىٰ الكفار الذين هذا وصْفُهم في كل زمان أو مكان؟ ولا يمنعهم منه إلا خوف، أو مانع قوي.

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ **أي**: إن كان خروجكم مقصودكم به الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاة الله، فاعملوا بمقتضىٰ هذا، من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، فإنَّ هذا هو الجهاد في سبيله وهو من أعظم ما يتقرَّبُ به المتقرِّبون إلىٰ ربهم ويبتغون به رضاه.

﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ **أي**: كيف تُسِرُّون المودَّة للكافرين وتُخفونها، مع علمكم أنَّ الله عالم بما تخفون وما تعلنون؟!، فهو، وإن خفي علىٰ المؤمنين، فلا يخفىٰ علىٰ الله تعالىٰ، وسيُجازي العباد بما يعلمه منهم من الخير والشر.

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ **أي**: موالاة الكافرين بعدما حذرَّكُم الله منها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾ لأنَّه سَلَكَ مسلكًا مخالفًا للشرع وللعقل والمروءة الإنسانية.

❁ من فوائد الآية:[١]

١- يا له من نداء وَدود ينادي الله به عبادَه واصفًا إيَّاهم بأعظم صفة ألا وهي الإيمان، فحريٌّ بنا أن نكون أهلًا لها، وألا نقترفَ ما يُنافيها.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٤٩

٢- لا يكون العبدُ مؤمنًا حقًّا حتىٰ يقيمَ علىٰ إيمانه دليلًا، ومن أظهر الأدلَّة علىٰ الإيمانْ، مخالفةُ أهل الكفر والعصيانْ.

٣- مَن كان عدوًّا لله فهو بلا ريب عدوٌّ للمؤمنين، ولا ينقضي العجَب ممَّن يبَرُّ وينصر عدوَّه علىٰ نفسه وإخوانه!

٤- إذا كان أوَّلَ الضلال الجنوحُ عن الصِّراط، فإن موالاة أعداء الله تبدأ بالودِّ لهم والمبالغة في التودُّد إليهم.

٥- خيرٌ لك ألا تفعلَ في السرِّ ما تستحي منه في العلن، وألا تُخفيَ عن الناس ما تخشىٰ أن يظهرَ لهم، فإن ربَّك عالمٌ بظاهرك وباطنك وبما تُعلن وتخفي.

٦- دَيدَنُ المجرمين الحاقدينْ، فتنةُ المؤمنين المحسنينْ، ولكنَّ أهل الحقِّ أبدًا في ثبات ويقينْ، مهما أوذوا أو شُرِّدوا علىٰ مَدار السنين.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾ [الممتحنة: ١٠]

❁ تفسير الآية:[١]

لـمَّا كان صُلْح الحديبية، صالَح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ المشركين علىٰ أنَّ من جاء منهم إلىٰ المسلمين مُسلِمًا، أنَّه يُرَدُّ إلىٰ المشركين، وكان هذا لفظًا عامًا، مُطلقًا يدخل في عمومه النساء والرجال، فأمَّا الرجال فإنَّ الله لم ينهَ رسوله عن ردِّهم إلىٰ المشركين وفاءً بالشرط وتتميمًا للصلح الذي هو من أكبر المصالح، وأما النساء فلمَّا كان ردُّهن فيه مفاسد كثيرة، أمرَ الله المؤمنين إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات، وشكُّوا في صدق إيمانهن، أن يمتحنوهن ويختبروهن بما يظهر به صدقهن، من أيمان مغلَّظة وغيرها، فإنَّه يحتمل أن يكون إيمانها غير صادق بل رغبة في زوج أو بلد أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية، فإن كُنَّ بهذا الوصف، تعيَّن ردُّهن وفاءً بالشرط من غير حصول مفسدة، وإن امتحنوهن فوُجِدنَ صادقات، أو علموا ذلك منهن من غير امتحان، فلا يرجعوهن إلىٰ الكفار.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٠١٠

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ فهذه مفسدةٌ كبيرة في ردِّهن راعاها الشارع، وراعىٰ أيضًا الوفاء بالشرط، بأن يُعطوا الكفار أزواجهن ما أنفقوا عليهن من المهر وتوابعه عِوضًا عنهن، ولا جُناح حينئذ علىٰ المسلمين أن ينكحوهن، ولو كان لهنَّ أزواج في دار الشرك، ولكن بشرط أن يؤتوهن أجورهن من المهر والنفقة.

وكما أنَّ المسلمة لا تحلُّ للكافر، فكذلك الكافرة لا تحلُّ للمسلم أن يُمسِكَها ما دامت علىٰ كفرها، غير أهل الكتاب، ولهذا **قال تعالىٰ**: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ وإذا نهىٰ عن الإمساك بعصمتها فالنهي عن ابتداء تزويجها أولىٰ، ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾ أيها المؤمنون، حين ترجع زوجاتكم مرتدَّاتٍ إلىٰ الكفار، فإذا كان الكفار يأخذون من المسلمين نفقة من أسلمت من نسائهم، استحق المسلمون أن يأخذوا مقابلة ما ذهب من نسائهم إلىٰ الكفار.

وفي هذا دليلٌ علىٰ أن خروج البضع من الزوج متقوم، فإذا أفسد مفسد نكاح امرأة رجل، برضاع أو غيره، كان عليه ضمان المهر، **وقوله**: ﴿ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ **أي**: ذلكم الحكم الذي ذكره الله وبيَّنه لكم يحكم به بينكم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾ فيعلمُ تعالىٰ ما يَصلُح لكم من الأحكام، ويشرعُ لكم ما تقتضيه الحكمة.

❁ **من فـوائـد الآيـة:**(١)

١- إنما يُحكم علىٰ الناس بظاهر ما يكونُ منهم، والله وحدَه يتولَّىٰ السرائر.

٢- إيَّاك وسوءَ الظنِّ بعباد الله، فإنك لن تكشفَ عمَّا في قلوبهم وصدورهم، وحسبُك منهم ظاهرُ قولهم وفعلهم.

٣- الخير كلُّ الخير في التسليم لـحُكم الله تعالىٰ والرضا بشريعته، فإن الله سبحانه عليمٌ بما يُصلح عباده، حكيمٌ في جميع أقواله وأفعاله.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٠

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الممتحنة: ١٣]

❁ تفسير الآية:(١)

أي: يا أيها المؤمنون، إن كنتم مؤمنين بربِّكم، ومتَّبعين لرضاه ومجانبين لسخطه، ﴿لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وإنَّما غَضِبَ عليهم لكفرهم، وهذا شاملٌ لجميع أصناف الكفار. ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ **أي**: قد حُرموا من خير الآخرة، فليس لهم منها نصيب، فاحذروا أن تَولَّوهم فتوافقوهم علىٰ شرِّهم وكفرهم فتُحرَموا خير الآخرة كما حُرِموا.

وقوله ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ حين أفضوا إلىٰ الدار الآخرة، ووقفوا علىٰ حقيقة الأمر وعَلِموا علم اليقين أنَّهم لا نصيب لهم منها. ويحتمل أن المعنىٰ: قد يئسوا من الآخرة؛ **أي**: قد أنكروها وكفروا بها، فلا يُستغرب حينئذ منهم الإقدام علىٰ مساخط الله وموجبات عذابه وإياسهم من الآخرة، كما يئس الكفار المنكرون للبعث في الدنيا من رجوع أصحاب القبور إلىٰ الله تعالىٰ.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠١١

❁ من فوائد الآية:[(١)]

١- استحضارُ المؤمن الدائمُ واستشعارُه المستمرُّ غضبَ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ أعدائه يخوِّفُه من محبَّتِهِم، وينفِّره من موالاتهم.

٢- لا تزال الذنوبُ والمعاصي تتكاثر وتتراكم حتىٰ يُطبعَ علىٰ قلب مقترفها، فلا يَميزُ بعدُ بين حقٍّ وباطل، وينتهي أمرُه إلىٰ القنوط من رحمة الله وثوابه.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥١



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾

[الصف: ٢]

❁ تفسير الآية:[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾؛ **أي**: لم تقولون الخير وتحثُّون عليه، وربما تمدَّحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزَّهتم أنفسكم عنه وأنتم متلوِّثون به ومتَّصفون به. فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟

ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أولُّ الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، **قال تعالى**: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾ وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠١٢

❁ **من فوائد الآية:**[١]

١- يا لها من لفتة بليغة؛ أن يصفَ الله عبادَه الـمُذنبين بالإيمان؛ لأنَّ الإيمان الحقَّ يمنع الإنسانَ من مخالفة فعله لقوله.

٢- ينبغي للآمر بالخير أن يكونَ أوَّلَ الناس عليه إقبالًا، وللناهي عن الشرِّ أن يكونَ أبعدَ الناس منه إدبارًا.

٣- من أبرز ما ينبغي أن يتحلَّىٰ به المسلمُ من صفات: الصِّدقُ والاستقامة، وأن يوافقَ قوله عمله، ويكونَ باطنُه وظاهره سواء.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: ١٠-١١]

۞ تفسير الآية:[(١)]

هذه وصيَّةٌ ودلالةٌ وإرشادٌ من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجلِّ مطلوب، وأعلىٰ مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم. وأتىٰ بأداة العرض الدالَّة علىٰ أن هذا أمرٌ يرغبُ فيه كل متبصِّر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنَّه قِيْل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

ومِن المعلوم أن الإيمان التامّ هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتَّصديق به، المستلزِم لأعمال الجوارح، ومن أجلِّ أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله، فلهذا **قال**: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ بأن تبذلوا نفوسكم ومُهَجكُم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصرُ دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسَّر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإنَّ ذلك، ولو كان كريهًا للنفوس شاقًّا عليها، فإنَّه ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾ فإنَّ فيه الخير الدنيوي، من النصر علىٰ الأعداء، والعز المنافي للذلّ والرزق الواسع، وسَعَة الصدر وانشراحه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٠١٤

❁ من فوائد الآية:[١]

١- المؤمنون بحاجة دومًا إلىٰ أن يُذكَّروا بإيمانهم، وأن يُخاطَبوا بأعظم صفة يتَّصفون بها؛ لشَحذ عزائمهم، والدَّفع بهم إلىٰ الصبر علىٰ مشاقِّ التكليف.

٢- العملُ لهذا الدين إنما هو تجارةٌ مع الله مضمونةُ الربح والعوائد، وأعظمُ مرابحها النجاة من عذاب الله، فأين المشمِّرون؟

٣- إذا ما نجح العبدُ في عصيان نفسه الأمَّارة بالشحِّ بمالِه، هانَ عليه الجودُ برُوحه ونفسِه، في سبيل الله ربِّه.

٤- قدَّم الأموال علىٰ الأنفس؛ تنبيهًا علىٰ عظيم أثرها في نصرة الدِّين وأهلِه، فليُنفق كلٌّ في طاعة الله من سعتِه.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصف: ١٤]

❁ تفسير الآية:[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ **أي**: بالأقوال والأفعال، وذلك بالقيام بدين الله، والحرص علىٰ إقامته علىٰ الغير، وجهاد من عانَدَه ونابَذَه، بالأبدان والأموال، ومن نصرَ الباطل بما يزعمه من العلم وردَّ الحق، بدحض حجته، وإقامة الحجة عليه، والتحذير منه.

ومِنْ نَصْرِ دين الله، تعلُّم كتاب الله وسُنَّة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، والحثُّ علىٰ ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم هيَّج الله المؤمنين بالاقتداء بمن قبلهم من الصالحين **بقوله**: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ **أي**: قال لهم عارضًا ومنهِّضًا من يعاونني ويقوم معي في نصرتي لدين الله، ويدخل مدخلي ويخرج مخرجي؟ فابتدر الحواريون، **فقالوا**: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ فمضىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ أمر الله ونصر دينه، هو ومن معه من الحواريين، ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بسبب دعوة عيسىٰ والحواريين، ﴿وَكَفَرَت

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠١٤

﴿طَآئِفَةٌ﴾ منهم، فلم ينقادوا لدعوتهم، فجاهد المؤمنون الكافرين. ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ **أي**: قوَّيناهم ونصرناهم عليهم.

﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ عليهم وقاهرين لهم، فأنتم يا أمَّة محمد، كونوا أنصار الله ودعاة دينه ينصركم الله، كما نصر من قبلكم، ويُظهركم علىٰ عدوكم.

❁ من فوائد الآية:[1]

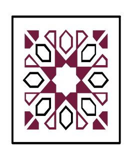
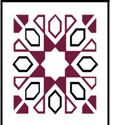
١- نصر الدِّين لا يوفَّق إليه إلا الصادقون المخلصون، فهل نكون منهم؟

٢- أعظمُ الفوز لك أيها المسلمُ أن تُنسبَ إلىٰ ربِّك عبدًا ونصيرًا، إنه تكريمٌ لا يُدانيه تكريمْ، ونعيمٌ دونه كلُّ نعيمْ.

٣- ظهورُ أهل الإيمان والجهاد يكون بظهور الحُجَّة والبرهان ابتداء، وبحصول النصر والتمكين انتهاء.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٢

سورة الجمعة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة: ٩-١٠]

❁ تفسير الآية:(١)

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها من حين يُنادَىٰ لها والسعي إليها، والمراد بالسعي هنا: المبادرة إليها والاهتمام لها، وجَعْلِها أهمّ الأشغال لا العدو، الذي قد نهي عنه عند المضي إلىٰ الصلاة، **وقوله:** ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ **أي:** اتركوا البيع، إذا نُودي للصلاة، وامضوا إليها.

فإنَّ ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من اشتغالكم بالبيع وتفويتكم الصلاة الفريضة، التي هي من آكد الفروض. ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ ما عند الله خير وأبقىٰ، وأنَّ من

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠١٧

آثر الدنيا علىٰ الدين فقد خَسِرَ الخسارة الحقيقية من حيث ظنَّ أنه يربح، وهذا الأمر بِترْك البيع مؤقَّت مدَّة الصلاة.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لطلب المكاسب والتجارات، ولـمَّا كان الاشتغال في التجارة مظِّنة الغفلة عن ذكر الله، أمر الله بالإكثار من ذِكْرِه، **فقال**: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ **أي**: في حال قيامكم وقعودكم وعلىٰ جنوبكم، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ فإن الإكثار من ذكر ٱللَّهُ أَكْبَرُ أسباب الفلاح.

۞ من فوائد الآية:[١]

١- ليوم الجمعة في حياة المسلمين مكانةٌ أيُّ مكانة، وفيه مشهدٌ عظيم يحسُن بكلِّ مسلم الاهتمامُ به، ألا وهو صلاة الجمعة.

٢- ما كان الله ليحُثَّ علىٰ السعي إلىٰ صلاة الجمعة إلا لما أعدَّ للساعين إليها من عظيم الثواب والأجر، ووافر الخير والبر.

٣- بادروا إلىٰ الخيرات، وإذا كان في التجارة ربحٌ كثير، وبركةٌ واسعة، فإن تركها لصلاة الجمعة أعظمُ ربحًا وأجزلُ بركة.

٤- لـمَّا كان الاشتغال بالدنيا عمومًا والتجارة خصوصًا مَظِنَّةَ الغفلة عن ذكر الله، أمرَنا سبحانه بالإكثار من الذِّكر؛ لتبقىٰ أفئدتنا متعلِّقةً به دومًا.

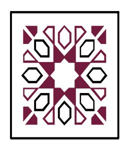
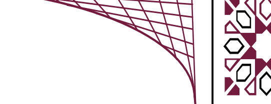
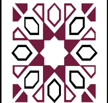
(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٤

٥- قال مجاهد: «**لا يكون العبدُ من الذَّاكرين كثيرًا حتىٰ يذكُرَه قائمًا وقاعدًا ومُضطجعًا**».

٦- كان عِراك بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا صلَّىٰ الجمعةَ انصرف، فوقف عند باب المسجد **فقال**: اللّهُمَّ إني أجبتُ دعوتَك، وصلَّيت فريضتَك، وانتشرتُ كما أمرتني، فارزُقني من فضلك، وأنت خيرُ الرازقين.

٧- لا رهبانيَّةَ في الإسلام ولا غُلوّ، وهو دينُ الانضباط والتوازن، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ولا تطغَ بجانب علىٰ حساب جانب.



سورة المنافقون

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾

[المنافقون: ٩-١٠]

❁ تفسير الآية:[١]

يأمرُ تعالىٰ عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، فإنَّ في ذلك الربح والفلاح والخيرات الكثيرة، وينهاهُم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن ذكره، فإنَّ محبَّة المال والأولاد مجبولةٌ عليها أكثر النفوس، فتُقدِّمها علىٰ محبَّة الله، وفي ذلك الخسارة العظيمة، ولهذا **قال تعالىٰ**: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ﴾ **أي**: يُلْهِه ماله وولده عن ذكر الله ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ للسعادة الأبدية والنعيم المقيم، لأنَّهم آثروا ما يفنىٰ علىٰ ما يبقىٰ، **قال تعالىٰ**: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٢٨﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٢٠

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾ يـدخلُ في هـذا، النفقـات الواجبـة، مـن الزكـاة والكفارات ونفقة الزوجات والمماليك ونحو ذلك، والنفقات المستحبة، كبذل المال في جميع المصالح، وقال: ﴿مَّا رَزَقۡنَـٰكُم﴾ ليدلَّ ذلك علىٰ أنَّه تعالىٰ لم يكلِّف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشقُّ عليهم، بل أَمَرَهُم بإخراج جزءٍ مما رزقهم الله الذي يسَّره لهم ويسَّر لهم أسبابه.

فليشكروا الذي أعطاهم، بمواساة إخوانهم المحتاجين، وليبادروا بذلك الموت الذي إذا جاء لم يمكن العبد أن يأتي بمثقال ذرة من الخير، ولهذا **قال**: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ﴾ متحسِّرًا علىٰ ما فرَّط في وقت الإمكان، سائلًا الرجعة التي هي محال: ﴿رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾؛ **أي**: لأتدارك ما فرَّطتُ فيه، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ من مالي، ما به أنجو من العذاب، وأستحقُّ به جزيل الثواب، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٠﴾ بأداء المأمورات كلِّها، واجتناب المنهيَّات، ويدخل في هذا، الحج وغيره، وهذا السؤال والتمني، قد فات وقته، ولا يمكن تداركه.

۞ من فوائد الآية:(١)

١- اعلم أنه ليس من عدوٍّ لك أعدىٰ ممَّن يصرفُك عن عبوديَّة الله وذكره؛ إذ دوامُ ذكره سببٌ في دوام محبَّته ورضاه عنك.

---

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٥

٢- جُبلت النفوس علىٰ حبِّ المال والأولاد، فجاهدها علىٰ ألا تقدِّم علىٰ حبِّ الله ورسوله شيئًا أيًّا كان.

٣- كلُّ ما شغلك عن الله وعبادته وذكره من مال أو ولد، فهو عليك شؤمٌ وخسارٌ في العاجل والآجل، فاحذر أن يلهيَك حتىٰ يسلمَ لك قلبُك.

٤- إن الله عَزَّوَجَلَّ أكرمُ من أن يبتليَ قلبًا ذاكرًا بالنفاق، وإنما ذلك لقلوبٍ غفَلَت عن ذكر الله تعالىٰ.

٥- أعظمُ الخسارة أن تؤثرَ الضَّئيلَ القليلَ الفاني، علىٰ العظيم الثمين الباقي.

٦- الرابح مَن خاف الله في أولاده ولم يَخَفهُم في الله، وأرضىٰ الله بسخَطهم ولم يُرضهم بسخَط الله، وراقبَ الله فيهم ولم يراقبهم في الله، وآثر الله عليهم ولم يُؤثرهم علىٰ الله.

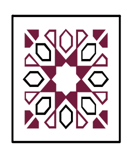
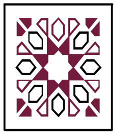
٧- إنما منحك الله الأموالَ والأولاد لتُعينَك علىٰ الخلافة في الأرض، لا لتُلهيَك عن ذكر الله وعبادته، فإنها لا تُلهىٰ إلا غافلَ القلب، لم يدرك غاية وجوده.

٨- قال ابن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**تصدَّقوا قبل أن ينزلَ سلطانُ الموت فلا تُقبَل توبةٌ ولا ينفع عمل**».

٩- أدِم ذِكرَ هاذم اللذَّات، فإنه أحرىٰ أن يشجِّعَكَ علىٰ الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ؛ إذ ليس للإنسان إلا ما تركَ من صالحات.

١٠- لولا عِظَمُ الصدقة ومكانتُها عند الله لما كان أولَ ما يرجو العبدُ لو أُتيح له الرجعةُ إلىٰ الدنيا أن يتصدَّق.



سورة التغابن

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التغابن: ١٤]

❁ تفسير الآية:(١)

هـذا تحـذيرٌ مـن الله للمـؤمنين مـن الاغـترار بـالأزواج والأولاد، فـإنَّ بعضهم عدوٌ لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذه وصفه والنفس مجبولةٌ علىٰ محبَّة الأزواج والأولاد، فَنَصَحَ تعالىٰ عباده أن تُوجِب لهم هذه المحبَّة الانقيادَ لمطالب الأزواج والأولاد ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي، ورغَّبَهم في امتثال أوامره وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل علىٰ المطالب العالية والمحابِّ الغالية، وأن يؤثروا الآخرة علىٰ الدنيا الفانية المنقضية.

ولـمَّا كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما هو ضررٌ علىٰ العبد، والتحذيرُ من ذلك قد يُوهِم الغِلْظة عليهم وعقابهم، أمرَ تعالىٰ بالحذر منهم

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٢٣

والصفح عنهم والعفو، فإنَّ في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ لأن الجزاء من جنس العمل. فمن عفا عفا الله عنه، ومن صَفَح صَفَح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحبّ، وعامل عباده كما يحبُّون وينفعهم، نال محبَّة الله ومحبَّة عباده، واستوثق له أمره.

❁ من فوائد الآية:[1]

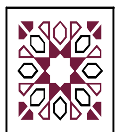
١- أشدُّ الأذىٰ نكايةً ما كان صادرًا عمَّن أحسنتَ إليه، فاقتضىٰ ذلك أن تصبرَ علىٰ مسامحته وتتصبَّرَ علىٰ العفو عنه؛ حفاظًا علىٰ أواصر القُربىٰ.

٢- حذار أيها العبدُ أن يحملكَ حبُّك لزوجك وولدك أن تطعمَهم وتنعِّمَهم من حرام، فيكونَ إحسانُك إليهم إساءةً بالغة لنفسك.

٣- حفظ الدِّين أعظمُ الواجباتْ، وإقامة الشَّرع أهمُّ المهمَّاتْ، وما شغلك عن ذلك فهو أعدىٰ الأعداء، ولو كان من أقرب الأقرباءْ.



(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٥٧

سورة التحريم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦]

❁ تفسير الآية:[١]

أي: يا مَنْ منَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه، فـ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ موصوفةً بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمرَ الله، والقيام بأمره امتثالًا، ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يُسخِط الله ويُوجِب العذاب. ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارِهم علىٰ أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه.

ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجُرَ عباده عن التهاون بأمره **فقال:** ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ **كما قال تعالىٰ:** ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾. ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾؛ **أي:** غليظة

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٠٣٠

أخلاقهم، عظيم انتِهارهُم، يُفزِعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوَّتهم، ويمتثلون فيهم أمرَ الله الذي حتَّمَ عليهم العذاب وأوجبَ عليهم شدة العقاب. ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ وهذا فيه أيضًا مدحٌ للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به.

❁ من فوائد الآية:(١)

١- وقايةُ النفس من النار بترك المنكراتْ، وفعل الطاعاتْ، ووقايةُ الأهل بحملهم علىٰ فعل المبرَّاتْ، ولزوم الصالحاتْ.

٢- قال ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «**اعمَلوا بطاعة الله، واتقوا معاصيَ الله، وأمُروا أهليكم بالذِّكر، يُنجِكُم الله منَ النار**».

٣- أوَّل جهد يبذله المؤمنُ ينبغي أن يوجَّهَ إلىٰ بيته، بنصح الأزواج وتأديب الأولاد، وبغير صلاح البيوت لا يصلح المجتمعُ ولا تنهض الأمَّة.

٤- إن الموعظة بذكر النار لا يستغني عنها الدعاةُ ولا المربُّون؛ لقوَّة تأثيرها في القلوب وظهورها في السُّلوك.

٥- نهوضُ الأمَّة المسلمة سيتأخَّر طويلًا طويلًا، وسيبقىٰ بنيانها هشًّا ضعيفًا، ما لم يبدأ كلُّ فرد مسلم بإصلاح نفسه وأهل بيته.

(١) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٦٠

٦- إذا تطلَّع الشابُّ المسلم إلىٰ إنشاء أسرة صالحة، فعليه بالزَّوجة الصالحة التقيَّة التي تُعينه علىٰ تربية أولاده علىٰ محبَّة الله ومخافته.

٧- منتهىٰ الاحتقار والازدراء أن تكون أيُّها الإنسان والحجارةَ سواء! فإيَّاك أن تبوءَ بهذه الوَضاعة، وقد شرَّفك الله بالعقل وميَّزك بالفهم.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم: ٨]

❁ تفسير الآية:[(١)]

قد أمرَ اللهُ بالتَّوبة النَصوح في هذه الآية، ووعَدَ عليها بتكفير السيئات ودخول الجنَّات والفوز والفلاح حين يسعىٰ المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم ويمشون بضيائه ويتمتعون بِرَوْحِه وراحته، ويُشفقون إذا طَفِئت الأنوار، التي لا تُعطىٰ المنافقين، ويسألون الله أن يُتمِّم لهم نورهم فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم ما معهم من النور واليقين إلىٰ جنَّات النعيم وجِوار الرب الكريم، وكلُّ هذا من آثار التوبة النصوح. والمراد بها: التوبة العامَّة الشاملة للذنوب كلها، التي عَقَدَها العبد لله لا يريدُ بها إلا وجهه والقُرْب منه، ويستمرُّ عليها في جميع أحواله.

❁ من فوائد الآية:[(٢)]

١- البِدارَ البِدارْ، إلىٰ التوبة الخالصة قبل انقضاء الأعمارْ، إذ ليس من توبةٍ تُقبل يوم الحسابْ، ولا فديةٍ يُفتدىٰ بها من العذابْ.

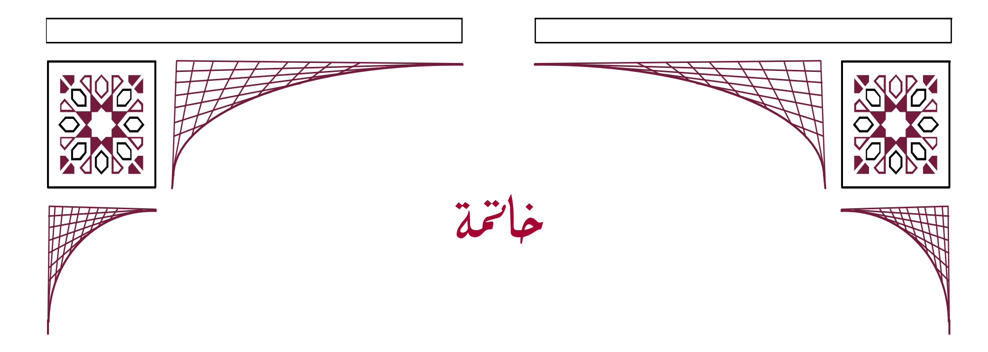
(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٠٣٠

(٢) هدايات القرآن الكريم، ص ٥٦١

٢- لا تكون التوبةُ نصوحًا حتىٰ يعزمَ العبد عزمًا أكيدًا ألا يعودَ إلىٰ الذنب كرَّة أخرىٰ، فما أحرانا أن نعزمَ علىٰ ذلك جميعًا.

٣- حسبُكم شرفًا أيها المؤمنون أن الله ألحقَكم بنبيِّه سيِّد ولد آدم، وسلَّمكم من خزي ذلك اليوم، فجدِّدوا إيمانكم بالتوبة.





خاتمة

أسأل الله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل أن يجعله خالصًا لوجه ويتقبَّله ويُجزِل عليه المثوبة، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ أشرف الأنبياء وخاتمهم نبينا محمَّد، الذي أدَّىٰ الأمانة وبلَّغ الرسالة ونَصحَ الأمة، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وأذكِّر مرَّة أخرىٰ من يقرأ هذه الكلمات أن يُبدي أي ملاحظات علىٰ هذا العمل أو مقترحات لتحسينة وتطويره بإرسالها علىٰ الإيميل أدناه.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾[1]

نايف بن عبدالله الملا

naifaalmulla@gmail.com



(١) الصافات: ١٨٠-١٨٢



فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٠٤]	١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣]	١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]	١٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٨]	١٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]	٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة: ٢٠٨]	٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]	٢٦

الآيـة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]	٢٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ [البقرة: ٢٦٧]	٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ [البقرة: ٢٧٨]	٣٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ ۞وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾ [البقرة: ٢٨٢-٢٨٣]	٣٥

الآيـــة	الصفحة
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ٩٨-١٠١]	٤٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣]	٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨]	٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٣]	٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠]	٥٧

الآيــة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦﴾ [آل عمران: ١٥٦]	٥٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠]	٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء: ١٩]	٦٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]	٦٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣﴾ [النساء: ٤٣]	٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]	٧٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ٧١﴾ [النساء: ٧١]	٧٦

الآيــة	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ ﴾ [النساء: ٩٤]	٧٧
﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾ [النساء: ١٣٥]	٨٠
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء: ١٣٦]	٨٣
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾ [النساء: ١٤٤]	٨٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾ [المائدة: ١]	٨٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ [المائدة: ٢]	٨٩

الآيــة	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة: ٦]	٩٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]	١٠٤
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ [المائدة: ١١]	١٠٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة: ٣٥]	١٠٨
﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]	١١١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]	١١٣

الآيــة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ۝٥٨ ﴾ [المائدة: ٥٧-٥٨]	١١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٨٧ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ۝٨٨ ﴾ [المائدة: ٨٧-٨٨]	١١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]	١٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٩٤ ﴾ [المائدة: ٩٤]	١٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥ ﴾ [المائدة: ٩٥]	١٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ۝١٠٢ ﴾ [المائدة: ١٠١-١٠٢]	١٣٠

الآيــة	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [المائدة: ١٠٥]	١٣٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾ [المائدة: ١٠٦-١٠٧]	١٣٤
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦]	١٣٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٢١﴾ [الأنفال: ٢٠-٢١]	١٤٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤]	١٤٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾ [الأنفال: ٢٧-٢٨]	١٤٤
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال: ٢٩]	١٤٦

الآيــة	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝٤٦ ﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦]	١٤٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٢٣ ﴾ [التوبة: ٢٣]	١٥٠
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨ ﴾ [التوبة: ٢٨]	١٥٢
﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ ﴾ [التوبة: ٣٤]	١٥٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨ ﴾ [التوبة: ٣٨]	١٥٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝١١٩ ﴾ [التوبة: ١١٩]	١٦٠
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٢٣ ﴾ [التوبة: ١٢٣]	١٦١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ۝٧٧ ﴾ [الحج: ٧٧]	١٦٣

الآيــة	الصفحة
﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢١﴾ [النور: ٢١]	١٦٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧﴾ [النور: ٢٧]	١٦٨
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨﴾ [النور: ٥٨]	١٧٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾ [الأحزاب: ٩-١٠]	١٧٣
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]..	١٧٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾ [الأحزاب: ٤٩]..	١٧٧

الآيــة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣]	١٨٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]	١٨٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [الأحزاب: ٦٩]	١٨٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]	١٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد: ٧]	١٩٠
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد: ٣٣]	١٩٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١]	١٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحجرات: ٢]	١٩٦

الآيـــة	الصفحة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦] ١٩٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات: ١١] ٢٠٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ۝١٢﴾ [الحجرات: ١٢] ٢٠٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢٨﴾ [الحديد: ٢٨] ٢٠٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩﴾ [المجادلة: ٩] ٢٠٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾ [المجادلة: ١١] ٢١٠

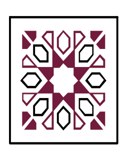
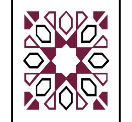
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ [المجادلة: ١٢] ٢١٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ [الحشر: ١٨-١٩] ٢١٥

الآيــة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾ [الممتحنة: ١]	٢١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠ ﴾ [الممتحنة: ١٠]	٢٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣ ﴾ [الممتحنة: ١٣]	٢٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾ [الصف: ٢]	٢٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾ [الصف: ١٠-١١]	٢٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾ [الصف: ١٤]	٢٣١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾ [الجمعة: ٩-١٠]	٢٣٣

الآيـة	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠﴾ [المنافقون: ٩-١٠]	٢٣٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٤﴾ [التغابن: ١٤]	٢٤٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦]	٢٤٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾ [التحريم: ٨]	٢٤٥




فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٦
سورة البقرة	١٢
سورة آل عمران	٤٦
سورة النساء	٦٣
سورة المائدة	٨٦
سورة الأنفال	١٣٧
سورة التوبة	١٥٠
سورة الحج	١٦٣
سورة النور	١٦٥
سورة الأحزاب	١٧٣
سورة مُحمد	١٩٠

الموضوع	الصفحة

سورة الحجرات.. ١٩٤

سورة الحديد.. ٢٠٦

سورة المجادلة ٢٠٨

سورة الحشر ٢١٥

سورة الممتحنة.. ٢١٨

سورة الصف ٢٢٧

سورة الجمعة ٢٣٣

سورة المنافقون ٢٣٦

سورة التغابن ٢٤٠

سورة التحريم ٢٤٢

خاتمة ٢٤٧

فهرس الآيات ٢٤٨

فهرس الموضوعات ٢٦٢

